
دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

كتاب
التبر المسبوك في ذيل السلوك

تأليف
محمد بن عبد الرحمن السخاوى
المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م

مراجعة
أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تحقيق
د. لبيبة إبراهيم مصطفى — كبير باحثين
أ. نجوى مصطفى كامل — كبير باحثين

الجزء الثانى

٨٥١ - ٨٥٣ هـ / ١٤٤٢ - ١٤٤٩ م

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. أحمد مرسى

السخاوى ، محمد بن عبدالرحمن ، 1427 - 1497.
كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك/ تأليف محمد
ابن عبدالرحمن السخاوى ؛ مراجعة سعيد عبدالفتاح
عاشور؛ تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى
كامل . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق
التراث ، 2003–
مج ٢ ؛ 29 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك 5 - 0311 - 18 - 977

٩٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٠٩٦/٢٠٠٣
I.S.B.N. 977 - 18 - 0311 - 5

كتاب
التبر المسبوك في ذيل السلوك

تنويـــــه

شارك فى العمل الباحثتان :

منى معوض محمد **هناء حسن أحمد**

بسم الله الرحمن الرحيم ★

سنة إحدى وخمسين وثمانمائة★★

استهلت وأكثر مَنْ سبق على حاله ، إلا الشافعى ، فالقاضى علم الدين البلقينى[1] ، حيث أعيد فى أول يوم منها كما سيأتى . والحاجب الثانى ، فنوكار الناصرى ، على إمرة عشرة ضعيفة . ونائب مكة ، فبركات بن حسن بن عجلان . وأمير الترك بها فكزل . ونائب المدينة ، فالشريف أُميَان بن مانع بن على الحسينى[2] . والقدس ، فخشقدم السيفى سودون من عبدالرحمن . وحماة ، فيشبك الصوفى . وغزة ، فيشبك الحمزاوى ، استقر فى أول يوم منها عوضا عن حطط . والكرك ، فحاج أينال الجكمى . وبعلبك ، [3]أسنبغا [الكلبكى][3] . وأبلستين[4] ، [٢و][5] سليمان بن ناصر الدين بك محمد بن دلغادر[6] . ونائب قلعة حلب ، آقبردى . وناظر الجوالى بالقاهرة ، فبرهان الدين بن الديرى . وواليها ، جانبك اليشبكى . وقاضى الشافعية بحلب ، صدر الدين النويرى .

المحرم ، أوله السبت .

فيه حوادث منها : عود القاضى علم الدين البلقينى لقضاء الشافعية بالديار المصرية

★ بأعلى الصفحة وبخط مخالف (وقف) . وهذا نص ما أمكن قراءته منه :

« . . . المقر الأشرفى التقى أبو محمد بن . . . القاهرى أنه وقف وحبس جميع هذا الجزء ، وهو الثانى من (السلوك) وما قبله وما بعده وهو الجزء الثالث للسلوك ، وجعل مقره بخزانة الكتب الكائنة بتربة المقر المرحوم التقى يشبك . . . كان تغمده الله برحمته بالصحراء ، وشرط أن لا يخرج . . . تاريخ شهر الله المحرم سنة إحدى عشرة وتسع مائة .

★★ يوافق أولها ١٩ مارس سنة ١٤٤٧م .

(١) فى ت : ابن البلقينى . وهكذا عند التكرار . راجع بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ .

(٢) فى ت : الحسنى .

(٣ ـ ٣) فى الأصل : أسنبغا الكبلكى . وفى ت : كمشبغا الكلبكى . والصحيح ما أثبتناه . انظر : النجوم الزاهرة ، جـ١٥/ ٣٧١ . وهو مملوك ابن كلبك شاد الشون السلطانية .

(٤) أَبُلُسْتَيْن : مدينة مشهور ببلاد الروم ، قريبة من أَبَسُس ، مدينة أصحاب الكهف . معجم البلدان ، جـ ٩٣/١ ـ ٩٤ .

(٥) بهامش الأصل وقف ، نصه : وقف فى سبيل الله فى خانة صغيرة .

(٦) فى الأصل : دلغار . وهو خطأ من الناسخ .

(١)وإلباسه الخلعة لذلك(١) . وركب من شاء الله(٢) من الدوادارية والأمراء والمباشرين ، وبقية القضاة معه على العادة . وكان قد عين [لذلك](٣) فى آخر يوم من السنة التى قبلها ، عوضا عن شيخنا ، كما أشير إليه .

ومنها الأمر بتوجه حطط ، المستقر من قريب فى نيابة غزة ، إلى دمشق بطالاً ، وتقرير يشبك الحمزاوى[٢ظ] فى نيابتها عوضه ، والإنعام بإقطاع يشبك وإمرته ، وهى تقدمة ألف بحلب ، على سودون من سيدى بك الناصرى القرمانى . وبإقطاعه ، وهو إمرة عشرة ، علىَ علي باى الأشرفى .

ومنها استقرار السلطان بمملوكه(٤) وساقيه آقبردى المتوجه إلى البلاد الحلبية ، فى نيابة قلعتها ، بعد عزل تغرى بردى الجاركسى عنها وتوجهه إلى دمشق .

ومنها استقرار خشقدم السيفى سودون من عبدالرحمن فى نيابة القدس ، بعد صرف خليل بن شاهين . والإنعام على خليل بتقدمةٍ بدمشق ، بعد مسك قز(٥) طوغان العلائى وحبسه بقلعة دمشق ، بسبب إخراقه لأمر من الأمور [٣و] [بالمدينة](٦) النبوية ، لما توجه أمير الحاج الدمشقى .

وفى يوم الجمعة ثامن عشريه ، توجهت أنا وصاحبى الشمس السنباطى لإنبابة(٧) فى ذاك البر ، فزرنا ضريح الشيخ إسماعيل بها . وقرأت ـ وهو سامع ، على الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف العقبى ـ بعض الأجزاء . وتوجهنا من هناك إلى المدرسة الخروبية(٨) بالجيزة ، فوجدنا بها البرهان البقاعى(٩) ، ومظفر الدين محمود

(١ - ١) فى ت : الخلعة كذلك .
(٢) سقط لفظ الجلالة من ت .
(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٤) فى ت : لمملوكه .
(٥) ساقط من ت .
(٦) فى الأصل : باب المدينة . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .
(٧) فى طبعة بولاق : لإنبائه .
(٨) المدرسة الخروبية بالجيزة : هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس . أنشأها كبير الخراربية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى ـ التاجر فى مطابخ السكر وفى غيرها ـ بعد سنة ٧٥٠ هـ /١٣٤٩م . انظر : الخطط ، جـ ٣٦٩/٢ .
(٩) البرهان البقاعى : هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرُباط بن على بن أبى بكر البقاعى ، المتوفى سنة ٨٨٥هـ . انظر : الضوء اللامع ، جـ ١٠١/١ ـ ١١١ ؛ البدر الطالع ، جـ ١٩/١ ـ ٢٢ .

الأمشاطى الحنفى ، وعبدالرحمن الكردى ، فبتنا جميعا بها ، وأسرينا حتى وصلنا إلى[1] الأهرام التى حارت الأفكار فى شأنها . [وصنف فيها الشريف أبو جعفر محمد بن عبدالعزيز بن أبى القاسم عبدالرحمن الهاشمى الإدريسى المصرى ، كتابا حافلا طالعته ، سماه «أنوار علو الأجرام فى الكشف عن أسرار الأهرام»[2] ، عمله ليوسف بن الحافظ أبى الفرج بن الجوزى ، حين قدم عليهم الديار المصرية فى الرسلية . وكذا صنف فيها غيره][3] .

وقال الحافظ الذهبى[4] فيما نقله عن بعض التواريخ ، أنهما قبران لنبيين أحدهما شيث[5] ، والآخر [٣ظ] هرمز[6] . وأن كاشم بن سعدان العمليقى[7] مَلِكْ مِصر قصد هدمهما ، فقيل له لا يفى هدمهما خراج مصر .

وقال غيره حكاية عن بعض الفضلاء ، أنه كتب على صفحة حجر ، وقد نظر إلى الأهرام وإلى ما هدم منها : هذا ما انتدب لعمارته الملوك والفراعنة ، وتصدى لخرابه الأراذل والصقاعبة[8] .

---

(١) ساقط من ت .

(٢) ذكر حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون ، جـ ١٩٤/١ ، أنه ألَّفه للملك الكامل محمد بن خليل سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ومؤلف الكتاب هو : محمد بن عبدالعزيز الإدريسى ، الشريف جمال الدين الغاوى . توفى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م . بمصر وذكر البغدادى فى هدية العارفين ، جـ ١٢٣/٢ : من تصانيفه أنوار علوم الأعلام فى الكشف عن أسرار الأهرام .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) الحافظ الذهبى : هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركمانى الأصل ، مولده ووفاته فى دمشق . ووفاته سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م . مؤرخ وعلاَّمة ومحقق . انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤٢٦/٣ - ٤٢٧ .

(٥) شيث : أحد أبناء آدم . توفى وله سبعمائة سنة وعشرون سنة . انظر : نهاية الأرب ، جـ ٣٦/١٣ - ٣٨ .

(٦) هرمز ، هو : هرمس الأول المدعو بالمثلث ، بالنبوة والملك والحكمة . وهذا ما ذكره المقريزى فى كلامه عن الأهرام ، وأنها قبور ملوك عظام . انظر : الخطط ، جـ ١٩١/١ ، ط . الآداب .

(٧) هكذا ورد اسمه فى الأصول . وذكره المقريزى فى الخطط ، جـ ٤٦٥/٢ : أكسامس بن معدان ، الذى يسميه بعضهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن دومع العمليقى . وهو السادس من فراعنة مصر .

(٨) بهامش الأصل : أى الطوال . مفردها ، صَقْعَب : الطويل . المنجد ، ط . بيروت .

وتمثل بهذه الأبيات :

مررت على الأهرام يوما فراعنى بها رجل الأحجار تحت(١) المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل
أهادمها شلت يمينك خلّها لمعتبر أو مبصر أو مسائل
[٤و] منازل قوم حدثتنا حديثهم ولم أر أحلى من حديث المنازل

وقال القاضى فخر الدين عبدالوهاب المصرى ، فيما كتبه عنه الشهاب أحمد بن يحيى بن أبى حجلة التلمسانى ، فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، من نظمه وأحسن ما شاء :

أَمبانى(٢) الأهرام كم من واعظٍ صدع القلوب ولم يفه بلسانِه
اذكَرْتِنِى قولا تقادم عهده أين الذى الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن تمتد فوق الأفق عن كيوانه
[٤ظ] لو أن كسرى جالس فى سفحها لأجل مجلسه على إيوانه
ثبتت على حر الزمان وبرده مددًا ولم تأسف على حدثانه
والشمس فى إحراقها والريح عنـ ـد هبوبها والسيل فى جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة فمبانى الأهرام من أوثانه
أو قائل يقضى برجعى نفسه من بعد فرقته إلى جثمانه
فاختارها لكنوزه ولجسمه قبرًا ليأمن من أذى طوفانه
أو أنها للسامرات مراصد يختار راصدها أعز مكانه
[٥و] أو أنها وضعت بيوت كواكب أحكام فرس الدهر أو يونانه
أو أنهم نقشوا على حيطانها عِلْما يحار الفكر فى تبيانه
فى قلب رائيها ليعلم نقشها فكر يعضّ عليه طرف بنانه

(١) بهامش الأصل أمام هذا البيت : ث هو الصواب . ربما يقصد : تحث المعاول .
(٢) فى ت : ١ ـ نى .

ولعمارة(١) اليمنى :

خليلى مـا تحت السـمـاء بنيـة	تمـاثل فى إتقـانهـا هرمى مـصـر
بناء يشـيـب الدهر منه وكل مـا	على ظاهر الدنيا يشيب من الدهر
تنزه طرفى فى عـجـيب بنائهـا	ولم يتنزّه فى الـمـراد بهـا فكرى

[٥ ظ] وأنبأنى(٢) أبو هريرة عبدالرحمن بن عمر القبانى ، عن شيخ الإسلام [التقى](٣) أبى الحسن السبكى ، وقرأته بنزول على أبى العباس الحنفى ، عن أم محمد سارة ابنة السبكى [سماعا](٤) ، قالت : أخبرنا أبى ، قال : أنشدنا أبو زكريا يحيى بن أبى بكر التونسى ، قال أنشدنا الشيخ أبو محمد عبدالحق بن سبعين(٥) بمكة :

بعينك هل أبصرت أحسن منظرا	على طول ما أبصرت من هرمى مصر
أنافـا بأعنان الـسـمـاء وأشـرفـا	على الأرض(٦) إشراف السما(٧) أو النسر
وقد وافيا نشرا من الأرض عاليا	كـأنهـمـا نهـدان قـاما على صـدر

[٦و] **قلت** : وهذه الأبيات بيقين ليست لابن سبعين ، بل هى لأمية(٨) بن أبى الصلت المغربى فى رسالته . وليس فى إنشاد ابن سبعين لها(٩) ما ينافى ذلك ، إلا أن يكون جرى على(١٠) شأنه فى الكذب .

---

(١) عمارة اليمنى : هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنى ، الملقب نجم الدين ، الشاعر المشهور . وقد شنق هو وثمانية من الأعيان بسبب التعصب للفاطميين فى بداية عصر الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان ذلك فى سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٣م بالقاهرة . انظر : وفيات الأعيان ، جـ ٤٣١/٣ - ٤٣٦ ؛ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، جـ ٢٠٨/٤ .
(٢) فى ت : وأنشدنى .
(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو : على بن عبدالكافى بن على بن تمام السبكى الأنصارى الخزرجى ، أبو الحسن تقى الدين ، شيخ الإسلام فى عصره ، والد التاج السبكى صاحب الطبقات توفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م . انظر : الدرر الكامنة ، جـ ١٣٤/٣ - ١٤٢ .
(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٥) هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلى المرسى الرقوطى - نسبة إلى حصن رقوطة من أعمال مرسية - الصوفى المشهور . المتوفى سنة ٦٦٩ هـ/١٢٧٠م . انظر : المقرى : نفح الطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، جـ ١٩٦/٢ - ٢٥٠ ، ط . بيروت ١٩٩٧ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٣٢٩/٥ .
(٦) فى ت : الجو .
(٧) فى ت : السماك .
(٨) هو أمية بن عبدالعزيز بن أبى الصلت ، الأندلسى الدانى ، الأديب . توفى سنة ٥٢٩ هـ/١١٣٤م ، وقيل ٥٢٨ هـ / ١١٣٣م . انظر : وفيات الأعيان ، جـ ٢٤٣/١ - ٢٤٧ .
(٩) فى ت : بها .
(١٠) ساقط من ت .

وللإمام الشهاب[١] الحجازى :

يا هرمى مصر لقد حسنتما رُباها
عروس حسن قد غدت وأنتما نهداها

ولما وصلنا إلى المكان المشار إليه اقتفينا أثر شيخنا ، وصعدنا إلى أعلى أكبر هرم هناك ، وسمعت البقاعى ينشد فوقه قصيدة من نظمه ، أولها :

يا من يكلفنى بالذل والملق أقصر فديتك ليس الذل من خُلُقى

[إلى أن قال][٢] :

إنا بنو حسن والناس تعرفنا وقت النزال وأسد الحرب فى حنق
كم جبت قفرا ولم يسلك به بشر غيرى ولا أنيسى إلا السيف فى عُنُقى [٦ظ]
سلكته والدجى[٣] أرخى عزالته فيه كبحر طغى بالموج مندفق

قلت : وقد تلاعب به الشعراء فى هذه الأبيات ، لا سيما فى قوله : إلا السيف فى عنق ، بما لا أحب إيراده لما فيه من المبالغة ، وإن كنت أثبته فى غير هذا المحل . وقال هو أنه اقتفى فيه حديث حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس : كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت ، فاستقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر ، وهو على فرس لأبى طلحة عرىّ ، وفى عنقه السيف [٧و] ، وهو يقول : لم تراعوا؟ ثم قال : وجدناه[٤] بحرًا . أو قال : إنه لبحر . ترجم عليه البخارى فى الجهاد ، باب[٥] الحمائل وتعليق السيف بالعنق . وذكره قبل ذلك أيضا[٦] بأبواب ، فى باب ركوب الفرس العرى باختصار ، ولفظه : فى عنقه سيف[٧] . والله الموفق .

---

(١) الشهاب الحجازى : هو أحمد بن محمد بن على بن حسن الأنصارى الخزرجى السعدى العبادى الشافعى ، من شيوخ الأدب فى مصر ، توفى سنة ٨٧٥ هـ/ ١٤٧١م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٩ ؛ الشذرات ، جـ٧/ ٣١٩ .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٣) فى طبعة بولاق : والذل .
(٤) فى ت : وجدنا .
(٥) فى ت : فى باب .
(٦) ساقط من ت .
(٧) انظر الحديث عن أنس فى البخارى ، جـ ٤/ ٤٧ (كتاب الجهاد ، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق) ؛ مسلم ، جـ ٤/ ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣ (كتاب الجهاد ، باب فى شجاعة النبى صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب) .

ثم انحدرنا منه ودخلنا المكان الذى بأسفله ، ومع كل منا الشمع المطيب . وفى الوصول إليه خطر ، لكونه لا يتمكن من الدخول فى أوله ، إلا بالمرور على البطن كالحيات والهوام والحيتان ، ولا يؤمن فى حال المرور فيه من حية وغيرها . ويحصل الرقى بعد ذلك من مكان صعب جدًا ، يكون عرضه مقدار [٧ظ] ذراع ، وعلى يسار الصاعد فيه وهدة ، الله أعلم بقرارها ، ثم ينتهى إلى مكان مربع . إلى غير ذلك مما كان الأولى عدم التوغل فى دخوله ، لما فيه من مزيد المشقة والخطر . وقد توجه عقبنا بيسير القاضى بدرالدين بن القطان ، فلم يستطع هو ولا أحدٍ ممن معه الدخول إليه . واقتضى رأيهم ، ردم[١] المكان الذى يدخل منه ، لما فى بقائه عندهم من الضرر . ورجع فأخبرنا بذلك ، فما كان بأسرع من رجوع البقاعى ، فأزال[٢] الردم وصيره كما كان أولا . لكنه لم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا ، وسقط عليه من قطع الحجارة ما[٣] لا يمكن إزالته إلا بتكلفٍ ورجالٍ [٨و] . ولله الأمر .

تتمة : حكى لى شيخنا الشيخ شمس الدين الرشيدى الخطيب ، عن العلامة البدر البشتكى الشاعر ، فيما حكاه له[٤] عن نفسه ، قال : كان لى صاحب فقال لى : إنى أريد أن أنفعك ، فتوجه معى . قال : فتوجهنا إلى الجيزة ، بعد أن تأهبنا بما يلائم ذلك ، فبتنا هناك . وعند الصباح ، جاءنا رجلان من الجند مستعدان ، كان صاحبى قد واعدهما ليأمن بهما فى السير وغيره . فسرنا جميعا إلى نواحى الأهرام ، بحيث جاوزناها بمسافة بعيدة ، فنزل صاحبى عن دابته ونزلنا ، فتعاونا فى حفر مكان أشار إليه ، فلم يكن بأسرع من أن [٨ظ] وجدنا مكانا مجوفا ، فيه هيئة سرير من ذهب . وكان مع صاحبى من الآلة ونحوها ما استعان به فى تقسيمه أربعة أجزاء متناسبة . ولما فرغ ، خير الجنديين فى أخذ نصيبين منها ، ففعلا . وأخذت أنا واحدًا وصاحبى واحدا ، وسرنا راجعين . فتشاور فى أثناء الطريق أحد الجنديين مع رفيقه فى قتلنا ، ثم فعلا ذلك . فأما صاحبى فمات أصلا ، وأما أنا فإنهما تركانى وقد فهما أننى مت ، وما شعرا أنه قد بقى فىّ بعض رمق ، وانصرفا بالأجزاء كلها . فقدّر أننى تراجعت ، وحملت لبعض الأماكن هناك ، وأنا مع ما

(١) فى ت : ردهم ، وهو خطأ فى النسخ . وفى طبعة بولاق : ردمهم .
(٢) فى ت : فما زال .
(٣) فى ت : لا يمكن .
(٤) فى ت : لى .

أنا فيه من شدة الألم ، خائف من تبعة صاحبى ، وكيف أرجع بدونه [٩و] . ومكثت أياما كثيرة ، ثم رجعت إلى القاهرة وقدر بعد أيام أننى كنت جالسا ببعض الحوانيت بباب زويلة ، وإذا بالجنديين مرا علىّ ، فعرفانى بالشبه . وبعد أن جاوزانى ، رجعا فوقفا عندى وسلما على ، فلم أفهمهما أننى أعرفهما أصلا ، بل تجاهلت ، حتى أنهما لم يشكا أننى آخر غير صاحبهما ، توافقت معه فى الشبه ، خوفا عن نفسى من توسلهما فى قتلى ، لكثرة ما معهما من المال وضعفى . ولم أزل بعد ذلك أراهما فى نعمة وسعة ، والله المستعان .

صفر ، أوله الاثنين .

فى يوم الخميس رابعه ، استقر السلطان بمملوكه سنقر فى أستادارية الصحبة[١] ، بعد موت أيتمش من أزوباى المؤيدى [٩ظ] .

وفى يوم الاثنين ثامنه ، خلع على الخواجا بدر الدين حسن ابن الخواجا الشمس محمد بن المزلق الدمشقى بنظر جيشها ، بعد عزل موسى بن جمال الدين الكركى وتوجهه إلى طرابلس على نظر جيشها .

وفى يوم الخميس حادى عشره ، أمر بنفى نائب القلعة تغرى برمش الفقيه إلى القدس ، وسافر من يومه ، واستقر فى النيابة عوضه يونس العلائى الناصرى[٢] ، أحد العشرات ، ورأس نوبة الذى كان سَدَّ عنه فى غيبته فى غزو رودس كما تقدم . وفى إقطاعه شريكه فيه ، جانبك النوروزى المعروف بنائب بعلبك ، زيادة[٣] على إمرته ، ولبس الخلعة فى يوم الاثنين خامس [١٠و] عشره .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره ، رحلتُ أنا وسبط شيخنا والسنباطى وغيرهما ، إلى الشرقية . فسمعنا بسرياقوس[٤] ، ومنية الردينى[٥] ، وعمريط[٦] ، والخانقاه الناصرية[٧] السرياقوسية على عدة من المسندين وغيرهم ، وعدنا بعد يومين فى آخر يوم الخميس .

---

(١) أستادار الصحبة : هو المتحدث فى أمور المطبخ السلطانى والإشراف على الطعام والمشى أمامه والوقوف على السماط ، والعادة أن يكون صاحب هذه الوظيفة أمير عشرة . صبح الأعشى ، جـ ٤/ ٢١ .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى ت : بزيادة .
(٤) سرياقوس : من البلاد القديمة ، بمركز شبين القناطر ، بمديرية القليوبية . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ جـ ١/ ٣٥ .
(٥) منية الردينى : بمركز أبو حماد ، بالشرقية . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢جـ ١/ ٧٤ .
(٦) عمريط : من البلاد القديمة ، بمركز أبو حماد ، بالشرقية . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ جـ ١/ ٧٤ .
(٧) انظر ما سبق ص ٢٦٧ سنة ٨٤٨ هـ/ ١٤٤٤م .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

وفى يوم الخميس ثالثه ، استقر برسباى السيفى تنبك النجاشى ، أحد العشرات ورأس نوبة ، فى نيابة إسكندرية ، بعد عزل تنم من عبدالرزاق المؤيدى عنها . وخلع على جانبك النوروزى كاملية بسمور بإمرة حاج الرجبية ، وبالتقدمة على [١٠ظ] المماليك السلطانية المقيمين بمكة .

وفى يوم الخميس عاشره ، استقر ألطنبغا مملوك طرباى فى حجوبية غزة ، بعد عزل ابن أبى والى ، ببذل مال فى ذلك .

وفى يوم الجمعة حادى عشره ، استقر بيبرس بن بقر فى مشيخة العربان ، على عادته بالوجه الشرقى من أعمال القاهرة ، وابن جماز فى مشيخته أيضا على عادته .

وفى غروب ليلة الجمعة ثامن عشره ، وصل قاصد من شاد[1] جدة الأمير جانبك الظاهرى إلى نائب مكة القائد قنبد ، يأمره بإمساك جماعة من التجار ، كانوا تخلفوا عن النزول إلى جدة ، وإرسالهم إليها .

فلما سمع التجار بذلك اختفوا تلك الليلة [١١و] وصبيحة يوم الجمعة ، ثم لما كان وقت إقامة الجمعة ، ظهروا وتعلقوا بالخطيب وهو قريب من المنبر وصاحوا : يا للإسلام . بل وكثر الصياح والاستغاثة من كثير من المجاورين أيضا ، فارتج المسجد لذلك . وقال لهم الخطيب : ما شأنكم؟ فقالوا : شاد جدة أرسل لنائب البلد أن يرسلنا إلى جدة ، ونحن نخاف منه على أنفسنا . واستمر الخطيب واقف معهم ساعة ، لعدم تمكنه من الخلاص منهم . بل قالوا له : إنا لا نطلقك من أيدينا إلا بعد أن تفرج عنا . فلما طال الأمر على الناس وخشوا من فوات الجمعة ، [اجتمعوا][2] وأطلقوه من بين أيديهم ، وأخذوا فى تخفيفهم وتطمينهم . وصعد الخطيب حينئذ المنبر ، والمسجد [١١ظ] مرتج ، فخطب بعض الخطبة والناس كذلك ، بحيث لم يسمع خطبته كبير أحد . ثم جمعوا [له من تنعقد][3] بهم الجمعة ، وقربوا من المنبر جدًا ، وأعاد الخطيب ما لم

---

(١) الشاد : هو الذى يفتش على الدواوين ويراجع حساباتها . فيقال للوظيفة شدّ الدواوين ، أى التفتيش عليها . انظر : العصر المماليكى ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتوضيح .

(٣) فى الأصل : الذى ينعقد . والمثبت من ت .

يسمع من أركان الخطبة إلى أن استوفى الخطبة ثم الصلاة . ورام الخطيب الانصراف ، فتعلق به التجار أيضا . ثم فعلوا بإمام المقام حين حضر لصلاة العصر كذلك .

وبعد انتهاء صلاة العصر ، رفع التجار المصاحف على رؤوسهم وطافوا بالبيت أسبوعا . وجاء القاضى الشافعى فى أثناء ذلك فجلس فى المسجد وطلب بقية القضاة ، فحضروا . واستدعى بالتجار المشار إليهم [بحضرتهم][1] ، وسألهم [١٢و] عن السبب الملجئ لهم فى صنيعهم المذكور ، فذكروا أن الشاد بجدة طلبهم من نائب البلد ، فامتنعوا لكونه قد ظلمهم ، واستأصل جملة من أموالهم ، وعندهم بذلك بينة . والتمسوا منه الإذن فى كتابة [2]محضر ، فأشار عليهم القضاة بالإمهال إلى غد لتعمل المصلحة إن شاء الله[2] . وبادر الشافعى وكتب كتابا إلى السيد بركات بشرح ما اتفق .

ثم اجتمع القضاة صبيحة اليوم المذكور ، ومَنْ شاء الله من الناس والأئمة ونائب البلد والأعيان بالمسجد ، وكثر الغوغاء والصياح . وأعاد القضاة السؤال من التجار عن حالهم ، [فقالوا][3] : إن حال الأمير وفعله بجدة لا يخفى عنكم . وقد ظلمنا [١٢ظ] ، وأخذ جانبا عظيما من أموالنا ، وتركنا البيع والشراء والنزول إلى جدة لذلك . والتمسوا منهم الإذن فى كتابة محضر بشرح حالهم ، فلم يسعهم إلا الإذن لهم . وأرسلوا بطلب شاهد من المصريين ، وأذنوا له فى كتابة مسودة وعرضها عليهم ، ففعل . ولما عرضها[4] على الشافعى ، ضرب فيها على بعض ألفاظ ، وأمره أن لا يسلم لهم المسودة ولا المبيضة حتى يصل قاصد الشريف . ووصل عِلْم ذلك كله إلى الشاد ، فأرسل كتبه إلى القضاة وبعض الأعيان ، بالاعتذار عما ذكر عنه ، والحلف أنه لا غرض له عندهم ، وأنه لم يأمر نائب مكة بتجهيزهم إلى جدة . وأرسل [١٣و] السيد إلى كل من نائبه [٥٣ظ] والقاضى الشافعى ، ليأخذ المحضر من التجار ويرسل به إلى الشاد ، ففعل ذلك .

ثم لما كان فى ليلة[5] السبت عاشر ربيع الآخر ، قدم السيد إلى مكة ، وأرسل[6] فى صبيحتها إلى واحد من التجار فوضعه فى الحديد . ثم عقد مجلسا بالقضاة وأمير الراكز

(١) فى الأصل : بحضرتهما . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .
(٢ - ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى الأصل : فقال ، وما أثبتناه من ت هو الصحيح .
(٤) فى ت : عرضه وفى طبعة بولاق : عرضت .
(٥) فى الأصل : يوم . والمثبت من ت . وهو الصحيح لسياق المعنى فيما بعد .
(٦) ساقط من ت .

بمكة ، وأحضر بقية التجار ، وأظهر الغضب الشديد عليهم . ثم أرسل إلى[1] الشاهد المصرى فألزمه بإحضار مسودة المحضر ، فامتنع من ذلك ، محتجًا بأنها مستندة بالإذن فى الكتابة . فلم يقنع منه السيد بذلك ، بل ألزمه بإحضارها ، فأحضرها ، وذكر أنه لم يكتبه إلا بالإذن[2] من [١٣ظ] الشافعى ، فكذبه الشافعى فى ذلك وأسقط عدالته . وحينئذ أمر السيد بإمساكه ووضعه أيضا فى الحديد ، وتجهيزه هو وذلك التاجر إلى الشاد بجدة فى الترسيم . ولما وصلا إليه ، سأل الشاهد عما كتب ، فأخبره بأنه لم يفعل ذلك إلا بإذن من الشافعى ، وسأل التاجر عما ادعاه من ظلمه له ، فذكر له أمورًا ظلمه بها . فأمر باستمرارهما فى الترسيم . ثم أطلق الشاهد ، وشدد فى الترسيم على التاجر .

وفى يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأول ، أقيمت الجمعة بالمدرسة[3] التى أنشأها الزينى عبدالرحمن بن الجيعان ، بجوار منزله بخط السبع قاعات [١٤و] على رأس حارة زويلة ، بإذن السلطان ، ثم حكم بصحتها على العادة .

وقرر فى المدرسة المشار إليها صوفية ووظائف أخر . وعمل بجانبها سبيل ، ومكتب للأيتام ، وغير ذلك من القُرب ، تقبل الله منه .

وفى يوم الاثنين حادى عشريه ، رسم بنقل برسباى الناصرى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، بعد موت نائبها قانباى البهلوان . وجهز تقليده وتشريفه على يد جرباش كرد . ورسم بانتقال يشبك الصوفى من نيابة حماة إلى طرابلس ، عوضا عن برسباى . وجهز تقليده وتشريفه على يد قراجا الخازندار أحد العشرات . واستقر تنم [١٤ظ] من عبدالرزاق فى نيابة حماة عوضا عن يشبك ، وأن يكون مُسفّره لاچين مملوك السلطان . فوافقه تنم المستقر على الإقامة ، على أن يدفع له ثلاثة آلاف دينار مصالحة .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس .

فيه ، أحضر جماعة من أصحاب الشيخ محمد الغمرى وغيرهم بين يدى السلطان

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : بإذنه .

(٣) هى المدرسة الزينية : بناها الزينى عبدالرحمن بن الجيعان بجوار بيته فى السبع قاعات . والسبع قاعات من جملة إصطبل الجميزة . ويتوصل إليها من جوار دار بيبرس الجاشنكير . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٤/ ٨٥ ؛ الخطط ، جـ٢/ ٥٩ .

وطلع جماعة من الفقراء الأحمدية فتظلموا منهم . وأنهى خليفة المقام الأحمدى بطنتدا(١) ، أن ما أنهاه المشار إليهم إليه ، من المولد الذى يُعمل بالمقام ، باطل . فأمر بضرب بعضهم وسجنهم .

وشرحُ هذه الحادثة باختصار ؛ أنه كان سبق (٢أن الشيخ إبراهيم بن سابق الغمرى أعلم السلطان بما يقع فى المولد المشار٢) إليه من المناكير الفاشية ، التى يطول شرحها ، ولا يخفى أمرها على من له بصيرة ، بحيث جمعها بعضهم فى تأليف . من أسهلها ، قول الغوغاء : جاء الحجاج السَّنَة لسيدى أحمد من الشام وحلب ومكة فى المحاير(٣) والماورديات ، أكثر من حجاج الحرمين . ومن أقبحها : اتخاذ أماكن تُعد للفساد فى تلك [الأيام](٤) لكثرة الجموع ، وسيدى أحمد برىء من فعالهم(٥) . فلقد بلغنى أن أبا عبدالله الغمرى رأى الشيخ أحمد فى المنام فقال له : يا سيدى ، هؤلاء الفقراء(٦) الذين ينتمون إليك ، (٧ويزعمون أنهم من [١٥ظ] فقرائك٧) ، أهم كذلك؟

فقال : إن فقير الشيخ من كان على طريقته وسنته . واستظهر ابن سابق عند السلطان فيما أنهاه بأخبار غيره ، فبادر وأمر بإبطاله ، ولكنه لم يتم ، بل أبطِل تلك السنة فقط ، ثم فى أثنائها ، وذلك بعد زمن يسير من المنع . [ثم بعد يسير](٨) ، عمل شخص يسمى رمضان ، بناحية محلة البرج بالقرب من المحلة الكبرى ، المولد ووقع فساد كبير على العادة . ولم يلبث أن قدم القاهرة ، فتوجه جماعة من الغمرية وهم : أبو سعد القطان ، وأبو يعقوب النشيلى ، وشمس الدين محمد الأكبر ابن حذيفة المسيرى ، وانضم إليهم

(١) طنتدا (طندتا) : قاعدة مديرية الغربية ، فى وسط الدلتا ، وهى طنطا الحالية .
انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ جـ ٢/ ١٠٢ ؛ معجم البلدان ، جـ ٣/ ٥٥٠ ، وفيه (طنتْنا) ؛ قوانين الدواوين ، ص١٦١ ، وفيه (طندتا) .
(٢ - ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) المحاير : مُفردها محارة . وهى شبه الهودج أى أشبه بصندوقين يُشدان على حانبى الرَّحْل . وهى ما يسافر فيه إلى الحجاز وغيره . ولها سوق فيما بين الجامع الأقمر . وبين جمالون ابن صيرم ، بالشارع خارج باب زويلة .
انظر : نهاية الأرب ، جـ ٣٢/ ٣٠٢ ، حاشية٢ ؛ الخطط ، جـ ٢/ ١٠١ - ١٠٢ .
(٤) فى الأصل : الأماكن . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .
(٥) فى ت : أفعالهم .
(٦) فى ت : الجماعة .
(٧ - ٧) ساقط من ت .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

شخص يقال له محمد [١٦و] بن الأجرود فى خدمة عثمان المغربى ، وصهر له ، إلى الوالى وأعلموه بأن السلطان كان قد سبق منه الأمر بإبطال [الموالد][١] بالأرياف ، لما ينشأ عن ذلك من المفاسد . وأن شخصا خالف وفعل ، وهو الآن بالقاهرة . فأرسل معهم جماعة من أعوانه ليحضروه إليه . وتوجهوا بأجمعهم[٢] فوجدوا عنده جماعة من الأحمدية ، فدفعوا عن أنفسهم ، وضربوا الفقراء والأعوان بحيث لم ينهضوا لأخذهم .

ولما كان صبيحة تلك الليلة ، أخذ الأحمدية شخصا من جماعتهم ووضعوه فى قفص على رأس حمال ، وتوجهوا به إلى الدوادار الثانى ، فشكوا الجماعة المشار إليهم ، وأنهوا أنهم [١٦ظ] طرقوهم ليلا وضربوهم بحيث كاد هذا أن يموت ، [وحدثوه][٣] مع مبالغتهم فى التشكى والتبرىء مما نسب إليهم . فبادر وأمسك غرماءهم وحبسهم بحبس الرحبة[٤] . ثم صعد بهم إلى السلطان ، فأنكر عليهم ما فعلوه لكونه بغير أمره ، لا سيما وقد زعم خليفة المقام بطلان إنهائهم الأول . وخص ابن الأجرود وصهره بالضرب وقال له : اعرف أن هذا كله منك . وأمر بعودهم كلهم إلى الحبس تأديبا ، إلا أبا يعقوب ، فإنه أطلقه لتوسمه فيه الخير . فأقاموا فى الحبس ثلاثة أيام أو نحوها ، ثم أطلقهم . إلا ابن الأجرود وصهره ، [١٧و] فتخلفا فيه بعد ذلك مدة طويلة . وكان البقاعى فى مدة إقامتهم فى الحبس يكرمهم ويحسن إليهم لكونه كان السبب فيما وقع ، والمحرض لهم على جميع ما نسب إليهم أولا وثانيا .

وفى يوم الخميس ثامنه ، خلع على سودون السودونى الظاهرى برقوق ، أحد الأمراء[٥] العشرات والحجاب ، باستقراره حاجبا ثالثا ، بعد أن كان قبل تاريخه حاجبا ثانيا .

وفى يوم السبت [٦]أو الأحد[٦] حادى عشره ، انفصل القاضى علم الدين عن قضاء الشافعية . وأذن السلطان للدوادار الثانى فى النظر[٧] فى الأوقاف . وكان القاضى قد [١٧ظ] تعرض فى هذه الولاية لشيخنا العلامى المحققى البرهانى بن خضر بكلمات ،

(١) فى نسختى المخطوطة : المواليد . وهو خطأ . ومَوْلِد جمعها : مَوالد .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى الأصل : وخدموه . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .
(٤) انظر ما سبق سنة ٨٤٥ هـ ، ص ٢١ .
(٥) فى ت : أمراء .
(٦ - ٦) ساقط من ت .
(٧) فى ت : الناظر .

بل وأمر بإلقائه إلى الأرض ، ولكن بادر ولده وألقى(١) بنفسه عليه . ثم إنه خشى من عاقبة ذلك ، فأمر ولى الدين البلقينى حفيد أخيه بالمشى فى تسكينه . فتوجه إلى الشرفى يحيى بن العطار ، وهما من المناوئين لشيخنا الأكبر ، يشتكى(٢) إليه البرهان وأنه بدى(٣) منه فى حق عم أبيه(٤) ما لا يليق . ومن جملته(٥) قوله له ، وقد طلب منه أن يرفع له حساب جامع ساروجا(٦) : «ليست لك عليه ولاية ، وافعل ذلك مع جباتك ونحوهم ممن تحت نظرك» . وأكثر من التظلم والتشكى ، بحيث صيره ظالما ، وأن [١٨و] ما فعله معه لا نسبة له بما صدر منه . والتمس منه التوجه هو وإياه لقاضى الحنابلة البدر البغدادى لتوهم إنكاره هذا الصنيع(٧) ، ففعلا ، وحضر البرهان ولم يبد كبير أمر مع سماعه أيضا(٨) فى هذا المجلس من الولوى ما لا يرضيه ، وصار ابن العطار يرشح كلامه . بل صبر البرهان وكظم إلى أن مات عن قرب ، ولما بلغ ذلك شيخنا تألم كثيرا .

وكذا حصل التعرض فى هذه الولاية للزينى قاسم الزفتاوى ، أحد الأماثل الأخيار من الشافعية ، وهو إذ ذاك ينوب عنه فى القضاء ، بمجلس الجورة خارج باب الفتوح ، انتصارًا [١٨ظ] لعز الدين البالسى الحمامى ، حيث أنهى إليه أنه كان عند المذكور فى دعوى ، وأنه أمر بسجنه أو نحو ذلك ، لأمر اقتضاه ، غير أن العز لم يحكه على جليته ، فكان ذلك سببا لما أشرت إليه . فحصل للزينى ألم ، وتوجه للولوى السفطى فشكاه إليه ، فما كان بأسرع من طلب البهائى أبى البقاء وَلَد(٩) القاضى إليه ، أو حضر هو إليه ابتداء ، لعلمه بأن الزينى من خواص أصحابه ، فكلمه الولوى ، كما حكاه لى بتلك الكلمات التى لا أحب إثباتها . وأخذ البهاء بوفور عقله وتؤدته فى التلطف به حتى سكن . واستُرضى الزينى ، بحيث طاب خاطره ظاهرًا . وقدر عزل القاضى عن [١٩و] قريب فى التاريخ المعين ، وأقام المنصب شاغرا أربعة أيام .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : فشكى .
(٣) فى ت : برىء .
(٤) فى ت : ابنه .
(٥) فى ت : جملة .
(٦) انظر ما سبق سنة ٨٤٥ هـ ، ص ٢٢ .
(٧) فى ت : الصنع .
(٨) فى ت : تقديم وتأخير .
(٩) فى ت : ول .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره ، استقر الولوى السفطى فيه ، وركب معه خلق على العادة . وزعم بعد الولاية ، أنه كان سئل فى الاستقرار فيه قبل هذا الوقت ، ولكنه تركه أدبا مع شيخنا ومراعاة لخاطره ، وحفظا لمشيخته السابقة له عليه .

والذى وقع ، أن السلطان كان قد نذر فى كائنة قرقماس أن يوليه قضاء الشافعية . فصار يستنجز منه الوفاء بنذره ، فقال له : أعزل[١] ابن حجر وأوليك ؟! قال : لا . قال : فماذا أفعل؟ قال : ول ابن البلقينى ، ثم أخذ عنه . فأجابه لذلك ، وأرسل السفطىُ الزفتاوى المذكور إليه بالبشارة[٢] به قبل وقوعه ، ولا شعور عنده [١٩ظ] بذلك . فانتشر الخبر ، وحاول جماعة شيخنا نقضه فما أمكن . ولما استقر ، أنهى إلى السلطان عنه ما اقتضى تغير خاطره منه ، بسبب تكرير[٣] عقوبة صيرفى بالضرب المؤلم والحبس بدون جريمة ظاهرة . فاستدعى بالصيرفى المشار إليه واستوضح منه الأمر . ثم أمره بالطلوع فى غدٍ إليه ، والشكوى فى الملأ ، ففعل . فأظهر التغيظ على القاضى ، وصرح بعزله . ثم أمر الصيرفى المشار إليه بالتوجه إلى الولوى السفطى بالولاية ، وأنه يذكر له مما يشهد لصحة الرسالة[٤] بالعهد الذى [كان][٥] بينك وبينه ، ففعل ، وتأخرت الولاية أياما ، وجرت كائنة الصيرفى المشار إليه ، طلب ولى الدين [٢٠و] البلقينى بجماعة نقيب الجيش ، بسبب الحوض الكائن بالمقسم[٦] بالقرب من مجلس المالكية المسمى بالتوتة ، إلى أن شفع فيه ناظر الخاص ، بعد أن قاسى لوعةً وذُلا .

وباشر السفطى القضاء مضافا لما بيده من التدريس بالصلاحية[٧] ونظرها ، ومشيخة الجمالية ونظرها ، وكذا نظر البيمارستان والكسوة ، ووكالة بيت المال . [وعد ما اتفق له نهاية فى الرئاسة ، ولكنه لم يلبث أن انتزعت منه وكالة بيت المال][٨] ، وقرر فيها أبو الخير النحاس أحد المترددين إلى السلطان ، وذلك فى يوم الاثنين تاسع عشره .

---

(١) فى ت : أأعزل . وهى أيضا صواب .

(٢) ساقط من ت .

(٣) فى ت : تكريره .

(٤) فى ت بعدها بياض لا ضرورة له .

(٥) ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٦) المقسم : ناحية بالقرب من باب البحر ، وهو المكان الذى قسمت فيه الغنيمة عند دخول المسلمين مصر ، وصار نهاية السور الذى أمر السلطان صلاح الدين بإدارته على مصر . انظر : الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٢٢٧ ؛ وباب البحر هو أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الفاطمى ، وموضع باب البحر فى العصر المملوكى يعرف بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (ط . مكتبة الآداب) .

(٧) فى ت : الصالحية . وهو خطأ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . ويبدو أنه سبق نظر من الناسخ .

وفى يوم الثلاثاء العشرين منه ، وقف جماعة من صوفية الخانقاه الصلاحية السعيدية إلى السلطان ، فشكوا إليه أمر الخبز ، والتمسوا منه النظر فى شأنهم فيه ، وفى غيره . فانحرف [٢٠ظ] من ذلك ، ثم أمر بغلق الخانقاه ، ومنعهم من الحضور وقال : «أنتم مرافعون ، طالما[1] كنتم تتكلمون فىَّ حين كنت ناظرًا» . واستمروا كذلك أياما ، ثم طلع الناظر عليهم ، وهو بدر الدين محمد بن المحرقى ، فاستعطف السلطان عليهم وشفع فيهم ، مع كون الشكوى كانت أولا من الصوفية فيه . وكان أبو الخير النحاس حاضرًا ، فرفع إصبعيه إلى السلطان إشارة إلى أنه يدفع فى النظر ألفين ، فعند ذلك استقر به فى نظرها ، عوضا عن المشار إليه ، وذلك فى يوم الاثنين سادس عشريه ، ولبس الخلعة لذلك . ونزل فوجد فى حاصل الخانقاه أزيد من ثمانمائة بندقى[2] ، فوضع يده عليها . والتمس من كاتب الغيبة [٢١و] بها ، وهو الخطيب نور الدين على ابن الشيخ شمس الدين محمد الهيثمى ، أن يأخذ له من جماعة الصوفية شيئا . فأجابه بأنهم أو أكثرهم فقراء . وصادف سعى أبى الخير القليوبى عنده فى الكتابة ، فقرره . وبقى يعيد الجماعة قليلا فقليلا ، بالدراهم تارة ، وبالشفاعة والرسائل أخرى ، وبالمعرفة أيضا ، إلى أن عادوا عن آخرهم فى مدة . بل وجدد نحو مائتى نفس ، أكثرهم بالدراهم . كان يأخذ من كل شخص عشرة دنانير أو نحوها ، بسفارة أبى الفتح الطيبى وغيره ممن كان فى خدمته . واستقر فى مستهل جمادى الأولى بالشيخ محمد الكرمانى فى مشيختها ، بعد عزل أبى الفتح بن القاياتى . وفى خزانة كتبها بالشيخى [٢١ظ] المحيوى الطوخى ، بعد صرف الشيخ صلاح الدين الحكرى ، وكان ابتداء الحضور فى الأحد ثانى جمادى الأولى .

ومن العجيب[3] أن شيخنا ، مع جلالته ، كتب إليه بإسمى قصة لأكون أحد صوفيتها ، وأرسل بها مع نقيبه الشهاب بن يعقوب ، فوعد بذلك ، ثم لم يوف لعدم

(١) فى نسختى المخطوطة : طال ما .

(٢) أى دينار بندقى وهو : ما ضرب من الدنانير الذهب الإفرنتية (الإفرنجية) فى البندقية من أعمال إيطاليا فى المائة الثالثة عشر . انظر ، النقود العربية ، ص ١١١ ، حاشية (٤) . وانظر ما سبق ص ٢٢٨ ، سنة ٨٤٧ هـ .

(٣) فى ت : العجب .

النصيب . وقد اتفق لأهل الخانقاه نحو هذا مع يلبغا السالمى ، [١] حين استقر ناظرًا عليها قبيل القرن ، لكن ذلك رام العمل بشرط الواقف ، حيث أخرج منها الأغنياء ، وشدد فى ذلك .حتى قال فيه الشاعر :

يا أهل خانقة[٢] الصلاح أراكم	ما بين شاك للزمان وسالم
يكفيكم ما قد أكلتم باطلا	أوقافها وخرجتم بالسالم [٢٢ظ]

جمادى الأولى ، أوله ، كما فهم مما ذكر ، يوم السبت .

فيه ، برز[٣] المرسوم إلى دمشق باستقرار خير بك المؤيدى الأجرود ، أحد المقدمين بدمشق ، فى أتابكية عساكرها ، بحكم وفاة أينال الشمشمانى[٤] الناصرى . وأعطى إقطاع خير[٥] بك لخشقدم الناصرى المؤيدى ، أحد العشرات ورأس نوبة بالديار المصرية .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره ، عقد مجلس بالقضاة الكبار ونوابهم فى الصالحية . وأُحضر الشيخ عثمان المغربى فادعى عليه عند القاضى [٢٢ظ] المالكى ، بأنه صدر منه فى حق القاياتى ،ما اقتضى القاضى من أجله الحكم بتعزيره ، فضرب نحو مائة سوط بحضرة الجم الغفير ، ثم أرسل به إلى حبس الرحبة ، فأقام به مدة حتى شفع فيه الكمال بن الهمام ، وفرح به الفقراء الأحمدية وعَدُّوها كرامة ، لكونه كان من رؤوس القائمين فى إبطال المولد من المقام .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره الموافق لثامن مسرى ، وَفَّى النيل . وركب المقام الفخرى ابن السلطان ، فباشر التخليق وفتح السد ، ومعه جماعة[٦] من الأمراء والمباشرين فمن دونهم . ثم طلع وهم فى خدمته إلى أبيه ، فلبس الخلعة[٢٣و] (على العادة)[٧] فى ذلك كله . وكانت قاعدته التى اختبرت ، فى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الآخر الموافق

(١) فى ت : حين .
(٢) فى ت : خانقاه .
(٣) فى ت : بروز .
(٤) فى طبعة بولاق : الشمشاقى
(٥) فى ت : خبيرك .
(٦) فى ت : جمع .
(٧) ما بين القوسين ساقط من ت .

لسادس عشرى بؤونة ، أحد عشر ذراعا واثنى عشر إصبعا ، ولا يعهد نظيره . واستمر بعد اختبار القاعدة فى الزيادة ، إلى يوم الجمعة سادس عشره وهو السادس من أبيب ، فنقص عدة أصابع ، ثم مكث بعد النقص سبعة أيام بدون زيادة .

ثم فى يوم السبت رابع عشريه ، نودى عليه بإصبعين من النقص ، واستمر يزيد إلى أن وَفَّى فى التاريخ المبدأ به . واستمرت الزيادة بعد الوفاء ، إلى أن وقف عند تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا . وصادف [٢٣ظ] ابتداء النقص صبيحة يوم استقرار السفطى فى قضاء الشافعية . فأنشدنى القاضى علاء الدين(١) بن أقبرس لفظا لنفسه :

لأطراف أرض الله حقق نقصها ... بموت أولى التحقيق من عالم برّ
ولو لم يكن نقصا ولاية جاهل ... لما ظهر التأثير بالنقص فى البحر

وكذا أنشدنى الشيخ أبو عبدالله الأندلسى ثم القاهرى ، الشهير بالراعى(٢) لنفسه عند ولاية المشار إليه :

أبى دهرنا (٣فى مصر أن يلى٣) أمرنا ... حليم بنور العقل يقضى ويعلم
[٢٤و] وذاك لأنا ظالمون فأمرنا ... يليه من الظلام من ليس يرحم

وقوله

من أجمع الناس على لومه ... فهو من أهل النار لا شك فيه
يسخطهم مسترضيا واحدا ... ويغضب الرب لأن يقتفيه

---

(١) هو : على بن محمد بن أقبرس ، العلاء القاهرى الشافعى . يعرف بابن أقبرس . تعانى الأدب ، وناب فى القضاء . توفى سنة ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو عبدالله المغربى الأندلسى ، ثم القاهرى المالكى ، ويعرف بالراعى . توفى سنة ٨٥٣ هـ/ ١٤٤٩م . نحوىّ ، له نظم وسط ، وكان حاد اللسان والخلق ، أضر بآخره .
انظر : الضوء اللامع ، جـ ٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ؛ الشذرات ، جـ ٧/ ٢٧٩ .وانظر ما يلى فى وفيات سنة ٨٥٣ هـ .

(٣ ـ ٣) فى ت : أن يلى فى مصر .

جمادى الآخرة ، أوله الاثنين .

فى يوم الاثنين ثامنه ، خلع على أمين الدين إبراهيم بن الهيصم باستقراره(١) فى الوزارة بالديار المصرية ، عوضا عن الصاحب كريم الدين [عبدالكريم](٢) ابن كاتب المناخ ، لطول مرضه ولزومه الفراش .

وفى يوم السبت العشرين منه ، أمر السلطان بهدم [٢٤ظ](٣) كنيسة النصارى الملكيين التى بقصر الشمع . وسبب ذلك ، أن السيد شهاب الدين أحمد النعمانى المصرى بلغه أن النصارى قد أعادوا بدل(٤) كل العُمُدْ الحجر المزالة منها فى سنة ست وأربعين(٥) ، كما تقدم ، عُمدًا من جبس وآجر ، بإذن من بعض النواب الشافعية ، فيما بين هاتين المدتين . فاجتمع السيد بالقاضى ولىّ الدين السفطى ، وكان ممن يعظم السيد ويجلّه ، وذكر ذلك له . فوعد(٦) بإيصال علمه إلى السلطان ، وأبطأ عليه برد الجواب . فقام السيد وأمر بعض أتباعه بالتوجه معه إلى ضريح الأستاذ أبى الخير الأقطع . ثم توجها ، وذلك فى يوم السبت قبل طلوع [٢٥و] الشمس ، وكشفا عن رؤوسهما وحفيا أقدامهما ، وقام السيد مستقبل القبلة ، فقرأ ودعا وسأل الله فى هدم هذه الكنيسة . ثم انصرفا متوجهين إلى الأمين الأقصرائى ، فوجداه بالرميلة(٧) ، فبدأ بقوله للسيد : كنا عند السلطان فذكر كنيسة الملكيين ، وأمر بكشفها فى غدٍ . فبكى السيد وحمد(٨) الله لسرعة إجابته . ولما كان صبيحة اليوم المشار إليه ، حضر القاضى الشافعى ولى الدين السفطى وبقية القضاة الأربعة ومن شاء الله من الأعيان إلى الكنيسة المذكورة ، [وكشف](٩) . فوجدت العُمد المشار إليها مبنية بالجبس والآجر . فادعى

---

(١) فى ت : بالاستقرار .
(٢) إضافة من ت للتوضيح .
(٣) أعلا صفحة المخطوط جملة : وقف فى سبيل الله .
(٤) ساقط من ت .
(٥) انظر تفاصيل هذه الحادثة فيما سبق سنة ٨٤٦ هـ .
(٦) فى ت : فوعده .
(٧) فى ت : الرملة .
(٨) فى ت : رحمه الله .
(٩) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

حينئذ على طاناس بطريك النصارى الملكيين [٢٥ظ] عن قاضى المالكية لكونه هو المعين من السلطان [بسماع الدعوى أن بالكنيسة][1] الكائنة بمصر، داخل درب يعرف بميكائيل، عمدا مبنية بالطوب والجبس عدتها أحد وعشرون عمودًا، وعتبة مرسينى، كلها محدثة لكونها كانت قبل تاريخه مبنية بالحجر النحيت، وحكم بهدمها. ثم طلب المدعى إزالة ذلك لكونه حادثا، وقد عوهدوا على عدم الإحداث والترميم. فسأل القاضى المدعى عليه عن ذلك بعد مشاهدته البناء المستجد بالطوب والجبس، فأجاب بأنه لم يعمر شيئا من ذلك، وإنما[2] عُمِّر فى زمن البطريك الذى كان قبله المسمى فيلتاوس، فسئل المدعى البينة، فَأُحضر من [٢٦و] شهد بأن هذه العمد والأكتاف كانت قبل تاريخه بالحجر الفص. ثم هدمت بالشرع، وقد أعيدت بعد ذلك بالطوب والجبس المشاهد، وأنه استفيض على ألسنة الثقات وغيرهم أن هذه الكنيسة حرقت جميعها قبل تاريخه بمدة إلا بعض جُدر، ثم أعيد بعد[3] ذلك، ولا يعلم من أعاده. وصدر ذلك بحضرة القاضى جلال الدين البكرى، فسئل هل صدر منه إذن فى البناء المحدث أو حكم فيه؟ فأجاب بأنه لم يتقدم له فى ذلك إذن ولا حكم لكونه معصية، ولا يسوغ للحاكم الإذن فيه (٤ولا الحكم به. ولما تم هذا كله طولع به السلطان [٢٦ظ] فاقتضى رأيه الإذن فى الحكم٤) بهدم جميع هذه الكنيسة. فحينئذ استوفى القاضى الشروط، وحكم بهدمها على مقتضى مذهبه، وكان حكمه هذا بحضرة السلطان وأركان الدولة، بدهليز القاعة التى بداخل الدهيشة. وندب السلطان لهدمها وكيل بيت المال أبا الخير النحاس، وناظر الأوقاف البرهان بن ظهير، ومعلم المعلمين ناصر الدين محمد بن البدرى حسين بن[5] الطولونى، وأمر ببيع أنقاضها، وأن يعمر من ثمنها المسجد القديم الذى كان بجانبها الغربى. وعرف بتجديد الشيخ الكبير العظيم الشأن أبى عبدالله بن النعمان المالكى، نفعنا الله ببركاته. [٢٧و] ويعرف قديما بمسجد الطُّلَيْحى، وكانت

(١) فى الأصل : استماع الدعوى بأن الكنيسة . والمثبت بين الحاصرتين من ت .
(٢) فى ت : وأنه إنما .
(٣) ساقط من ت .
(٤ - ٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٥) ساقط من ت .

منارته قد مالت فهدم بأجمعه ، وعمر جامعا ، وجعل كرسى البطريك الذى كان يجلس عليه يوم العيد منبرًا ، بعدما اختصر منه بعضه لمزيد علوه . وأخذ فى بنائه من أخشاب الكنيسة ، بل ومما كان تأخر بها من العمد الرخام أشياء[1] ، وكذا أخذت جميع عُددها من زجاج ونحاس وجعلت فى الجامع . ولم يؤخذ من أرض الكنيسة فى الجامع شىء إنما هو المسجد . ولما تم ، وقف له السلطان وقفا حسنا ، وقرر فى إمامته [المقرئ][2] شمس الدين محمد[3] الحمصانى ، وفى خطابته البدر محمود بن عبيد الله الأردبيلى الحنفى ، وفى قراءة [٢٧ظ] المصحف زين الدين قاسم بن ظهير أخ لناظر الأوقاف ، وفى قراءة الحديث الشهاب المدنى ، وفى التحدث عليه وعلى أوقافه ناظر الأوقاف البرهان بن ظهير ، فلله الحمد على ذلك .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

فى يوم الاثنين ثامن عشريه ، برز المرسوم على يد أينال أخى قُشْتُم ، [4]باستقرار تنم[4] من عبدالرزاق المؤيدى[5] نائب حماة فى نيابة حلب ، عوضا عن برسباى الناصرى ، لكونه استعفى وطلب التوجه لدمشق ليقيم بها بطالا لتعلله .

- ومرسوم آخر على يد يلبغا الجاركسى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، باستقرار [٢٨و] بيغوت[6] الأعرج نائب صفد فى نيابة حماة . [٢٤و]

- وكذا رسم باستقرار يشبك الحمزاوى نائب غزة فى نيابة صفد . وباستقرار طوغان العثمانى حاجب حلب فى نيابة غزة . وباستقرار[7] جانبك المؤيدى - عرف بشيخ - أحد أمراء طرابلس ، فى حجوبية حلب .

وفى هذا الشهر ، أرسل الزينى يحيى الأستادار لشيخنا مع بعض خواصه ، بأنه استقر به فى مشيخة الحديث بمدرسته التى أنشأها [جوار بيته][8] بالقرب من قنطرة

---

(١) ساقط من ت .
(٢) ما بين الحاصريتن ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٣) فى ت : بن الحمصانى .
(٤ - ٤) فى ت : باستقرارهم .
(٥) فى ت : المؤيد .
(٦) فى ت : مفوت .
(٧) فى ت : وفى استقرار .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

الموسكى ، وبالغ فى الإلحاح فى ذلك ، والاكتفاء منه بمجىء يوم واحد فى كل أسبوع ، قصدًا [٢٨ظ] للتجمل به ، فأجاب . وعين جماعة للحضور معه ، منهم : سبطه ، والبقاعى ، وكاتبه . وكنا نحضر فى خدمته ، ويقرأ عليه الشيخ شهاب الدين بن أسد ، وربما جلس الواقف قريبا للسماع . وكان يؤثر بمعلومه فيها ، ولم يقرر واقفها بعده فى ذلك غيره . وقال : إنما قصدت التشرف بذاته . ويَدُل لذلك أن هذا التقرير لم يكن عقب فراغ المدرسة . فقد فرغت من سنين[١] قبل تاريخه . وقرر فى إمامتها ابن أسد المذكور بسفارة شيخنا ، وفى خطابتها الجمال بن هشام ، وفى مشيخة صوفيتها الشمس الشنشى ، بعد أن كان نوه بالشهاب بن أبى السعود ثم بطل . وفى خزانة كتبها [٢٩و] بعضهم فى وظائف أخر .

(**وفيه**)[٢] أعنى فى أواخر شهر رجب ، أنهى نور الدين على بن تقى الدين محمد بن الفاوى الجوهرى إلى السلطان ، أن جاره برهان الدين البقاعى رمى عليه من بيته بالنشاب ، ووالى [٣]عليه ذلك[٣] مرة بعد أخرى بحيث خشى على نفسه وعياله ، زاعما أن ولد الشاكى[٤] المراهق المسمى بأبى بكر ، يصعد إلى سطح بيت أبيه للعب بالحمام ، فربما يشرف على عياله . متمسكا فى صنيعه بقوله صلى الله عليه وسلم (لو أن امرءاً اطلع عليك بغير إذن ، فحذفته بحصاة ففقأت عينه ، ما كان عليك من جناح)[٥] ، حيث استدل به الجمهور ، لجواز رمى من يتجسس ، ولكن لذلك شروط مبينة فى [٢٩ظ] محالها . وأنهى أيضا أن المذكور صَغَّرَ الاسم الشريف مِنْ عبدالقادر شخص[٦] من أصهاره . فأرسل نقيب الجيش ، فأحضره . فلما حضر أنكره ، فالتمست البينة على ذلك . فأحضرتُ ، فصرحتُ بذلك عند قاضى الشرع ، بحضرة جماعة . لكن خَيَّلَ التقى

(١) فى ت : سنتين .
(٢) ساقط من ت .
(٣ - ٣) فى ت تقديم وتأخير .
(٤) فى ت : الساكن .
(٥) الحديث فى صحيح مسلم جـ ٣/ ١٦٩٩ ، عن أبى هريرة . كتاب الأدب ، باب تحريم النظر فى بيت الغير . وقد ورد مع اختلاف : لو أن رجلا . . . . وانظر أيضا : البخارى ، كتاب الديات ؛ سنن النسائى ؛ مسند أحمد .
(٦) فى ت : بشخص .

القلقشندى بعضهم ، والشرف يحيى البكرى بعضهم ، فرجعتُ ، ولحظ السلطان شيئا من ذلك ، فقال : هذا فى ذمتهم . ثم أمر بكشف بيته ، وعين لذلك الشيخ عز الدين (١بن عبدالسلام١) المنوفى ، والمحيوى الطوخى . فتوجها مع نقيب الجيش ، فدلس عليهم فى الكشف ، كما أخبرنى به من كان فى الواقعة من أولها إلى آخرها من الثقات .

ومع ذلك فلم يخف [٣٠و] الأمر على صحيح النظر ، بحيث أنهم لما رجعوا إلى السلطان رام العز حكاية الهيئة على جليتها ، وكان لا يحابى(٢) فى الحق أحدًا ، حتى أن البقاعى شهد(٣) له بأنه أجلّ نُواب الشافعى ، فبدره المحيوى لكون البقاعى كان أرسل إليه سرًا يقول له : هذا وقت المروءة . وحكى الأمر مشوبا بنوع محاباة ، بل وساعده غاية المساعدة ، بحيث قيل إن ذلك كان السبب فى عدم ضربه . وعارضه العز بقوله : إنه يستحق التعزير . فأجابه المحيوى بأن ما وقع كاف فى تعزيره . فتغيظ السلطان لِما رأى من(٤) قرائن الأحوال الدالة على مزيد جرأة المدعى عليه وإقدامه ، ثم أمر بإرساله(٥) إلى المقشرة(٦) - [٣٠ظ] حبس أولى الجرائم . فأخذ من بين يديه ، وتوجهوا به وهو فى غاية ما يكون من الذل [لكنه](٧) مع ذلك يظهر قوة وجلادة وشجاعة ، بحيث كلم العز بكلام فيه غلظة ، فلم يلتفت العز لكلامه ، بل قال : «أنا لا أعلم إلا أن التعزير الشديد يلزمك» . وركب هذا المسكين حمارًا ، والأخصام خلفه يشَعثُون عليه ، إلى أن وصلوا به المقشرة ، فأدخلوه بداخلها عند المجرمين ، وكنت ممن سلم عليه هناك .

وبلغ ذلك الكمال إمام الكاملية ، فاجتمع بكل من الدوادار الثانى وقاضى الشافعية ، وكان من أكبر القائمين عليه لِما علمه من أوصافه ، حتى قال له : يا برهان [٣١و] الدين أنت تريد من ينعمك . فلم يزل الكمال يخفضه ويتوسل إليه حتى سكت . لكنه لم يفهم منه الرضى بالشفاعة فيه عند السلطان ، كما لم يفهم ذلك عن الدوادار الثانى ، لكونه

(١ - ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٢) فى ت : يخاف .
(٣) فى ت : أشهد .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : بالرسالة .
(٦) عن سجن المقشرة انظر ما سبق سنة ٨٤٦ هـ ، ص ١٢٣ .
(٧) فى الأصل : لكونه . والمثبت من ت . وهو أفضل للمعنى .

أيضا كان قد خبر حاله ، حيث كان يتردد إليه ، وعلم[1] تشدقه فى الناس ، وتعرضه لما لا يجوز الخوض فى مثله . حتى أنه سمعه يرمى قاضى الحنابلة البدر البغدادى بأمر فظيع ، فلم يحتمل ذلك منه وأعلم البدر به . فسكت ، بل استمر يواليه بالجميل[2] جريا على عادة السادة . حتى أن كف الجمالى ناظر الخاص ، حين بلغه عقب مجىء هذا من رودس ، دندنته[3] بكونه يواطىء الفرنج ، عما كان هَمَّ به [٣١ظ] ، وقال له إن إهماله أولى ، بل وأخذ له منه صلة وبرًا . كل ذلك وهذا غير منفك عن طبعه ، خصوصا بعد ما رفع إليه شخص[4] من الحرافيش[5] قام يستعطى فى جامع الحاكم قبل ظهور الخطيب ، فقبح هذا صنيعه ، فلم يسكت الفقير ، وارتفعت الأصوات ، بحيث كان ما نشأ عن الإنكار أشد مما أنكر . ولما تمت الصلاة ، أخذ السائل فى هيئة منكرة ، وتُوجه به للبدر المذكور فتألم لشدة ما رأى من فقره وما قاساه ، وكساه قميصا ، وأمر به فانصرف . فكان هذا عند البقاعى أشد من الذبح ، وعدّ العقلاء فعل القاضى من حسناته .

وكل [٣٢و] هذا استطراد جر السياق إليه . ثم بعد مفارقة إمام الكاملية لكل من المذكورين ، توجه للأمير الكبير وتلطف به فى أن يشفع فيه[6] ، فأجاب ، وطلع فشفع فيه فقبلت شفاعته . وأطلق بعد المبيت فى المقشرة ، وقبل ذلك ببيت نقيب الجيش . لكن عزله السلطان من قراءة الحديث بين يديه بالقلعة . وسعى حينئذ[7] شمس الدين العاملى فما قدر ، وعينها [للقاضى جلال الدين بن الأمانة][8] فقرأ ، وشكر الناس قراءته وفصاحته وكثرة أدبه وعقله وحسن عشرته . هذا كله بعد أن كان الكمال أرسل لجماعة المقدمين والسّجان[9] يأمرهم بإكرامه ، واجتهد[٣٢ظ] فى ذلك غاية الاجتهاد ، بحيث

(١) فى ت : وعلى .
(٢) فى ت : بالجهل .
(٣) فى ت : دندنة .
(٤) فى الأصل : شخصا . وهو خطأ .
(٥) الحرافيش : مفردها حرفوش وحرنفش كغضنفر ، وهو الجافى الغليظ المتهيىء للشر والسافل من الناس . ومن معانيها : الفقراء أو المتشردون والمتسولون ، وكذلك الجعيدية . انظر : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٩٧ حاشية (١) .
(٦) ساقط من ت .
(٧) فى ت : لحينئذ .
(٨) فى الأصل : القاضى شمس الدين بن الأمانة . والمثبت كما فى ت وهو الأصح . فالذى ولى قراءة الحديث بالقلعة عوضا عن البقاعى هو جلال الدين بن الأمانة ، عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عثمان ، أبو الفضل بن البدر الإبيارى القاهرى الشافعى . انظر ، الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٢٠ ـ ١٢١ .
(٩) فى ت : والسجان ونحوهم .

أُخرج من مكان المجرمين إلى المكان المسمى بالطاق(١) . وأخذ من ثم يطلق لسانه فى القاضى الشافعى ، وليس ذلك بغريب فإنه ممن جاهره بالقيام عليه ، إنما الغريب منافرته للكمال ، كما بينت ذلك واضحا فى سيرته المفردة بالتأليف . إذ إيراد ذلك يؤدى إلى انتشار مخلّ ، لا سيما فيما هو واضح مقرر عند كلٍ . نسأل الله إلهام رشدنا ، وإعاذتنا من شرور أنفسنا ، وأن يحببنا إلى خلقه ، ويحبب [صالح](٢) خلقه إلينا . ليكون ذلك دليلا لحب الله ورسوله وملائكته ، صلى الله عليه وسلم تسليما .

ولما اتفقت هذه الكائنة(٣) [٣٣و] ، سُر بها الفقراء الأحمدية ، وعدوها من كرامة أحمدهم ، وضموها لكائنة عثمان المغربى الماضية قريبا . هذا مع كون البرهان بن سابق أحد رؤوس القائمين فى ذلك ، أخبرنى أنه رأى عقب المنع من المولد ، سيدى أحمد فى المقام(٤) ، وأضافه ضيافة حسنة ، وأثنى عليه عند صاحبه عبدالعال . أو نحو هذا ، مما فهمَ منه الرائى سروره بإبطال المولد ، ولكن الأعمال بالنيات . ولله دَرُّ ابن الشحنة ، حيث قال مما كتبه لى بخطه :

إن البقاعى البذئ لفحشه ... وكذبه ومحاله وعقوقه
لو قال إن الشمس تظهر فى السما ... وقفت ذووا الألباب عن تصديقه [٣٣ظ]

شعبان ، أوله الخميس .

فيه ، قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى ، أمير مكة ، إلى الديار المصرية . ونزل السلطان للقائه بمطعم الطير بالريدانية ، خارج القاهرة . وبالغ فى إكرامه إلى الغاية ، بحيث أنه قام إليه ومشى من أجله خطوات واحتضنه ، ثم أجلسه بجانبه ، ولم يجلس هو إلا خارجا عن مقعده . ثم خلع عليه ، وقيد له فرس بسرج ذهب وزركش .

(١) الطاق : كلمة فارسية معربة ، الجمع : طاقات وطيقان . وهو ما عُطف وجعل كالقوس من الأبنية كقنطرة أو نافذة ، أو ما أشبه ذلك . أو ما نشز من الجبل . انظر : لسان العرب (طوق) ؛ الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى ، ص ٢٢٩ ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٩٥م .

(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت : الكتابة . وعند تكرارها أيضا .

(٤) فى ت : ام . وفى طبعة بولاق : المنام .

وارتجت القاهرة لدخوله ، بحيث خرجت العذارى فضلا من غيرهن لرؤيته ، وكان يوما مشهودًا[٣٤و] . وركب معه[١] السلطان ، حتى رسم له بالتوجه للمحل[٢] الذى أنزله به ، وهو بالقرب من المدرسة الفخرية[٣] التى جددها الجمالى ناظر الخاص من سويقة الصاحب . وهرع الناس من القضاة والأمراء والأعيان للسلام عليه ، وكنت ممن لقيه ، أنا والقلقشندى والبقاعى والسنباطى ، وآخرون .

وسمعنا عليه [بإجازته من الزين العراقى والهيثمى][٤] ، عشرة أحاديث ، وسمع معنا القاضى كمال الدين أبو البركات بن ظهيرة . ورتب له السلطان الرواتب السنية اللائقة به . وأقام بالقاهرة إلى يوم الخميس خامس عشره ، فتوجه إلى بلده بعد أن ألبسه السلطان خلعة السفر . وللخواجا شرف الدين الأنصارى [تاجر السلطان][٥] فى مجيئه - بل وفى [٣٤ظ] ولايته [أولا][٦] - اليد البيضاء ، جُوزى خيرًا . وكان وصوله إليها بعد العشاء من ليلة الاثنين ثامن عشر رمضان ، فطاف وسعى ، ثم عاد إلى الزاهر[٧] فبات به إلى أن أصبح ، فلبس خلعته[٨] ثم دخل مكة . وكان ابتداء ظهوره من مكة إلى القاهرة مستهل جمادى الآخرة . وأقام بالطنبداوى خارج مكة إلى آخر اليوم الثانى ، ثم سافر نحو العِدّ ، ثم توجه إلى جدة فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة . ثم سافر من جدة فى عصر يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة ، وتوجه منها إلى المدينة الشريفة ، فزار جده [النبى][٩] صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضى الله عنهما . ثم توجه إلى [٣٥و] القاهرة فدخلها كما تقدم .

---

(١) فى ت : مع .

(٢) بهامش الأصل تعليق بعضه غير واضح بالتصوير ، نصه «بيت جرباش ا . . .المعرو . . .» وهى دار جرباش .

(٣) المدرسة الفخرية : هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصحاب ودرب العداس ، عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومى ، وتم الفراغ من بنائها فى سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م . الخطط ، جـ ٢/ ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وبها اللفظة الأولى : ـابع . غير واضحة ، ولعلها ما أثبتناه . وعن الشرف الأنصارى موسى بن على بن سليمان ، وإرساله للسيد الشريف بركات ، انظر : الضوء اللامع ، جـ١٠/ ١٨٤ - ١٨٦ .

(٦) ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٧) الزاهر : موضع خارج مكة ، نحو ميلين ، على طريق التنعيم . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ١٤٤ .

(٨) فى ت : خلعة .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

شهر رمضان ، أوله الجمعة .

فيه ، أقيمت الجمعة بالجامع[١] الذى أنشأه الأمير تغرى برمش الزردكاش ببولاق ، بإذن من السلطان ، ثم حُكم بصحتها على العادة .

وفى يوم الخميس سابعة ، خلع على بيسق اليشبكى أحد أمراء العشرات بالقاهرة ، بنيابة دمياط ، بعد عزل بدخاص[٢] الظاهرى عنها .

وفى يوم الخميس رابع عشره ، خلع على أبى الخير النحاس بنظر الجوالى[٣] ، بعد عزل البرهان بن الديرى عنها أمس تاريخه .

وفى يوم الخميس حادى عشريه ، ختم شيخنا البرهان بن [٣٥ظ] خضر قراءة «المحدث الفاصل» للرامهرمزى[٤] ، و«المحامليات الأصبهانية» ، على شيخنا . وسمعت كلا الكتابين بالقراءة فى هذا الشهر ، ما عدا اليسير من المحامليات فلم يُقرأ أصلا .

شوال ، أوله الأحد .

فى يوم الخميس خامسه ، استقر تمراز من بكتمر المؤيدى المصارع ، أحد العشرات ، فى نيابة القدس ، بعد عزل خشقدم السيفى سودون من عبدالرحمن . وبعد ذلك بيسير سافر إلى محل ولايته .

---

(١) هذا الجامع عمّره الأمير تغرى برمش الزردكاش ، أحد أمراء الطبلخاناه بديار مصر ، عمّره بخط بولاق على ساحل النيل ، ووقف عليه أوقافا هائلة . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٤/ ٦٦ .

(٢) هكذا ورد الاسم فى الأصل وفى ت . بينما ورد الاسم فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٣٧٩ بتخاص . وذكر الدكتور/ إبراهيم طرخان فى حاشية (٦) أنه أثبت الرسم الأخير للاسم عن نسخة أ من النجوم الزاهرة ، وعن التبر المسبوك . بينما ذكر أنه فى طبعة كاليفورنيا (بدخاص) . وهكذا تتفق طبعة كاليفورنيا مع ما ورد فى التبر المسبوك .

(٣) الجوالى : مفردها الجالية ، وهى ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة على رقابهم كل سنة . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٣/ ٤٦٢ - ٤٦٣ .

(٤) هو كتاب : المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ، للقاضى أبى محمد حسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرّامَهُرمزى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . انظر : كشف الظنون ، جـ ٢/ ١٦١٢ .

وفيه ، برز الحاج على العادة ، وكان أمير المحمل تنبك حاجب الحجاب ، وأمير الأول الطواشى عبداللطيف مقدم [٣٦و] المماليك . وممن حج مع الركب [الأول][١] من الأعيان ، قاضى الحنفية وأخوه البرهان . [وكان أحدهما باش الميمنة والناصرى محمد ابن السلطان حسن ، وكان باش الميسرة . وكذا كان فى هذا الركب ، الشيخان شمس الدين الأمشاطى الحنفى ، وجمال الدين بن هشام الحنبلى . ومع المحمل ، فيما يغلب على الظن ، أبو العدل قاسم بن البلقينى][٢] .

ذو القعدة ، أول الاثنين .

فيه ، أنعم بإقطاع أينال أخى قشتم المؤيدى (٣أحد العشرات٣) بحكم وفاته ، على أسنباى الساقى الظاهرى . وبسقاية أسنباى ، على السيفى جانم الظاهرى .

وفى يوم الأربعاء ثالثة ، برز المرسوم بحبس شادبك الجكمى وأينال الأشرفى بقلعة صفد ، وكان وقت تاريخه ببيت المقدس .

وفى يوم الخميس رابعه ، استقر السفطى فى تدريس الصالحية والنظر عليها ، بعد صرف شيخنا . وصار يلقى الدرس [٣٦ظ] بها وبسائر وظائفه التى منها الصلاحية المجاورة لإمامنا الشافعى .

وفى هذه الأيام ، رأى الشيخ حسين الفتحى ، كما سمعته من لفظه[٤] ، الإمام الشافعى رضى الله عنه فى المنام ومعه شيخنا ، وهما بالقرب من الشيخونية ، والشافعى يقول لشيخنا : اخرج بنا ، فلا أقيم ببلد يُبال فيه على كتبى . ولا قوة إلا بالله .

(٥وفى يوم الاثنين ثامنه ، استقر شاهين الفقيه ساقيا ، عوضا عن جكم المؤيدى ، لتغير السلطان عليه٥) .

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣ ـ ٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) فى ت : لفظ .

(٥ ـ ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

وفى هذا الشهر ، استقر القاضى أبو اليمن محمد بن محمد بن[١] على النويرى المكى فى خطابة المسجد الحرام ، بعد عزل الخطيبين المحمديين ، أبى[٣٧و] القاسم ، والكمال أبى الفضل ، ولدى الخطيب أبى الفضل محمد بن أحمد النويرى . وأظن ذلك بسفارة شاد جدة جانبك الظاهرى ، لتألمه من وقوفه مع التجار قبل الخطبة وبعدها ، مما لا ذنب له فيه ، حسبما قدمناه فى هذه السنة قريبا .

ذو الحجة ، أوله الثلاثاء بالرؤية ، فيما قيل ، مع غيم مطبق كان فى ابتداء ليلة الثلاثاء إلى يوم الخميس [ثالثه][٢] .

لكن حضر فى يوم الخميس المذكور شخص من أهل مرصفا[٣] ، وأخبر برؤيته ، ورام القاضى أن يأذن له لعدم وجود آخر معه ، فَعَرَّفه بعض النواب [٣٧ظ] بأنه سبق منه الشهادة بالزور . بحيث أنه منعه من تحمل الشهادة ، لما كان نائبا فى ناحيته . فتألم القاضى من إخبار[٤] نائبه بذلك ، وشافهه بمكروه . ثم أمر [بالفحص][٥] عن آخر ، فجىء له بواحد من نمط الأول ، فعند ذلك ثبت أوله الثلاثاء ، وكان ذلك فى يوم الجمعة رابعه . كل هذا خوفا من تكرر خطبتين فى يوم ، لتوهم التشاؤم بذلك ، مما ليس له أصل . ثم جاءت[٦] الأخبار عن مكة أيضا بأن الوقفة كانت يوم الأربعاء .

[ولما كان الغد ، أعنى يوم الخميس عاشره ، خلع على القاضى الشافعى ، بعد أن خطب بالسلطان ، كاملية بفرو سمور على العادة][٧] .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، وصل الشهابى أحمد بن نوروز الخضرى ، شاد الأغنام بالبلاد الشامية ، إلى القاهرة .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٣) مَرْصَفا : قرية كبيرة فى شمالى مصر ، قرب منية غمر . انظر : مراصد الاطلاع ، ص ١٢٥٨ .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى الأصل : بالحفص . وهو خطأ . والتصحيح من ت .
(٦) فى ت : كانت .
(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

[٣٨و] وفى يوم الأربعاء ثالث عشريه ، قدم مبشر الحاج ، وهو أزبك الظاهرى الساقى ، وأخبر بالخير الكثير والرخص والأمن والسلامة . وبطل ما كان أشيع من موت مقدم المماليك أمير الأول ، وأن ممن[١] حج من الأقطار فى هذه السنة ، الركب العراقى بمحملٍ على العادة ، وأن الوقفة ـ كما قَدَّمتُ ـ كانت يوم الأربعاء ، وأن فى ضحى اليوم المذكور وقع فى عرفة قتال [كبير][٢] بين بركات صاحب مكة ، وأخيه أبى القاسم ، وكان معه عرب كثير ، وأن أمير الحاج كان بينهم . وقتل فى هذه المعركة ناس كثير .

قلت : هكذا رأيته بخط [٣٨ظ] بعضهم ، والذى حكاه لى بعد دهر الأمير الدوادار الكبير أبو منصور يشبك من مهدى الظاهرى ، أيد الله به الدين ، أن الوقعة كانت بين أتباع الشريف ، والعرب الجالبين الغنم ؛ بسبب أخذ المكس[٣] . وأنه ركب فى طائفة ممن كان مع أمير الأول حتى حَجزوا بينهم ، وأيدوا جماعة الشريف ، وأن من قُتل من أولئك أكثر . وأن القاضى الحنفى ، وكان كما قَدَّمتُ ممن حج ، أفتاهم وهم بعرفة أو مِنى بما خفف عنهم ما كانوا بسببه فى وجلٍ وخوف .

وفى يوم الأربعاء سلخه ، طلع القاضى الشافعى إلى السلطان بعشرة آلاف[٤] دينار من حاصل البيمارستان ، فعرضها [٣٩و] عليه ، فشكره على ذلك . وغفل عن كونه لم يعمل فيه بشرط[٥] الواقف ، بل حَجَّر فى تنزيل المرضى وغيره ، وأمر بمسح دهاليزه وكنسه ، وعدم التمكين من المشى فيه بالنعال . حتى أنشدنى الشيخ أبو عبدالله الراعى لنفسه :

مرستانكم يشكوا الخلاء وما به ... من الكنس والمسح الذى ليس ينفع
وناظرهُ إذْ جـار فى حُكمـه له ... فيمنعه المرضى ومع ذا يُجَعجع
بتعميره قفرًا مضيعًا فياله ... خليًا من المرضى ولكن [مقرقع][٦]

---

(١) فى ت : من .
(٢) فى الأصل : كثير . والمثبت كما فى ت وهو الأولى .
(٣) المكس : جمعه مكوس . بمعنى الضريبة . وهو كل ما يتحصل من الأموال لديوان السلطان ، أو لأصحاب الإقطاعات ، أو لموظفى الدولة ، خارجا عن الخراج الشرعى . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ١٢١ ـ ١٢٤ ؛ العصر المماليكى ، ص ٤٥٣ .
(٤) فى ت : بأربعة عشر ألف . والمثبت يوافقه ما ورد فى بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٦١ .
(٥) فى ت : بمراد .
(٦) فى الأصل : مفرقع ، والمثبت من ت .

أواوينُهُ مأوى الكلاب لتعجبوا ولا رَمِدٌ فيها ولا متوجع
وبلدتنا مملوءة من مريضنا فلا عينه تهمى ولا القلب يخشع [٣٩ظ]
يمشى مريض العين بالباب حافيا فُوَيْقَ بلاطٍ ضارِ العين يقلع
فتسأل ربّى أنْ يفرّج كربنا ويرحم مرضانا وذو الجور يرفع

وكذا أنشدنى لنفسه أيضا ، حين شرع فى إكمال عمارة الصالحية على زعمه ، فقال :

ألا إن هَذى الصالحية تشتكى خَرابًا ومن نُظَّارها الجور فى النظر
فكلٌ يهىءُ للخراب ويدعى عمارتها فالله يصلح ما ظهر [٤٠و]

وكانت الأسعار فى هذه السنة رخيصة . فالأردب من القمح بمائة وعشرة ودونها . ومن الشعير والفول بنحو ذلك . والذهب والفضة على حالهما . وكذا الفلوس ؛ كل ثمانية مجمعة من النحاس والرصاص والحديد بدرهم .

وفيها ، كثرت الفتن فى بلاد الشرق من جهة ابن قرايلك . حتى قيل إنه جاء ومعه جمع كثيرون من التركمان(١) الضلال ، إلى مدينة البيرة التى على شط الفرات من ناحية الشرق ، فنهبوها وخربوها وخربوا بلادها أيضا . ثم عدوا الفرات ، وجاءوا إلى ملطية ، فوقع القتال بينهم وبين نائبها قانصوه النوروزى ، وجرح قانصوه ، ونهب خلق كثير .

وكذا [٤٠ظ] كانت فتن كثيرة أيضا بين العرب ببلاد الصعيد ، منها بين الأمير إسماعيل [بن يوسف](٢) بن عمر الهوارى وبين بنى دكيران [ولهبان](٣) ، وغيرهما . قتل

(١) التركمان : من الأتراك الذين أقاموا دويلات على أطراف آسيا الصغرى وبلاد النهرين . وهم سكان تركمنستان . يعيش جزء منهم فى أفغانستان وإيران ، وتركيا ، وفى الدول العربية . يتحدثون اللغة التركمانية وهى إحدى لغات الأسرة التركية ، مسلمون ، سنيون . ومن أشهر دويلاتهم : دولة بنى دلغادر ، ودولة بنى رمضان ، ودولة بنى قرمان ، ودولة الشاه البيضاء ، ودولة الشاه السوداء . وزعيم الشاه البيضاء عثمان قرايلك . انظر : العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، تحقيق : فهيم شلتوت ، ص ٢٦ ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٩٨م ؛ العصر المماليكى ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ ؛ أبرار كريم الدين : من هم التتار ، ترجمة وتعليق : رشيدة رحيم الصبروتى ، ص ١٣٧ (سلسلة الألف كتاب الثانية ، العدد ١٤٧ ، القاهرة ١٩٩٤م) .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣١٠ . وسيأتى فى وفيات سنة ٨٥٣ هـ .

(٣) فى الأصل : لهيا ، وبعدها بياض مقدار حرف . وفى ت : بهان . والتصحيح من معجم قبائل العرب ، جـ ٣/ ١٠١٦ . وعن قبائل عرب الصعيد ، انظر : الخطط ، جـ ١/ ٣٠٦ ط . مكتبة الآداب .

فيها أخ للأمير اسمه محمد ، وجماعة من أقاربه وأتباعه . ثم انتصر إسماعيل على أخصامه ، بحيث قتل منهم نحو الخمسمائة[١] نفس ، وأرسل يخبر بذلك . وكان وصول قاصده مستهل السنة الآتية ، فسر[٢] السلطان ، وخلع على القاصد ، والله تعالى يحسن العاقبة [بمنه وكرمه][٣] .

(١) فى ت : نحو خمسمائة .
(٢) فى ت : بشر .
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

ذكر من استحضرته ممن توفى فى هذه السنة

إبراهيم[١] **بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ، الأديب برهان الدين بن العلامة جلال الدين أبى الطاهر الخُجَنْدى** ، بضم ثم فتح ، المدنى الحنفى . [٤١و] مولده تقريبا سنة ثمانين ، بطيبة[٢] . وسمع بها من ابن صديق . وختم الصحيح . وأجاز له التنوخى ، وأبو هريرة بن الذهبى ، وابن الملقن ، والبلقينى ، والعراقى ، والهيثمى ، وآخرون . وحدث . ومن نظمه مما كتب به على بعض الاستدعاءات :

أجـزت لـهم أبقـاهم الله كلمـا ... رويت عن الأشياخ فى سالف الدهر
ومـالى من نثـر[٣] ونظم بشـرطه ... على رأى من يروى الحديث ومن يقرى
وأسـأل إحسـانا من القـوم دعـوة ... يحقق لى الآمال والأمن فى الحشر

مات فى رجب بالمدينة الشريفة ، ودفن بالبقيع .

[٤١ظ] **أحمد**[٤] **بن حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن ، الشهاب الأذرعى ثم الدمشقى** ، ثم المصرى الشافعى . ولد بأذرعات[٥] ، وتحول منها إلى دمشق . وحفظ القرآن ، وأخذ عن ناصر الدين بن قديدار[٦] فى العلم والتصوف . وأَمَّ بجامع بنى أمية[٧] . فاتفق أن المؤيد[٨] (٩حين كان نائبًا بها٩) سمع قراءته فطرب ، فاستدعى به [فقرّره][١٠] إمامه . فلما كانت الوقعة بينه وبين الناصر فرج[١١] ، فى ثانى

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٢٤ ؛ الشذرات ، جـ ٧/ ٢٦٩ - ٢٧٠ . وذكر إسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين ، جـ ١/ ٢٠ ، أنه توفى سنة ٨٥٣ هـ .

(٢) طَيْبة : بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة ، وهو اسم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر : معجم البلدان ، جـ ٣/ ٥٦٧ - ٥٦٨ .

(٣) فى ت : منثور .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٢٧٦ ؛ المنهل الصافى ، جـ ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٥٨ .

(٥) أَذْرِعَات : بالفتح ثم السكون ، بلد فى أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمان . انظر : معجم البلدان ، جـ ١/ ١٧٥ - ١٧٧ .

(٦) فى ت : فايدار .

(٧) هو الجامع الأموى بدمشق . انظر : معجم البلدان ، جـ ٢/ ٥٩١ وما بعدها .

(٨) بقصد الملك المؤيد شيخ المحمودى المتوفى سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م .

(٩ - ٩) فى ت : حسين نا .

(١٠) فى الأصل : فَقَرّه ، والمثبت من ت .

(١١) يقصد الناصر فرج بن برقوق المتوفى سنة ٨١٥ هـ/ ١٤١٢م .

عشر المحرم سنة خمس عشرة ، وانهزم الناصر ، حَضَرَت المغرب ، فتقدم الشهاب للإمامة على العادة ، فقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ ...﴾ الآية[١] ، فاستحسن [٤٢و] الأمير ذلك وتفاءل بتمام النصر . فكان كذلك . وحين تم له الأمر ، صار[٢] هذا أحد الأئمة ، بل زاد فى تقريبه وجعله من ندمائه . واستقر به وبذريته من بعده فى إمامة جامعه[٣] الذى أنشأه ، كما عمل فى خطابتها ، وخزن كتبها مع الناصرى بن البارزى . وكذا اختص بالناصرى المذكور وبولده ، وحج معه فى الأيام المؤيدية . وبالزينى عبدالباسط ، وكان مبجلا له[٤] لا يعامله كغيره من ندمائه ، واستقر به فى مشيخة مدرسته التى أنشأها بخط الكافورى ، وأثرى . ولم يزل يؤم بمن بعد المؤيد من الملوك [٤٢ظ] . [وسافر مع الأشرف إلى آمد][٥] . حتى مات فى العشر الأول من جمادى الأولى ، عن ثلاث وسبعين سنة ، بعد أن قَسَّمَ[٦] تركته بين أولاده . وهم ثلاثة عشر ذكرا وثلاثة إناث ، من أمهات شتى ، فقد كان يكثر التزوج . وأقام نحو سبعة أشهر متعللا بالاستسقاء وغيره . واستقر بعده فى الباسطية السراج العبادى . وكان عاقلا ساكنا ، نيّرًا مشاركا[٧] ، جيد القراءة فى المحراب إلى الغاية ، ندى الصوت بحيث كان يشارك فى الموسيقى ، منطويا على ديانة وخير واهتمام بمن يقصده ، ومحبة فى المعروف ، وإذعان للشرع . حتى أنه [٤٣و] حضر مع خصم له فى دعوى عند شيخنا ، فأوقفه معه ولم يتزحزح له . فلما انفصل من الدعوى أقسم أنه كان يحب شيخنا ، وأنه ازداد فيه ـ [لصنيعه][٨] ذلك ـ محبة . واستعمل مرة فى إغراء السلطان بالأكرم النصرانى ، فقرأ به فى الصلاة سورة اقرأ ، فلما انتهى إلى قوله ﴿وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ بكى وقطع القراءة ، فسأله المؤيد عن ذلك ، فقال : «أجللت هذا الوصف العظيم عن أن

---

(١) الأنفال : آية ٢٦ .

(٢) فى ت : فصار .

(٣) يقصد جامع المؤيد شيخ بباب زويلة بالقاهرة . وقد بناه فى موضع خزانة شمائل ـ سجن أرباب الجرائم . انظر ما سبق سنة ٨٤٥ هـ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو غير موجود بالضوء اللامع .

(٦) فى ت : قسمت .

(٧) فى ت : مباركًا .

(٨) فى نسختى المخطوطة : لصينعه . والمثبت هو الصحيح .

يتسمى[١] به هذا اللعين» . وأشار إلى النصرانى . فكان [٢]سببا لإتلافه[٢] . ومحاسنه كثيرة ، رحمه الله وإيانا .

وقد مضى أخوه جمال الدين عبدالله فى سنة ست وأربعين [٤٣ظ] . [[٣]ووجد بخط صاحب الترجمة ، أن أبا الفضل النويرى المكى وخطيبها ، ووالد صاحبنا الكمال أبى الفضل الخطيب ، رحمهم الله ، كتب إليه أنه اجتمع برجل فى جبال مكة ، من أولياء الله ، فأنشده ، وقال له إنه ما قيل فى شدة إلا وفرجت :

ألا قل لسارى الليل لا تخش ضالة ... سعيد بن سلمى ضوء كل بلاء
لنا سيد أرْبَى على كل سيد ... جواد حشا فى وجه كل جواد
أدام لنا أن لا نرى قط نكبة ... مدى الدهر ما غنّى الحمام بوادى][٤]

إسماعيل[٥] بن مجد الدين[٦] ، **خطيب جامع [المقس][٧]** بباب البحر ، وأحد قراء الصُّفَّة بالبيبرسية . كان حسن التلاوة ، خيرا ، يتكسب بالشهادة بحانوت الدكة . مات فى أول ذى الحجة .

أيتمش[٨] من أَزُوباى الناصرى فرج ثم المؤيدى . أعتقه المؤيد ، وصار من جملة المماليك السلطانية . ثم ترقى بعد موته وصار خاصكيا ، ثم تأمر[٩] عشرة فى الدولة العزيزية . ثم صار فى أيام السلطان أستادار الصحبة ، بعد مغلباى الجقمقى . واستمر[١٠]

---

(١) فى ت : فيه .
(٢) فى ت : سببا ذلك لإتلافه .
(٣) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٤) نهاية السقط من الأصل وهو غير موجود بالضوء اللامع .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣١٠ .
(٦) ورد الاسم فى الأصل : إسماعيل بن . . . مجد الدين . . . وفى الضوء اللامع : إسماعيل المجد .
(٧) فى الأصل ، ت : المقسى . والتصحيح من الخطط ، جـ ٢/ ٢٨٣ . وهذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطىء النيل بالمقس . وعن تفصيل ذلك انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤ .
(٨) ورد فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٢٤ ، وفيه : أيتمش من أردباسى الناصرى فرج . ويبدو أنه خطأ مطبعى . وانظر أيضا : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٠ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣/ ١٤٢ - ١٤٣ .
(٩) فى ت : ثامن .
(١٠) فى ت : استقر .

إلى أن مات فى يوم الأربعاء ثالث صفر . واستقر بعده فيها سنقر الظاهرى [٤٤و] . وكان مسرفا على نفسه مع الشح وعدم الشجاعة ، سامحه الله [وإيانا][(١)] .

أينال[(٢)] الششمانى الناصرى فرج . تأمر فى أيام أستاذه ، ثم امتحن بعده وحبس . ثم أطلق ، وتأمر عشرة بعد المؤيد أيضا . ثم صار من جملة رؤوس النوب فى الأيام الأشرفية . وباشر الحسبة بعد عزل البدر العينى سنين . وتأمر على المحمل فى سنة ست وثلاثين ، بل وعلى الأول قبلها فى سنة سبع وعشرين . ثم صار أمير طبلخانات وثانى رأس نوبة . ثم ولى نيابة صفد . ثم صار أحد المقدمين بدمشق ، ثم أتابكها بعد قانباى البهلوان ، إلى أن مات [٤٤ظ] فى شهر ربيع الثانى . واستقر بعده فى الأتابكية ـ كما تقدم ـ خير بك المؤيدى . وكان فيه تدين وتعفف ، مع جبن وشح ، رحمه الله .

أبو بكر[(٣)] بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن ذؤيب بن مشرف ، الشيخ تقى الدين بن شهاب الدين بن نجم الدين بن شرف الدين الأسدى الشهبى الدمشقى الشافعى . **عرف كأبيه وجده بابن قاضى شهبة** ، لكون نجم الدين والد جده أقام قاضيا بشهبة[(٤)] السوداء أربعين سنة . ولد فى رابع عشرى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة بدمشق . ومات أبوه وهو ابن إحدى عشرة [٤٥و] سنة ، فاشتغل بالعلم . وأخذ عن جماعة منهم ، كما قرأته بخطه ، السراج البلقينى . قال : وهو أعلاهم ، والشهاب الزهرى ، والشرف الشريشى ، والزين القرشى الحافظ ، إلى أن برع . وسمع الحديث ، كما كتب بخطه أيضا ، على جماعة كثيرين . وتدرب فى التاريخ بالشهاب بن حجى ، وله على تاريخه[(٥)] ذيل ، انتهى فيه إلى سنة أربعين . (٦وكذا عمل مختصرا لطيفا فى طبقات الشافعية٦) ، استمد فيه ـ بل وفى سائر تعاليقه التاريخية ـ

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٢٧ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٢ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٢١ ـ ٢٤ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٣ ؛ الشذرات ، جـ ٧/ ٢٦٩ .

(٤) شهبة : قرية من قرى حوران . انظر : معجم البلدان ، جـ ٣/ ٣٣٩ .

(٥) تاريخ ابن حجى ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين السعدى الدمشقى الحافظ المتوفى سنة ٨١٥ هـ/ ١٤١٢م جعله ذيلا على العبر للذهبى . انظر : كشف الظنون ، جـ ١/ ٢٧٧ . وعن ذيل ابن قاضى شهبة ، انظر كشف الظنون ، جـ ١/ ٨٢٩ .

(٦ ـ ٦) ما بين الأقواس مكرر فى ت .

من تصانيف شيخنا ومراسلاته ، حسبما يصرح بالنقل عنه . وحضر عنده المجلس الذى أملاه بدمشق فى سنة آمد . وعلى التقى فى [٤٥ظ] تصانيفه التاريخية عدة مؤاخذات . وبالجملة ، ففنه الذى طار اسمه به هو الفقه ، قد انتهت إليه الرئاسة فيه ببلده . وتصدى للإفتاء والتدريس ، فانتفع به خلق . ودَرَّس بالمسرورية(١) ، [و](٢) الأمجدية ، والمجاهدية(٣) ، والظاهرية(٤) ، والناصرية(٥) ، والعذراوية(٦) ، والركنية(٧) ، وغيرها . وناب فى تدريس الشاميتين . وصار الأعيان فى وقته ببلده من تلامذته . وصنف الكثير ، من ذلك : شرح المنهاج المسمى «كفاية المحتاج»(٨) ، لكنه لم يكمل . وشرح التنبيه المسمى «كافى النبيه» ، وغير ذلك .

وحج وزار بيت المقدس ، وناب فى القضاء بدمشق مدة ، ثم استقل به فى جمادى الأولى [٤٦و] سنة اثنتين وأربعين ، عوضا عن الكمالى بن البارزى ، بعد أن عرض على البرهان الباعونى فأبى . ثم صرف عن قرب بالبهاء بن حجى ، لكونه خطب فى واقعة

---

(١) المدرسة المسرورية : أنشأها الطواشى شمس الدين الخواص مسرور بدمشق . انظر : الدارس ، جـ ١/ ٤٥٥ - ٤٥٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . حيث تبين بالبحث أنه لا توجد مدرسة باسم المسرورية الأمجدية ، بل كل منهما مدرسة . والأمجدية أنشأها بدمشق الملك المظفر نور الدين عمران بن الملك الأمجد حين قتل والده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب سنة ٦٢٩ هـ/ ١٢٣١م . انظر : الدارس ، جـ ١/ ١٦٩ .

(٣) المدرسة المجاهدية : الجوانية والبرانية ، أوقفهما الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن يامين بن على بن محمد الجلالى الكردى ، أحد مقدمى الجيش بالشام ، فى دولة نور الدين وقبله ، المتوفى سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م ، انظر : الدارس ، جـ ١/٤٥١ - ٤٥٥ .

(٤) المدرسة الظاهرية الجوانية والبرانية . والمقصود هنا الجوانية وهى التى دَرَّس بها ابن قاضى شهبة نيابة عن قاضى القضاة نجم الدين بن حجى . وهذه المدرسة بنيت مكان دار العقيقى ، وقد اشتراها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وبناها مدرسة ودار حديث وتربة . وذلك فى حدود سنة ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١م . انظر : الدارس ، جـ ١/ ٣٤٨ - ٣٥٩ .

(٥) المدرسة الناصرية الجوانية : داخل باب الفراديس شمالى الجامع الأموى . أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فرغ من عمارتها سنة ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥م . انظر : الدارس ، جـ ١/ ٤٥٩ - ٤٦٧ .

(٦) المدرسة العذراوية : بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى الآن بباب دار السعادة ، وهى وقف على الشافعية والحنفية . أنشأتها الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ، أخى صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس ، قال عز الدين ابن شداد : فى سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م ، وقال ابن كثير : فى سنة ٥٩٣ هـ/ ١١٩٦م . انظر : الدارس ، جـ ١/ ٣٧٣ - ٣٨٢ .

(٧) المدرسة الركنية الجوانية الشافعية : قال عز الدين بن شداد : واقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلى . انظر : الدارس ، جـ ١/ ٢٥٣ - ٢٦٥ .

(٨) هو : كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج ، وهو منهاج النووى فى الفروع . انظر : إسماعيل البغدادى : إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، ص ٣٧٣ ، ط٣ ، طهران ١٩٤٧م .

أينال الجكمى للعزيز ، ثم أعيد فى شوال سنة ثلاث وأربعين بعد صرف الونائى . ولم يلبث أن عزل فى أول السنة التى تليها بالسراج الحمصى . واستمر معزولا إلى أن مات فُجاءة وهو جالس يصنف ويكلم ولده البدر ، بعد عصر يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة . ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير(١) ، عند سلفه ، وصلى عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة من حادى عشر ذى الحجة بجامع الحاكم(٢) [٤٦ظ] ، بأمر شيخنا . ورثاه جماعة ، وتأسف الدمشقيون على فقده . أجاز لى ، وهو من بيت علم ، فأبوه وعمه يوسف وُصفا بالعلم ، وكذا والدهما جدّ صاحب الترجمة . بل كان أيضا فقيه الشام فى وقته ، أخذ عنه ابن خطيب بيرود(٣) ، والعماد بن كثير ، والشهاب الأذرعى ، وخلق . حتى صار أهل دمشق تلامذته ، أو تلامذة من أخذ عنه .

وروى [عنه](٤) خلق من الحفاظ ، منهم : العراقى ، والهيثمى ، وابن رجب ، وابن سند ، والياسوفى ، وابن ظهيرة ، وابن حجى ، والبرهان الحلبى . وقرأت بحلب كتاب الأموال لأبى عبيد ، على بعض أصحابه ، ومات فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . ومن [شيوخه](٥) [٤٧و] كمال الدين عبدالوهاب فإنه تفقه به ، وانتفع عليه فى العربية ، وكان متصديا لشغل الطلبة حتى فاق أقرانه فى ذلك ، وانتفع به جمع جم ، مات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة ، وهو ممن أخذ عن أخيه والد جدّ صاحب [٥٨و] الترجمة فى العربية . وكان للكمال ابن اسمه عمر ، باسم أخيه .

وأما صاحب الترجمة ، فإنه أنجب(٦) سرى الدين حمزة ، وبدر الدين محمد ، وسيأتى ذكر كل منهما فى محله إن شاء الله [تعالى](٧) . وبالبدر ختم أهل هذا البيت ، رحمهم الله وإيانا .

---

(١) مقبرة باب الصغير : توجد بدمشق ، وبها قبور جماعة من الصحابة والتابعين . انظر : معجم البلدان ، جـ ٢/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ .
(٢) انظر ما سبق جـ ١/ ٢٧ .
(٣) فى الأصل : بيرود ، وهو خطأ . والصحيح يَبْرُود . وهى بليدة بين حمص وبعلبك فيها عين جارية عجيبة باردة . وذكر ياقوت أن يبرود أيضا من قرى بيت المقدس . انظر : معجم البلدان ، جـ ٥/ ٤٢٧ . ط . دار صادر ـ بيروت .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وأورد لفظ «شيوخه» بآخر الصفحة ولم يذكرها فى أول الصفحة التالية . وفى ت «ومن شيوخه عمه» وهو خطأ لأن «الكمال عبدالوهاب» هو عم جدّه : «عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن ذؤيب الأسدى ، كمال الدين ابن قاضى شهبة» فى الدرر الكامنة ، جـ ٣/ ٤٤ ـ ٤٥ .
(٦) فى ت بياض .

أبو بكر[١] **بن على بن محمد بن على بن [٤٧ظ] محمد بن أبى الفتوح فرج بن على**، الشيخ تقى الدين أبو الصدق ابن الشيخ علاء الدين الدمشقى الشافعى . **عرف بابن الحريرى**، خال صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى . ولد فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، وقيل سنة سبع ، وبه جزم ابن قاضى شهبة ، وهو أقرب ، بدمشق . وحفظ القرآن ، و«المحرر» لابن عبدًالهادى ، والجمع بين الصحيحين ، والتنبيه وتصحيحه للإسنائى ، وألفية ابن مالك . وعرضها على جماعة ، وكان أول عرضه فى سنة إحدى وتسعين . وأخذ الفقه عن الشهاب الزهرى ، والشرف الشريشى ، والشرف الملكاوى ، وغيرهم من [٤٨و] شيوخ بلده . وبالقاهرة عن السراج البلقينى وولده وطائفة . والعربية عن البلقينى وغيره . والحديث عن الزين العراقى ، أخذ عنه ألفيته وشرحها ، وأذن له فى إقرائهما ، وأثبته بخطه فيمن سمع المجلس السابع والتسعين بعد الثلثمائة من أماليه . والتصوف عن الشمس البلالى ، قرأ عليه مختصره للإحياء . وسمع ببلده والقاهرة ومكة وغيرها من جماعة . ومن شيوخه بدمشق ؛ الشهاب أحمد بن على بن محمد بن عبدالحق ، والمحيوى يحيى الرجبى ، وأبو المحاسن يوسف بن محمد القبانى ، ورسلان الذهبى ، والبدر حسن بن محمد بن أبى [٤٨ظ] الفتح البعلى ، وابن قوام ، والبالسى[٢] ، والكمال محمد بن محمد بن نصر الله بن النحاس ، وطائفة . وبالقاهرة ؛ البلقينى ، والعراقى ، والهيثمى ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، والمطرز ، والشرف أبو بكر بن جماعة ، والصلاح الزفتاوى ، وآخرون . وبمكة ؛ العفيف النشاورى ، وجماعة . وقرأ بنفسه على كثير من الشيوخ ، وتقدم . وأُذن له فى الإفتاء والتدريس . وناب فى القضاء ببلده عن[٣] النجم بن حجى ، وغيره . وتصدى للكتابة على الفتيا ، وكتب على المحرر لابن عبدالهادى شرحا فى اثنى عشر مجلدًا ، على نمط الديباجة للكمال الدميرى ، سماه تخريج المحرر [٤٩و] فى شرح حديث النبى المطهر . ودرس بالنجيبية[٤] ، وبالكلاسية[٥] . وكان

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٥٦ ـ ٥٧ . وفيه : «بن أبى الفتوح فرح» بالمهملة ، وهو كما فى نسخة ت .
(٢) هكذا بالأصل ، ت . وهو «أبو حفص البالسى» كما فى الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٥٧ .
(٣) فى ت : ثم .
(٤) المدرسة النجيبية : ملاصقة للمدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال . أنشأها النجيبى جمال الدين أقوش الصالحى أستاذ الملك الصالح . انظر : خطط الشام ، جـ ٦/ ٩٠
(٥) فى ت : الكلاسة . وكذا فى الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٥٧ . وفى خطط الشام : والمدرسة الكلاسية متصلة بالجامع الأموى من شماله ، ولها باب إليه ، أنشأها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م . سميت بذلك لأنها كانت موضع عمل الكلْس أيام بناء الجامع . ثم أمر بتجديدها السلطان صلاح الدين .انظر : خطط الشام ، جـ ٦/ ٨٩ .

إنسانًا خيرًا ، أحد الأعيان ، أجاز لى . ومات فى شهر ربيع الأول على ، ما تحرر فى الشهر بدمشق ، رحمه الله وإيانا .

أبو بكر(١) **بن محمود ، زين الدين القرشى الدمنهورى السعودى** . شيخ(٢) زاوية أبى السعود الواسطى التى بداخل باب القنطرة فى الموقف ، ومحتسب سوق أمير الجيوش ، وكان أحد التجار به . مات فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة عن سن عالية ، إذ مولده تقريبا قبيل السبعين(٣) .

برسباى(٤) **من حمزة الناصرى فرج** . انتهى بعد أستاذه لنوروز الحافظى ، وصار من أمراء دمشق . فلما خرج نوروز عن طاعة المؤيد كان معه [٤٩ظ] ، فقبض عليه المؤيد بعد القبض على مخدومه وحبسه ، ثم أطلقه فى أواخر أيامه . وبقى فى تلك البلاد إلى أن ولاه الأشرف حجوبية الحجاب بدمشق ، فأقام فيها مدة ، وأثرى وضَخُم ، ثم نقله السلطان إلى نيابة طرابلس ، بعد قانباى الحمزاوى ، حين استقر فى حلب . ثم إلى حلب بعد موت قانباى البهلوان ، ولم يلبث أن مرض فاستعفى . وخرج وهو متوعك ، فمات فى أثناء طريق الشام فى جمادى الآخرة . وكان دينا خيرًا عفيفا ، رحمه الله [وإيانا](٥) .

بلال(٦) **، الرجل الصالح المعتقد** ، مؤدب الأطفال بالجملون(٧) العتيق . مات فى سلخ شهر ربيع الأول [٥٠و] .

جوهر(٨) **المنجكى** ، نسبة لمنجك الصوفى الطواشى الحبشى ، صفى الدين . تقدم فى الخدم حتى ولاه السلطان نيابة تقدمة المماليك ، فحسن حاله . وعَمَّر مدرسة برأس

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٩٥ .

(٢) عن شيخ الزاوية صاحب الترجمة انظر : الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٩٥ ، وذكر المقريزى عن زاوية أبى السعود الواسطى أنها «خارج باب القنطرة من القاهرة ، على حافة الخليج . عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودى» وهو خلاف ما جاء فى الأصل وفى الضوء اللامع ، حيث ذكر أنها «بداخل باب القنطرة» . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٤٣٤ .

(٣) فى ت : التسعين . والمثبت من الأصل والضوء اللامع ، جـ ١١/ ٩٥ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣/ ٧ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١١٧ ـ ١١٨ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣/ ١٩ .

(٧) الجملون العتيق = سوق الجملون الكبير : هذا السوق بوسط سوق الشرابشيين . يتوصل منه إلى البندقانيين وإلى حارة الجودرية . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ١٠٣ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣/ ٨٥ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١١٨ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٦١ .

سويقة منعم(١) عند عرصة القمح تجاه سبيل المؤمنى ، ولم يتأنق فيها . وعزل عن النيابة بجوهر النوروزى ، حتى مات فجأة فى أول يوم من ذى الحجة ، ودفن من الغد . وكان طارحا للتكلف ، رحمه الله [وإيانا](٢) .

حسن(٣) **بن على بن أبى بكر ، بدر الدين السبكى** الأصل الريشى ثم القاهرى ، أحد الشهود . قرأ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، وعرض على جماعة . وحضر عند الإبناسى وغيره ، وصحب الزين بن النقاش وجاور معه بمكة (٤وقرأ بين يديه [٥٠ظ] المعياد٤) ، ثم جاور فيها بمفرده سنين ، (٥وتزوج بها ، وكان يكتب خطًا جيدًا ، فلذا كان يكتب العُمَر هناك فيما بلغنى٥) . ومات بها فى ضحى يوم السبت رابع شهر ربيع الأول . وهو والد خير الدين محمد الريشى نقيب المناوى وغيره .

[(٦)**حسين**(٧) **بن حسن بن يوسف ، بدر الدين الهورينى** ، ثم القاهرى الأزهرى الشافعى الكتبى . قدم القاهرة فحفظ القرآن ، والمنهاج ، واشتغل عند الشيخ نور الدين الآدمى ، والبرهان [البيجورى](٨) . وبرع فى الفقه وغيره . وسمع [البخارى](٩) على الجمال الحنبلى ، وابن الكويك ، والكمال بن خير(١٠) ، وغيرهم . ودرس وأفاد ، وجلس بسوق الكتب فكان رأس الجماعة . وهو أحسن من رأيته من هذه الطائفة . وقد انتفع به الطلبة فى ذلك . ونعم الرجل كان تواضعا وعبادة ، وتلاوة وتهجدًا ، ورفقا وبهاء وبشاشة ، رحمه الله وإيانا] .

---

(١) سويقة منعم : تقع هذه السويقة بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل ، ومكانها اليوم شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة . انظر : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠/ ٢٦٩ ، حاشية (١) ؛ الخطط ، جـ ٢/ ٣١٣ - ٣١٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣/ ١٠٧ .

(٤ - ٤) ما بين الأقوس ساقط من ت ومن المطبوع .

(٥ - ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت ومن المطبوع .

(٦) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت كما فى ت ، الضوء اللامع ، جـ ٣/ ١٤٤ .

(٧) فى ت : «حسن بن حسين بن حسن بن يوسف» ، والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٣/ ١٤٤ . وقد وردت فى ت قبل ترجمة حسن بن على ، والمثبت طبقًا لترتيبها الهجائى الصحيح .

(٨) فى ت : الدرى ، والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ٣/ ١٤٤ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ت والمثبت من الضوء اللامع ، جـ٣ /١٤٤ .

(١٠) فى ت : جرير . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، جـ ٣/ ١٤٤ . وهو : عبدالله بن محمد بن محمد بن سليمان ، الكمال بن النجم ، السكندرى المالكى ، ويعرف بابن خير ، بمعجمة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة . مات سنة بضع وعشرين وثمانمائة . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٥/ ٦٣ .

عبدالله(١) **بن أحمد بن موسى بن إبراهيم ، الجمال أبو الفضل بن القاضى شهاب الدين الحلبى** الأصل القاهرى الحنفى . أخو عبدالرحيم ، الآتى فى محله . اعتنى به والده فأسمعه على ابن أبى المجد ، والتنوخى ، والإبناسى ، والعراقى(٢) ، والهيثمى ، والدجوى ، وسعد الدين القمنى ، وابن الناصح ، والحلاوى ، والجمال الرشيدى ، والنجم [٥١و] البالسى ، وخلق . وكان يتصرف بالرسلية فى الصالحية . وما سمع منه شىء ، لكنه أجاز لى . ولم يلبث أن مات فى يوم الخميس ثانى عشرى شعبان ، عن نحو الستين ، [رحمه الله وإيانا](٣) .

عبدالرحمن(٤) **الأزرارى الصوفى السهروردى القادرى** الشافعى ، العبد الصالح زين الدين أبو الفرج . ممن أخذ عن الشيخ محمد العطار وغيره من أصحاب الشيخ يوسف العجمى . وكذا أخذ عن الشيخ يوسف الصفى ، وصحبه فقيهى وزوج عمتى الفقيه حسين ، وتدرب به فى عقد الأزرار ، فإنه كان يتكسب بعقدها بحانوت عند باب جامع الحاكم ، وبه مات فى يوم الجمعة حادى عشر شهر ربيع الأول ، رحمه الله وإيانا [٥١ظ] .

عبدالرحيم(٥) **بن محمد بن عبدالرحيم بن على بن الحسن بن محمد** بن عبدالعزيز بن محمد ، مسند الديار المصرية ، بل مفخر العصر ، القاضى عز الدين ابن المؤرخ ناصر الدين بن عز الدين القاهرى الحنفى ، **ويعرف بابن الفرات** . من بيت مشهور ، ولد فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها . فحفظ القرآن ، والعمدة ، والهداية وغيرها . وعرض فى سنة إحدى وسبعين فما بعدها ، على جماعة من أئمة أرباب المذاهب . فمن أئمة مذهبه ؛ السراج الهندى ، وأكمل الدين ، والصدر محمد حفيد العلاء التركمانى ، والشمس الطرابلسى ، وأبو بكر ابن التاجر(٦) ، والشمس بن

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥/ ١٣ .
(٢) فى ت : الطر .
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٦٣ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٨٦ - ١٨٨ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٤ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١١٩ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧/ ٢٧٠ .
(٦) فى ت : التاج . وهو : أبو بكر بن عبدالله بن مقبل ، الزين القاهرى الحنفى ، ويعرف بالتاجر . مات سنة خمس عن نحو الثمانين . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٧٩ - ٨٠ .

الصايغ ، ومحمد بن [٥٢و] السكرى . ومن المالكية ؛ ابن مرزوق الكبير ، والشرف بن عسكر البغدادى ، وحمزة بن على الحسينى ، والبرهان الإخنائى ، وأحمد بن عمر بن على بن هلال الربعى . ومن الشافعية ؛ الضياء سعد الله القزوينى ، والكلائى الفرضى ، وابن الملقن ، والبلقينى ، والإبناسى ، وعبدالعزيز الأسيوطى . ومن الحنابلة ؛ العلاء على[١] بن محمد الكنانى ، والشمس الزركشى شارح الخرقى ، وخلقٌ من كل مذهب . وأخذ الفقه عن قاضى القضاة الصدرى[٢] منصور ، والجمال الملطى . والنحو عن المحب محمد بن الجمال بن هشام . والحديث عن الزين العراقى ، أخذ عنه غالب شرح الألفية له ، وكان يصفه فى التبليغ بالشيخ الإمام [٥٢ظ] . وكتب عنه من أماليه جملة ، وسمع [عليه][٣] بعض عشارياته وغيرها بمشاركة رفيقه الحافظ الهيثمى . وحضر دروس البلقينى فى التفسير والحديث وغيرهما . وكذا حضر عند العز محمد بن جماعة فى كثير من العلوم التى كانت تقرأ عنده[٤] . وسمع على والده الشفاء بفَوْتٍ يسير . وعلى الحسين بن عبدالرحمن التكريتى البعث لابن أبى الدنيا ، وغيره . وعلى المجد إسماعيل الحنفى ، وأبى على المطرز ، والجمال الرشيدى ، والجمال عبدالله بن العلاء الحنبلى ، وغيرهم . وذكر [لى][٥] غير مرة ، أنه سمع صحيح البخارى على البهاء أبى البقاء السبكى .

وبالجملة ، فلم نجد له سماعا على قدر سنّه ، [بل][٦] قد أجاز له [٥٣و] خلق ، انفرد بالرواية عن أكثرهم فى سائر الآفاق ، منهم ؛ العز أبو عمر بن جماعة ، والتاج بن السبكى ، والبرهان القيراطى ، والصلاح الصفدى ، والشمس الكرمانى الشارح ، والشهاب ابن النجم ، والبدر بن الجوخى ، وزغلش ، وست العرب حفيدة الفخر بن البخارى ، وابن أميلة ، والشحطبى ، والبيانى ، والصلاح بن أبى عمر ، وابن عطاء الحنفى ، وابن بشارة ، وأحمد بن عبدالكريم بن أبى الحسين البعلى ، وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح

---

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : الصدر بن . وفى الضوء اللامع «الشرف بن منصور» .
(٣) فى الأصل : على . والمثبت من ت .
(٤) فى ت : عليه .
(٥) ساقط من الأصل ، والإضافة من ت ، وهى كما فى الضوء اللامع .
(٦) فى الأصل : بلى . والمثبت من ت .

السكندرى ، والسوقى ، ومحمود المنبجى ، وعلى بن إبراهيم الصهيونى(١) ، سردت أسماء(٢) جميعهم فى معجمى . وناب فى القضاء فى سنة إحدى عشرة عن [٥٣ظ] الأمين الطرابلسى فمن بعده . بل رأيت فى بعض الطباق المؤرخة بسنة تسعين وصْفه بالقاضى . وحج فى سنة ست وعشرين . وعمل تصنيفا فى ترك القيام سماه «تذكرة الأنام فى النهى عن القيام» ، فرغه فى سنة ثلاث عشرة . وكذا لخص(٣) مسائل شرح منظومة ابن وهبان فى المذهب ، وسماه «نخبة الفوائد المستنخبة(٤) من كتاب عقد القلائد فى حل قيد الشرائد ونظم الفرائد» ، وكان تلخيصه له فى سنة ست عشرة . وله غير ذلك من المجاميع والفوائد . وقد حدث بالكثير ، وقَصَّر أصحابنا فى عدم الإكثار عنه كصنيعهم فى غيره من المسندين . وأما [٥٤و] أنا فلازمته كثيرًا ، وكنت أستعين عليه فى بعض الأحايين برسالة شيخنا إليه فى ترغيبه (٥فى الإسماع٥) ، وطواعيته لى فى ذلك إذا رأيت منه مللاً [فَيُسر](٦) بذلك . وما زلت ملازما له حتى فى مرض موته ببيت(٧) ، إلى قبل وفاته بيومين . وكان خيرا فاضلا صدوقا ، ساكنا منجمعا عن الناس ، حريصا على الانتصاب فى مجلسه لفصل القضايا(٨) والأحكام ، والتفرغ لذلك . يُقصد بالأشغال من الأماكن النائية لقدمه ومعرفته . (٩ورام منه٩) الجماعة التفرغ لهم من أول النهار إلى الزوال ، ويساعدونه فى نفقة عياله بقدر له وقْع ، فامتنع وقال : لا آخذ على التحديث جُعْلا ، ولكن يقرؤون [٥٤ظ] على الفتح من غير تقييده بمدة طويلة . ومتعه الله بسمعه وبصره حتى مات . وكانت وفاته فى يوم السبت سادس عشرى ذى الحجة ، وصلى عليه بمصلى(١٠) باب النصر ، ودفن بتربة الصلاحية سعيد السعداء ، رحمه الله وإيانا . وقد رأيت شيخنا رحمه الله ترجمه بما نصه : وقد جاوز التسعين ممتعا بسمعه

---

(١) فى ت : العسولى . والمثبت من الأصل ، وكما فى الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٨٧ .
(٢) ساقط من ت .
(٣) انظر كشف الظنون ، جـ ٢/ ١٨٦٥ ـ ١٨٦٦ ، فى الكلام على : منظومة ابن وهبان . فى فروع الحنفية .
(٤) فى ت ، الضوء اللامع : المستنتجة . والأصل أصح .
(٥ ـ ٥) فى ت : والإسماع .
(٦) فى الأصل : تيسر . والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع جـ ٤/ ١٨٧ .
(٧) ساقط من ت .
(٨) فى ت : القضاء .
(٩ ـ ٩) فى ت : ورا .
(١٠) مصلى باب النصر : هذا المصلى كان فى شرقى القصر الكبير ، وهو مصلى العيد خارج باب النصر ، بناه القائد جوهر لأجل صلاة العيد ، فى رمضان سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨م . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ١/ ٣٩ .

وبصره ، وحدث بالكثير فى آخر[١] عمره ، وظهرت له [إجازات[٢]] من مسندى ذلك العصر ممن سمع من الفخر بن البخارى ونحوه ، فانفرد عن الكثير منهم . وكان قد اشتغل قديما ، وناب عن القاضى الحنفى . وقد حدث عنه أبوه فى تاريخه[٣] بأشياء [٥٥و] أودعها فى تاريخه . وقال فى بعض الاستدعاءات بجانب خطه ـ والعز[٤] حىّ ـ ما نصه : «سمع من أبيه وجماعة من شيوخنا المسندين ، وسمع قبلنا من جماعة ، وأجاز له جمع من المسندين بالشام ومصر . وحدث بالكثير ، وهو الآن مسند الديار المصرية» . انتهى كلام شيخنا فى الموضعين[٥] .

وقرأت بخط البقاعى[٦] مما أردت بإيراده الحجة عليه ، ما نصه : «وهو إنسان جيد فاضل متثبت ، محمود السيرة فى قضائه» .

عبدالوهاب[٧] **بن محمد بن طريف** ، بالمهملة والفاء ، وزن رغيف . **الشيخ تاج الدين ابن الشيخ شمس الدين الشاوى** ، بالمعجمة ، القاهرى [٥٥ظ] الحنفى . ولد فى سنة ست [وستين][٨] وسبعمائة بالقاهرة . وكان شافعيا فتحول تبعا لأخيه ، بواسطة الشيخ أكمل الدين ، حنفيا ، وسمع دروسه فى الفقه . وبحث فى علم الميقات على الشمس الغزولى ، والجمال الماردانى ، ثم الشهاب بن المجدى . وفى الكحل على السراج البلاذرى . وسمع الحديث فى صغره على جماعة ، منهم ؛ الجمال عبدالله الباجى ، والصدر محمد بن على بن منصور الحنفى ، وابن الخشاب ، والصلاح البلبيسى ، وابن الملقن ، والسويداوى ، والشمس بن أبى «ربا»[٩] ، والجمال بن حديدة ،

(١) فى ت : أواخر .

(٢) فى الأصل : إجازة . والمثبت من ت ومن الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٨٨ .

(٣) يقصد أبوه ، محمد بن عبدالرحيم بن على ، ناصر الدين ، ابن الفرات المصرى المتوفى ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م ، صاحب كتاب : تاريخ الدول والملوك ، والمعروف بتاريخ ابن الفرات .

(٤) كذا فى الأصل ، ت . وفى طبعة بولاق : والعرجى .

(٥) انظر انباء الغمر .

(٦) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعى ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ صاحب معجم : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥/ ١٠٨ .

(٨) فى الأصل : وتسعين . والمثبت من ت ، والضوء اللامع جـ ٥/ ١٠٨ .

(٩) كذا فى الأصل ، ت . ولم يذكره فى الضوء اللامع .

(١وابن الشيخة ، وعبدالله بن المعين محمد ، القيم بالكاملية ، والعراقى ، والهيثمى ، وابن حاتم١) ، [٥٦و] والمجد إسماعيل الحنفى ، ومحمد بن منصور المقدسى الحنبلى فى آخرين . وبرع فى الميقات ، وباشر العمل به فى عدة أماكن كالمنصورية ، وجامع الحاكم . وكذا خدم بالكحل فى البيمارستان(٢) . وحدث ، سمع منه الفضلاء . قرأت عليه أشياء . وكان إنسانًا خيرا ، ثقة ، ظريفا فكه المجالسة ، نير الهيئة ، لطيف الحجم ، محبا للطلبة ، متوددًا إلى الناس ، ذا ثروة من وظائفه وغيرها ، يتقنّع بالقليل من ذلك ويصرف باقيه فى وجوه الخير . مات فى يوم الجمعة ثالث عشر شوال ، وصلى عليه بجامع الحاكم ، ودفن بالتربة السعيدية ، رحمه الله وإيانا . [٥٦ظ] وهو أخو شهاب الدين أحمد ، الذى ترجمه شيخنا فى سنة ثمان وتسعين من إنبائه(٣) ، فقال : «كان كحالا بالمارستان ، ثم خدم فى دار الضرب ، ثم ولى نظرها وداخل علاء الدين الطبلاوى فى أمر المتجر ، فظهر منه من الجور والظلم ما لم يبلغه أكابر القبط ، فعوجل وتمرض حتى مات» . قلت : وحينئذ فهو شر الإخوة الثلاثة . وأمثلهم محيى الدين عبدالقادر والد شهاب الدين أحمد المسند الشهير .

عمر(٤) بن إبراهيم بن هاشم بن إبراهيم بن عبد المعطى بن عبد الكافى ، الشيخ سراج الدين أبو حفص القمنى ثم القاهرى [٥٧و] الشافعى ، ابن أخت الشيخ زين الدين أبى بكر القمنى ، وزوج فاطمة المذكورة بعدُ . ولد قبيل سنة سبعين وسبعمائة بقمن ، وحفظ بها القرآن . ثم حوله خاله إلى القاهرة وأقرأه فى الفقه ، بل وحضر فيه عند البرهان(٥) الإبناسى وغيره . وحضر دروس المحب بن هشام فى العربية . ولكنه لم يمهر . وسمع على جماعة ، منهم : الجمال عبدالله ابن الحافظ مغلطاى ، والشمس بن الخشاب ، والعز أبو اليمن بن الكويك ، وأبو العباس بن الداية ، وعزيز الدين المليجى ، وابن الشيخة ، والمطرز ، وابن الفصيح ، والحافظان العراقى والهيثمى ، والإبناسى ،

(١ - ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) المرستان ، المارستان : أصلها بالفارسية «بيمارستان» بفتح الراء وسكون السين . وهى مركبة من : «بيمار» بمعنى مريض ، و«ستان» بمعنى مكان ، ثم اختصرت «مارستان» . وهى مستشفى أو مصحة لمعالجة المرضى وإقامتهم . انظر : المعرب ، ص٣٦٠ ؛ الخطط جـ٢/٤٠٥ .

(٣) انظر ترجمة أحمد بن محمد بن طريف الشاوى ، شهاب الدين فى إنباء الغمر ، جـ ١/ ٥١٤ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٦/ ٦٧ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٥٨ .

(٥) فى ت : عبدالوهاب .

ونصرالله [٥٧ظ] بن أحمد الكنانى ، والسويداوى ، والحلاوى . وأجاز له أبو هريرة بن الذهبى ، وآخرون . وحدث ، سمع منه الفضلاء . قرأت عليه أشياء . وتكسب بالشهادة وقتا ، ثم أعرض عنها . وأم بالظاهرية القديمة ، ولذا[١] فيما أظن قطنها . وكان إنسانا خيرا ، ثقة ، عدلا ، مديما للتلاوة ، منجمعا عن الناس . حج . ودخل الثغرين . مات فى[٢] ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الثانى ، ودفن من الغد ، رحمه الله .

[**عمر**[٣] **بن محمد بن موسى بن أبى عبدالله محمد** ، القاضى ناصر الدين الشنشى ، أخو الشمس محمد المذكور فى سنة ثمان وتسعين من تاريخ شيخنا . ولد هذا فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة] .

فاطمة[٤] **ابنة إبراهيم بن أحمد بن عبداللطيف** ابن الشيخ نجم الدين بن عبدالمعطى البرماوى ثم القاهرى [٥٨و] ، أخت الشيخ فخر الدين عثمان الإمام الشهير ، وعبد الغنى الآتى فى محله إن شاء الله ، وزوجة السراج عمر الذى قبلها . ولدت تقريبا (٥بُعيدالسبعين٥) . وأجاز لها أبو هريرة (٦بن الذهبى ، وأبو الخير بن العلائى وآخرون ، وحدثت ، قرأتُ عليها جزءاً٦) . وكانت خيرة . ماتت فى يوم الجمعة ثالث عشرى شهر ربيع الثانى بعد زوجها بأربعة أيام ، ودفنت من الغد .

فاطمة[٧] **ابنة محمد بن على بن سكر** ، ستأتى فى مؤنسة قريبا .

قانباى[٨] **الأبو بكرى الناصرى فرج ، ويعرف بالبهلوان** . تنقل بعد [٥٨ظ] أستاذه حتى اتصل بالظاهر ططر قبل سلطنته ، فلما تسلطن أمّره ورقاه . ثم صار فى الأيام الأشرفية رأس نوبة ثانيا ، ثم أحد المقدمين ، ثم نائب ملطية مضافا لتقدمته ، ثم

---

(١) فى ت : كذا .
(٢) ساقط من ت .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . انظر هذه الترجمة فى الضوء اللامع ، جـ ٦/ ١٣٥ .
(٤) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ٨٦ .
(٥ ـ ٥) فى ت بعد التسعين .
(٦ ـ ٦) ساقط من ت .
(٧) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ١٠٣ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٦/ ١٩٤ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٠ ـ ٥٢١ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١١٦-١١٧ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٥٧ .

أخرجت عنه التقدمة ، ثم النيابة أيضا . وصار أتابك حلب ، ثم أتابك دمشق ، بعد موت تغرى بردى المحمودى . ثم نقله السلطان إلى نيابة صفد ، بعد أينال العلائى الناصرى ، ثم إلى حماة ، ثم إلى حلب ، بعد قانباى الحمزاوى . واستمر فى نيابتها حتى مات فى ربيع الأول ، وهو فى وسط الكهولة . وكان ذا حشمة وجمال ، رحمه الله [وإيانا](١) .

[٥٩و] **محمد**(٢) **بن أحمد بن معتوق بن موسى بن عبدالعزيز** ، الشيخ أمين الدين الدمشقى الصالحى الحنبلى ، **عرف بابن الكركى** ، نزيل مسجد التينة من الصالحية(٣) . ولد تقريبا فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، ولقيه صاحبنا ابن فهد ، فذكر له أنه سمع على الشهاب أحمد بن العز بن عبدالهادى الحنبلى ، والبهاء رسلان الذهبى ، والزين ناظر الصاحبية ، وفرج الشرفى ، والشمس البالسى الملقب بالدبس والطحينة . وكذا على العماد أبى بكر بن يوسف بن عبدالقادر الخليلى الحنبلى صحيح البخارى ، وعلى الثانى فقط صحيح مسلم ، فسمع منه شيئا . وكذا سمع عليه [غير](٤) واحد ، وحدث(٥) بالصحيحين . وكان إماما محدثا فاضلا ثقة ، [٥٩ظ] أجاز لى . ومات فى تاسع عشرى جمادى الأولى ، ودفن بسفح قاسيون بطرف الروضة الشرقى ، رحمه الله وعفا عنه .

محمد(٦) **بن أحمد ، الشيخ**(٧) **ناصر الدين الحموى الحنفى ، عرف بابن المعشوق** . ولد فى سنة ثمان وستين وسبعمائة بحماة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وقرأ على قاضيها العلاء بن القضامى(٨) مجمع البحرين ، وألفية ابن مالك . وحضر مجلس الشمس الهيتى . وكان يقرأ صحيح البخارى ومسلم قراءة حسنة ، ويديم التلاوة لكتاب

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧/ ١٠٨ .

(٣) إحدى ضواحى دمشق ، وهى قرية كبيرة ذات أسواق وجامع فى لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق ، وفيها قبور جماعة من الصالحين . معجم البلدان ، جـ ٣/ ٣٦٣ .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ت ليستقيم المعنى .

(٥) فى ت : وأخذ وحدث .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧/ ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٧) فى ت : بن . وهو خطأ فلقب ناصر الدين له وليس لأبيه .

(٨) فى ت : القضا . وهو : على بن إبراهيم بن على بن محمد ، العلاء أبو الحسن الحموى الحنفى ، ابن القضامى . توفى سنة ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦م . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦ .

الله ، مع التكسب بالتجارة . بل كان فى أول أمره خيميا ، ثم ترك ذلك . أثنى عليه صاحبنا الجمال بن السابق الحموى ، فقال : «إنه [٦٠و] كان خيرا دينا ، لا أعلم فيه ما يعاب ، تلقنت منه قطعة كبيرة من المجمع . ومات بحماة فى رجب ، رحمه الله» . قلتُ : وقد لقى شيخنا بحماة فى سنة آمد ، شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن المعشوق ، وقرأ عليه فى البخارى ، فهو ابنه هذا ، أو هو هو ، وحصل السهو فى لقبه ، وحينئذ فقد(١) سقط من نسب هذا محمد الثانى ، والله أعلم(٢) .

محمد(٣) بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل [٦٠ظ] **بن عبدالله** ، شمس الدين الجعبرى القاهرى ، الحنبلى ، القبانى هو وأبوه . ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة ، ونشأ بها . وسمع صحيح البخارى - إلا اليسير منه - ، على العلاء بن أبى المجد ، والختم منه على الحافظين العراقى والهيثمى ، والتنوخى . وكان كأبيه ، أحد الصوفية بالخانقاة الصلاحية ، بل قبانى [المخبز](٤) بها ، وربما نظم المواليا . أجاز لى ، ومات فى يوم الخميس ثانى عشر شوال ، رحمه الله وإيانا . وقد ذكر شيخنا والده فى سنة ثمان وثمانمائة من تاريخه ، وقال إنه كان فائقا فى تعبير الرؤيا ، وسمى جده(٥) إبراهيم ، وهو سهو .

[٦١و] **محمد(٦) بن محمد بن سعيد ، شمس الدين أبو عبد الله المقدسى الشافعى** . ولد فى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . وسمع على أبيه السنن لأبى داود ، أخبرنا به الميدومى . وكان خيرا صوفيا

---

(١) فى ت : فقط .

(٢) ورد فى الأصل بعد ذلك ترجمة : محمد بن يوسف بن عمر بن عبدالعزيز البندارى الهوارى . مع وجود بياض مكان «يوسف» فأوردها هنا حسب ترتيب : محمد بن   بن عمر ، وفى ت أوردها فى مكانها حسب الترتيب المذكور وهو الصواب ، انظر ما سبق فى آخر أحداث ذى الحجة سنة ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧م فى الكلام عن أخيه إسماعيل أمير عربان هوارة . وقد أخذنا بترتيب نسخة ت . انظر ترجمته فيما يلى ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٦١ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩/ ٥٦ .

(٤) فى الأصل : الخبز . والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع ، جـ ٩/ ٥٦ .

(٥) فى ت : بجده .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩/٣٠٨ . وفيه ذكر الاسم هكذا :

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن سعيد ، الشمس أبو عبدالله المقدسى الشافعى . . . . . ويعرف بابن سعيد .

بصلاحية بيت المقدس. لقيه ابن الشيخ يوسف الصفى، وحدثنى بترجمته، وقال: مات فى يوم الأربعاء رابع عشرى صفر، ومات أبوه فى سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

محمد[١] **بن محمد بن محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب بن عمر** بن داود ابن موسى بن نصر بن حفَّاظ، بالتشديد والإعجام، ابن الحسين بن يحيى بن إدريس ابن محمد بن على [٦١ظ] بن صالح بن إبراهيم بن طلحة بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق، الشيخ محب الدين أبو يحيى ابن القاضى عز الدين [٢]ابن عماد الدين[٢] البكرى القاهرى الشافعى. هكذا قرأت نسبه بخطه. ولد تقريبا فى سنة اثنتين وثمانين، كما ذكره لى، وقيل بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظ القرآن، وأخذ الفقه عن الشهاب بن العماد، والعلاء الأقفهسى، والبدر الطنبدى فى آخرين. وأكثر من الحضور عند العز بن جماعة فى فنونه. وسمع الحديث على الولى العراقى وغيره. وكذا لازم شيخنا فى الأمالى وغيرها. وكتب بخطه الكثير [٦٢و] من شرح البخارى وغيره. وامتدحه بعدة قصائد، سمعها هى وأشياء من نظمه منه الأعيان. وكتبتُ[٣] عنه منه جملة. وناب فى الإمامة بالمؤيدية. وكان إنسانا فاضلا خيرا، بهى الهيئة، سليم الفطرة، منجمعا عن الناس، سريع النظم. مات فى عصر يوم الاثنين ثالث عشرى شوال، وصلى عليه من الغد بالأزهر، ودفن بالصحراء بالقرب من باب الجديد[٤]، رحمه الله وإيانا. ورأى المحب الفاقوسى فى ليلة صلى عليه أباه[٥] فى المنام وهو يأمره بالصلاة عليه، فخرج لذلك، فرأى جده يأمره بذلك، ورأى آخر نحو ذلك [٦٢ظ].

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، جـ ٩/ ٢٢٢؛ بدائع الزهور، جـ ٢/ ٢٦٠.
(٢ - ٢) ساقط من ت.
(٣) فى ت: وكتب.
(٤) الباب الجديد: بناه الحاكم بأمر الله الفاطمى، خارج القاهرة على شاطىء بركة الفيل. وهو ما بقى من بابى زويلة، وعرف أيام المقريزى بباب القوس، من سوق الطيور فى الشارع عند رأس المنتجبية.
انظر: الخطط جـ ١/ ٣٦٤، ٣٧٣؛ الخطط التوفيقية جـ١/
(٥) ساقط من ت.

ومن نظمه مما أنشدنيه :

أقول لما صفى حبى وألفانى[١] أنا المحب ومن أهواه ألفانى
لَوْ لاَمنى فيه ألف ثم ألفانى لا انثنى عنه أو[٢] أفنى مع الفانى

[٣]ومن نظمه أيضا[٣] :

يا حبيبا ولبيبا ما له فى الحسن ثانى ركب الشهباء يوما وأتى بالرمح ثانى
وتلا سبعا طوالا قبلها السبع المثانى بات[٤] عندى فى هناءٍ وغدا مثن وثان

ولما سمع قول القائل :

تباعدتَ عنى بالصدود وبالجفا وذوقتنى بالهجر فاتحة الرعد
و لعلك تطفى لوعتى وصبابتى بفاتحة الأعراف من ريقك الشهد [٦٣و]

قال المحب فيما أنشدنيه :

زعمتَ بأن الهجر مر مذاقه وأن الشفا فى فتح الأعراف بالنص
ومن لم يذوق المر لم يدر حلوه فها أنت شبه الطفل تقنع[٥] بالمص

ومنه مما أنشده لشيخنا فى بعض استراحاته من وظيفة القضاء :

طوال الدهر أفلاك تسير فلا حزن يدوم ولا سرور
فلا تجزع لحادثة ألمّت فإن الله مطلع نصير
خفى لطفه فيما قضاه مثيب من على البلوى صبور [٦٣ظ]
فمن يُكفى أمور الناس يلقى مقاما شاده الملك الخبير
فلا همٌّ يُكدر صفو عيش ولا جاء الأمير ولا الوزير

(١) فى ت : «أكفانى» .
(٢) فى ت : أو أن .
(٣ ـ ٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت : مات .
(٥) فى ت : يقنع .

لأن الله أولاك المعالى ... وولاك العلوم هو البصير
ففيما (١فيه أنت١) الآن عزّ ... فعز العلم يأتيك السرور
فأنت القطب فى الآفاق حقا ... شهاب الأفق والقمر المنير
[٦٤و] وحافظ سنة المختار فاصدع ... بما أولاك مولاك القدير
فإنك حامدٌ لله جهرًا ... وفى كل الأمور له شكور

محمد(٢) **بن [يوسف] بن عمر بن عبدالعزير البندارى الهوارى**، أخو [الأميران إسماعيل وعيسى](٣)، أمير عربان هوارة القبلية . قتل فى المقتلة الماضى ذكرها من الحوادث .

محمد(٤) **الشامى الحداد**، تلميذ الجمال عبدالله بن الشيخ خليل القلعى الدمشقى الصوفى الواعظ . مات فى يوم الاثنين حادى عشرى شهر ربيع الأول .

محمد(٥) **الماحوزى، الخواجا شمس الدين**، أحد تجارَ الكارم، وصاحب القاعة المجاورة لجامع الأزهر والجوهرية(٦) . كان ممن اختص بالمؤيد(٧)، ويتكلم(٨) على الجامع الأزهر بطريق النيابة عن من له النظر، فكان يحرّج على الناس فى [٦٤ظ] الدخول بالنعال بدون ساتر فيما بلغنى، بل وسمعت أنه أزال الكراسى المعدة للمصاحف وغيرها، وأنه(٩) كان يدور فيه ومعه عصى لردع من لعله يخالفه، وقاسى أهل الجامع منه شدة، بل وقاسى منهم أيضا كذلك . حتى أنه (١٠كانت تكتب١٠) له أوراق

(١ - ١) فى ت : أنت فيه .
(٢) وردت هذه الترجمة فى الأصل قبل ترجمة : محمد بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل . وبدون ذكر : يوسف . انظر ما سبق ص ٥٥ هامش (٢) . وقد أثبتناها هنا حسب ما ورد فى نسخة ت .
(٣) فى الأصل : الأمير إسماعيل . والمثبت بين الحاصرتين كما فى ت .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، جـ ١٠/ ١٢٢ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، جـ ١٠/ ١١٢ - ١١٣ .
(٦) المدرسة الجوهرية : أحد مدارس الجامع الأزهر . أنشأها جوهر القنقبائى - نسبة لقنقباى الجركسى الطواشى الحبشى الخازندار - عند بابه الصغير (باب السر) تجاه زاوية العميان، من الجهة البحرية . وهى مدرسة صغيرة ليس بها عُمد، وبها قبلة صغيرة، وبداخلها مدفن منشئها . انظر الخطط التوفيقية ٤/ ٤٧ - ٤٨ .
(٧) يقصد الملك المؤيد شيخ المحمودى .
(٨) فى ت : وتكلم .
(٩) ساقط فى ت .
(١٠ - ١٠) فى ت : كان يكتب .

فيها بقلم غليظ ، لا حول ولا قوة ، وتلصق إما فى مكانه وإما بطريقه ، لحول يسير كان بعينه . وقد حج مرارًا . وأخبرنى[1] من شاهده فى سنة قل الظهر فيها ، وهو وعياله بالطريق ، ومحفته بجانبه ، لا يجد محملا مع ضخامته . مات فى صبيحة يوم الثلاثاء حادى عشرى [٦٥و] شهر ربيع الأول بمكة .

مصباح[2] **ابنة حسن بن عجلان الحسنى** ، أخت بركات صاحب الحجاز . ماتت[3] فى عشاء ليلة[4] الخميس ثالث عشر المحرم بمكة .

مكى[5] **بن راجح العمرى** ، أحد القواد . مات فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرى شهر ربيع الأول بالأطواء[6] من بلاد اليمن . وحمل إلى مكة بالمعلاه .

مؤنسة[7] **خاتون ، المدعوة فاطمة ابنة محمد بن على بن محمد بن** [8]**على بن ضرغام بن على بن عبدالكافى بن عيسى بن الحسن بن محمد بن**[8] هبيرة بن الحسن ابن يوسف بن أنيس بن عبدالله بن سعيد [٦٥ظ] بن أحمد بن لاحق بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق ، أم محمد ، ابنة المحدث المسند المكثر شمس الدين أبى عبدالله القرشى البكرى المكى الحنفى ، **المعروف بابن سكر** . ولدت فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة ، ونشأت بها . وسمعت الكثير من أبيها ، والنشاورى ، وابن صديق . وأجاز لها[9] البرهان القيراطى ، والحافظ الزين بن رجب ، وأبو هريرة بن الذهبى ، وأبو الخير بن [العلائى][10] ، وآخرون . وحدثت ، أجازت لى . وكانت خيرة صالحة . ماتت فى ضحى يوم الجمعة سابع عشر [٦٦و] شهر ربيع الأول بمكة ، وصلى عليها بعد صلاة الجمعة ، ودفنت بالمعلاه بقبر والدها ، عند رجلى الشيخ خليل[11] .

(١) فى ت : وأخبره .
(٢) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ١٢٦ .
(٣) فى ت : مات .
(٤) ساقط من ت .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠/ ١٦٩ .
(٦) الأطواء : هى من أرض اليمامة ، فى جبل يقال له شراء . انظر : معجم البلدان ، جـ ١/ ٣١٢ .
(٧) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ١٠٣ ، ١٢٨ . وراجع ما سبق ص ٦٠٤ ، حاشية (٣) .
(٨ ـ ٨) ساقط من ت .
(٩) فى ت : له .
(١٠) فى الأصل : العُلا . والمثبت بين الحاصرتين من ت وكما فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ١٢٨ .
(١١) فى ت زيادة : المالكى ، ورحمه الله .

سنة اثنتين وخمسين وثمانى مائة*

استهلت ، وكل من تقدم على حاله ، إلا الشافعى ، فالولوى السفطى . ونائب القلعة ، فيونس العلائى الناصرى . ونائب حلب ، فتنم من[1] عبدالرزاق [المؤيدى][2] ، ونائب قلعتها ، فآقبردى الساقى[3] ، وحاجبها ، فجانبك المؤيدى . ونائب طرابلس ، فيشبك الصوفى ، وناظر جيشها ، فموسى الكركى . ونائب حماة ، فبيغوت الأعرج . وصفد ، فيشبك الحمزاوى . وغزة ، فطوغان العثمانى ، [٦٦ظ] وحاجبها ، فألطنبغا . ونائب القدس ، فتمراز المصارع . وإسكندرية ، فبرسباى البجاسى[4] . ودمياط ، فبيسق اليشبكى . وناظر جيش الشام ، فالبدر حسن بن المزلق . والوزير ، فأمين الدين بن الهيصم . وأستادار الصحبة ، فسنقر الظاهرى . وناظر الجوالى ، ووكيل[5] بيت المال ، وغيرهما ، فأبو الخير النحاس .

المحرم . أوله الخميس .

(٦ فيه ، وصل الأمير إسماعيل بن عمر الهوارى إلى٦) السلطان ، مددًا فى قتال عرب هَوّارة الخارجين عن الطاعة . فلما كان يوم الاثنين رابع الشهر الذى يليه ، أرسل معه تمرباى التمربغاوى ، [٦٧و] رأس نوبة النوب ، فى مائتى مملوك من (٧ المماليك السلطانية٧) . ففر منهم العصاة ومن تابعهم ، وأرسل[8] تمرباى المذكور قاصده يخبر بذلك ، وكان وصوله فى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول ، وحاصل ما أخبر به : أن العرب بالوجه القبلى[9] دخلوا تحت الطاعة ، ولبسوا الخلع ، وأن العرب العصاة ومن

---

* يوافق أولها ٧ مارس ١٤٤٨م .

(١) فى ت : ابن .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٣) فى ت : الشافى . وهو آقبردى الساقى الظاهرى جقمق ، المتوفى سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م بملطية ، ثم حمل منها إلى حلب ، فدفن بتربته التى أنشأها بها . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٣١٥ .

(٤) فى ت : النجاشى ، وهو برسباى البجاسى ، أصله من مماليك تنبك البجاسى نائب الشام ، توفى بالشام سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م ودفن بزاوية القلندرية من مقبرة الباب الصغير . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٧ - ٨ .

(٥) فى ت : وكفيل .

(٦ - ٦) فى ت بياض ، بعده : وصل هو بعد ذلك إلى القاهرة يطلب من .

(٧ - ٧) فى ت : مماليك السلطان .

(٨) فى ت : والرسل ، وهو خطأ فى النسخ .

(٩) عن عربان الوجه القبلى انظر : الخطط ، ج ١/ ١٩٠ .

تابعهم فروا عن البلاد . فكتب جوابه بأن يقيم هو ومن معه حتى يؤذن له فى الحضور ، وبعد يسير أذن له فى ذلك ، فحضر فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر ، وطلع إلى السلطان ، وفى خدمته إسماعيل المذكور ، فخلع على كل [٦٧ ظ] منهما .

وفى يوم السبت ثالث المحرم ، أمر بنفى قاضى الحنابلة بحلب ، المجد[١] سالم إلى قوص ، لكونه امتنع من أن يضع من دَيْن له على قاضى المالكية بحلب أيضًا ، كذا قيل .

وفى يوم الأحد رابعه ، طلعت إلى السلطان تقدمة من الأستادار ، تشتمل على : ستمائة رأس من الخيل ، منها خمسون مسرجة بسروج مُغْرَقَة ، وعشرة بكنابيش[٢] زركش ، وخمسون بسُرُوج بُلْغارى ، وسائرها بعُبى ، وفيها مملوك مفرط الجمال . وخلع السلطان على الأستادار خلعة سنية ، بطراز من رؤوس الأصابع إلى [٦٨ و] الكتف .

وفى العشر الأول منه ، أنعم على يشبك طاز المؤيدى ، أحد أمراء دمشق ، بحجوبية طرابلس الكبرى ، عوضًا عن يشبك النوروزى .

وفى يوم الخميس ثانى عَشْرَيْه ، قدم المحمل صحبة أمير الحاج تنبك البردبكى الحاجب . وقبله بيوم قدم الأول صحبة أميره مقدم المماليك عبداللطيف العثمانى ، وممن قدم مع المحمل قاضى الحنفية وأخوه وغيرهما .

وكذا قدم الشيخ شمس الدين أبو الوفاء بن الحمصى الشافعى ، قاضى غزة كان ، والسبب فى قدومه القاهرة أنه أنهى إلى السلطان [٦٨ ظ] أن قاضى غزة الآن ، وهو شرف الدين بن مفلح ، كثير الإقدام على أحكامٍ غير موافقة ، لنقص بضاعته . فَرُسم بإحضاره هو والمشار إليه ، فصادف وصول القاصد حال كون ابن الحمصى غائبًا فى الحج . فحضر ابن مفلح بمفرده ، وبَلَغَ الخبر الآخر ، وهو بعقبة أيلة ، فتوجه إلى القاهرة وأعرض عن التوجه إلى بلده . وعُقد لهما مجلس بين يدى السلطان ، فبان صحة الإنهاء . وآل الأمر إلى عزله واستقرار الشيخ شمس الدين الحمصى ، ولله الحمد .

---

(١) هو : سالم بن سلامة بن سلمان ، مجد الدين الحموى الحنبلى ، ولى قضاء حلب فلم تحمد سيرته ، قتل فى سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م بمجلسه بقلعة حلب . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٤٢ .
أما ابن إياس ، فقد ذكره : محب الدين بن سالم الحنبلى . انظر : بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٦١ .

(٢) الكنبوش ، وجمعها كنابيش : أى كساء الفرس . انظر الملابس المملوكية ، ص ١٣٥ .

وفى يوم الجمعة ثالث عشريه ، لبس السلطان القماش [٦٩ و] الأبيض الصيفى .

وفى يوم الاثنين سادس عشريه ، أمر(١) بنفى قراجا العُمرى ، أحد مقدمى الألوف بدمشق ، إلى سيس(٢) ، وأُعطى إقطاعه لمازى الظاهرى برقوق .

شهر صفر . أوله الجمعة بالرؤية .

فى يوم الاثنين رابعه ، وصلت رؤوس أناس من العرب العصاة ، أرسل بها كاشف البهنساوية(٣) .

وفى يوم الجمعة ثامنه ، ورد الخبر بأنه حَصَلَ بين نائب حلب تنم من عبدالرَّزَّاق المؤيدى وبين أهلها وحشة ، بحيث أنهم أخرجوه بالرجم من المدينة ، ثم لم يُمكِّنوه من الدخول إليها إلا بمشقة ، وقطعوا طبلخاناته . [٦٩ ظ] فعين السلطان بُرْدُبَك التاجى لكشف ذلك وتحريره ، وآل الأمر إلى أن(٤) عزله عن نيابتها في أواخر جمادى الأولى كما سيأتى .

وفى يوم السبت سادس عشره ، وصل جلبان نائب الشام إلى القاهرة ، ونزل بالميدان . فنزل(٥) السلطان له ، وتلاقيا فى خليج الزعفران . وكان السبب فى قدومه ؛ شكوى أهل الشام منه ، ومن (٦نائبه و٦) دواداره وأستاداره وخازنداره ، فرسم بمجيئة ولو على الهجن ، وحين بلغه قربه ، أمر جماعة من الأمراء والمباشرين بتلقيه(٧إلى بلبيس٧) وغيرهما ، مع تجهيز أشياء من المأكولات ونحوها ، بل جهز له فرسًا [خاصًا](٨) بكنبوش [٧٠و] زركش ، ومحفة كاملة العُدَّة ، لكونه بلغه أنه متمرض لاقُدرة له على الركوب .

(١) ذكر ابن تغرى بردى أن السلطان رسم بنفى الأمير قراجا العمرى الناصرى فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٣٨٠ .

(٢) سيس ، هى سيسية ، وعامة أهلها يقولون سيس . وهى بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس ، وهى عاصمة أرمينية الصغرى (قليقية) . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ /٢١٧ .

(٣) البهنساوية ، هى الأعمال البهنساوية التابعة لمدينة البهنسا بمركز بنى مزار ، وتقع على الشاطئ الغربى ، لبحر يوسف فى صعيد مصر . انظر : القاموس الجغرافى ، ق٢ ج ٣ / ٢١٢ ؛ معجم البلدان ، ج ١ / ٧٧١ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : فخرج .

(٦-٦) ساقط من ت .

(٧-٧) ساقط من ت .

(٨) فى الأصل : حاً . بدون تنقيط ، والمثبت من ت .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشر، طلعت تقدمته وهى : مائتا رأس[١] من الخيل، منها اثنان بسرجين مُغْرَق، ولباس زركش، وثلاثة قُطُرْ بَخاتى، وجملة أقفاص فيها من الثياب الصوف، والمخمل، والبعلبكى، والبطائن، والسمور[٢] والسنجاب، والوشق[٣]، شىء كثير. ويقال إن من جملتها عشرة آلاف دينار، بل يقال أكثر.

ثم بعد أيام وذلك فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأول، خلع عليه خلعة السفر إلى محل ولايته على عادته، وسافر فى يومه، [٧٠ ظ] وخرج معه لتشييعه وموادعته جماعة من الأمراء.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر، وصل[٤] الشريف إمْيَان الحسينى أمير المدينة النبوية، وطلع إلى السلطان، فأكرمه ونزل له من على الدكة، ومشى إليه خطوات يسيرة، ثم خلع عليه وأركبه داخل[٥] الحوش السلطانى.

وفى يوم الخميس ثامن عشريه، رسم بإطلاق قِزْطوغان من حبسه بقلعة دمشق، بشفاعة نائب الشام. ثم بطل ذلك، ورسم باستمراره فى محبسه، وردَّت المراسيم الأول[٦] بإطلاقه.

وفى يوم الخميس المذكور، رسم بمجىء كسباى المؤيدى الدوادار [٧١ و] من طرابلس إلى القاهرة، بشفاعة أمير مجلس جَرَباش الكَريمى.

شهر ربيع الأول. أوله الأحد.

---

(١) فى ت فرس.

(٢) السمور : حيوان ثديى ليلى، من الفصيلة السمورية من آكلات اللحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين، ويقطن شمالى آسيا. انظر : المعجم الوجيز، مادة (السمور).

(٣) الوشق : Iynx، حيوان بين القط والنمر، رأسه كبير، وعلى طرفى كل من أذنيه خُصلة من الشعر، وذيله قصير، يقطن الغابات، كما يقطن الصحارى والمناطق الزراعية، انظر المعجم الوجيز، مادة (وشق)؛ وراجع أيضًا : الملابس المملوكية، ص ٤٦.

(٤) فى ت : وصل إليه.

(٥) فى ت : من داخل.

(٦) فى ت : الأولى.

فى يوم الثلاثاء ثالثه ، عُزل عبداللطيف العثمانى مقدم المماليك ، لكون السلطان طلب الأجلاب[١] ليفرق عليهم الرماح للعب ، فامتنعوا .

ثم بعد يومين - وذلك فى يوم الخميس خامسه - استقر بنائبه جوهر النوروزى فى التقدمة ، وبمرجان العادلى المحمودى فى النيابة عوضه .

[وفى ليلة][٢] الأحد ثامنه ، نُقِبَ سجن الرحبة ، وخرج ممن به جماعة ، فأُمسك بعضهم ، وما أمكن مسك باقيهم .

وفى سابع عشره ، تمازح [٧١ ظ] محمد المعلم المعروف بالصغير ، مع العلاء بن أقبرس ، بين يدى السلطان ، فقال أحدهما للآخر : كذبت بإبلاغ كذا ، وصرح بالزاى والباء ، لايكنى . فانزعج السلطان من التصريح بهذا القبيح ، وكاد يسطو بقائله ، فقال : «[٣]يامولانا السلطان[٣] ، أنا ما قلت إلا ما يقوله قاضى القضاة الشافعى ، فى وسط مجلسه بين الناس ، بحضرة الملأ من أصناف الناس ، من غير كناية» . فَأكْذَبَهُ ، فحلف بالطلاق أنه صادق ، واستشهد بالحاضرين فشهدوا له ، فأسرها فى نفسه . ثم قدَّر الله عز وجل أن أبا الخير النحاس ظفر بكتاب وَقْف البلد ، التى أفردها الملك [٧٢ و] الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون لكسوة الكعبة ، والمقصورة النبوية ، فوجد فيه أن نظرها لمن يكون وكيل بيت المال ، وكان هو قد استقر فى وكالة بيت المال ، منذ ولى السفطى القضاء كما تقدم . فأعلم السلطان بذلك ، فوافقه على أنه ينزع له نظرها من السفطى بالشرع ، فتنجَّز أبو الخير منه[٤] الوعد . ففاوض السلطانُ السفطى فى ذلك ، فعرف بقرائن الأحوال أنه لا يرجع عنه إن امتنع ، فأجاب ، ولكن اشترط أن يُعَوّض عنها بوظيفة يُعَيِّنُها ، ثم عَيَّن تدريس الخشابية[٥] ونظرها ، وظيفة القاضى علم الدين البلقينى ، بأن

---

(١) المماليك الأجلاب أو الجلبان ، هم المماليك «المشتروات» التابعون للسلطان الحاكم ، وهو لفظ متأخر زمنيًا بعض الشىء عن قيام دولة المماليك الأولى ، وقد عم استعماله فى الدولة الجركسية من سنة ٧٨٤ - ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ - ١٥١٧م . انظر : لبيبة إبراهيم : الرقيق وتجارته فى مصر والشام فى عصر دولة سلاطين المماليك ، ص ١٥٧ ، رسالة ماجستير - بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٩٣م .

(٢) بياض بالأصل .

(٣-٣) فى ت : ياخوند .

(٤) ساقط من ت .

(٥) جامع زين الدين الخشاب : من الجوامع التى استحدثت فى مصر فى الدولة التركية وكانت تقام بها الجمعة . ويقع هذا الجامع خارج باب اللوق ، وكان زاوية للفقراء فأقيمت به الجمعة بعد سنة ثمانمائة .
انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٢٤٥ .

[٧٢ ظ] تُنزع منه ويُقرر هو فيها ، فأجاب سُؤْلَهُ . وانفصل الحال على أن يخلع عليهما ؛ أبو الخير بالكسوة ، والقاضى بالخشابية . وجهز السفطى بذلك ، بل وقرره السلطان صريحًا ، وصرح بعزل البلقينى . وبلغ البلقينى ذلك ، فاستغاث وانزعج ، وتواطأ جماعة من خواص السلطان على مساعدته ، وتواردوا على مقصد واحد . فأعلموا السلطان أن هذه الوظيفة أَجلّ وظائف الشافعية ، ولأجل ذلك كانت مع الشيخ بهاء الدين بن عقيل ؛ لتقدمه فى الفقه والعلوم على القاضى عز الدين بن جماعة ، وانتقلت للبلقينى الكبير فباشرها نحوًا من أربعين سنة ، ثم باشرها [٧٣ و] ولده جلال الدين بعده بضع عشرة سنة ، ثم باشرها أخوه هذا بضعًا وعشرين سنة ، فلها بأيديهم نحو مائة سنة منذ استقل بها ابن عقيل . وكان البلقينى الكبير قد صاهر ابن عقيل على ابنته ، فأولدها ولديه[١] بدر الدين ، المتوفى فى حياته ، وجلال الدين ، إلى آخر ما [قرروه][٢] عنده . وكان من جملة من قام فى ذلك قاضى الحنابلة ، فلم يتهمه السلطان ، وكان يصغى إلى قوله ، ويعجبه ما يتعاناه من حسن التأنى فى المخاطبة ، والتوصُّل بحسن التوسُّل . فرجع عن تولية السفطى ، وخلع على أبى الخير بنظر الكسوة ، وذلك فى يوم السبت [٧٣ ظ] حادى عشرى شهر ربيع المذكور ، مضافًا لما كان بيده من الوكالة ، والجوالى ، وسعيد السعداء ، وجامع عَمرو الذى استقر فيه بعد شيخنا . وركب معه الآن القضاة الثلاثة ، وناظر الجيش ، والوزير ، والدوادار الثانى ، وغيرهم . ووعد السفطى بوظيفة غير هذه ، فأراد أن لا يخرج عن البلقينى ، فعين تدريس الحديث النبوى بمدرسة قانباى[٣] الدوادار الثانى . وكان القاضى علم الدين قد وَلِيها فى سنة ثلاث وثلاثين ، عوضًا عن علاء الدين - حفيد العراقى - بحكم وفاته ، والنظر عليها يومئذ للسلطان ، لكونه كان إذ ذاك أمير [٧٤ و] آخور المشروط نَظَرَها له ، فراسلهُ البلقينى بأنه هو الذى وَلاه بحكم الشغور ، ولا يعزل عنها إلا بذنب ، فأصغى لذلك . وبادر أبو الخير حين استقراره فى نظر الكسوة ، فخرج على السفطى ما كان تناوله لنفسه من بلدها فى كل سنة ، فظهر أنه يزيد على نصف خراجها

(١) ساقط من ت .

(٢) فى الأصل : قروه ، وفى ت : قرره . ولعل المثبت هو الصواب للمعنى .

(٣) مدرسة قانباى : بتربة قانباى الجركسى ، تحت القلعة عند دار الضيافة ، بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية - رضي الله عنها - وتعرف بجامع قانباى الجركسى المتوفى سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م وهى لا تزال للآن قائمة بميدان السيدة عائشة من قسم الخليفة بالقرب من القلعة . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٤/ ١٥٩ .

منها نقدة واحدة ، سمَّاها وفاء القرض ، وهى شىء كثير ، وجوامك للمباشرين بها ، غير الشاهد والعامل ، كالشاد ، والجهيز[(١)] ، والمشرف ، وأشياء[(٢)] من هذا النمط ، بحيث اجتمع من ذلك ما يزيد على مائة ألف وثلاثين ألفًا . وأوصل القضية ببعض نواب القضاة [٧٤ ظ] ، وأقيمت عنده البنية وثبت . ووصل ذلك كله بالسلطان ، فانقلب الدّست بالنَّحاس على السفطى ، وأصبح مطلوبًا بحساب عشر سنين ، وبارتجاع ما قبضه بغير استحقاق ، وأبو الخير لا يفتر عنه . وكلما اجتمع بالسلطان ليلفتُه عما تجدَّد عليه ، يزاحمه ويهاجمه ويبطل أجوبته . وشاع ذلك فسرا ، وكثرت الشكاوى منه ، وانطلقت[(٣)] الألسن ، فأفاق من سَكْرَة التَّجَبُر والتكبُّر ، فلم يجد له نصيرًا من الذل . وظهر أثر تَضَرُّع شيخنا إلى ربه سبحانه ، حيث أكثر هذا من[(٤)] نكايته وَبَسَط بها لسانه بقوله[(٥)] :

يا مالكى أملى ببابك واقف ... والفضل يأبى أن يكون مضاعا [٧٥ و]
أشكو لك النفس التى قد أترعت ... لى بالهوى كأس الرَّدى إتراعا
ونزاع خوفى سىء العمل اغتدَى[(٦)] ... ينميه[(٧)] لى حتى استحال نزاعا
لم يبق لى أمل سواك فإن يفت ... ودَّعت أيام الحياة ودَاعا
فى وجهِ عَفْوِكَ جل قصدى منظرًا ... وسوى كلامك لا ألذ سماعا
وإليك أشكو من أذى متحكم ... قَدْ نَوَّه المكروه لى أنواعًا
لم يَبْدُ منى قط شىء ساءَهُ ... ويسوءنى ما يَفْتريه/ سماعا [٧٥ ظ]
من غيبةٍ ونميمةٍ وسعايَة ... لى بى على مُحَرم إجماعا
وأنا الذى بالفضل منك بدأتَنى[(٨)] ... وجَعَلتنى بين الأنام مُطاعا
حاشاك تَنْزِعُ من عُبَيدك قوة ... فيصير ذاك النَّزْعِ منهُ نزاعا
إن دَامَ ذا الإعْراض عنى منك لى ... وَدَّعْت أيام الحياة وداعا

(١) فى ت : والحـ .
(٢) فى ت : وأيضًا .
(٣) فى ت : وقطعت .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : وترنمه بقوله .
(٦) فى ت : اغتدى .
(٧) فى ت : تنميه .
(٨) فى ت : به أتى .

وذلك بعد أن صَنَّف بسببه جزءاً ، فى رجب من العام الماضى ، سماهُ «رَدْع المجرم عن سَبِّ المسلم» افتتحه بقوله : أما بعد ، حمدًا لله الذى[1] عَظَّمَ قَدْر من آمن به وأسلم ، [٧٦ و] والصلاة والسلام على نبيه الذى شرع لأمته سنن الدين ، وبين لهم سنن المهتدين وَعَلم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا يتلقون أمره بالقبول وسلم . فهذه أربعون حديثًا ، منتقاة مِنْ كُتب الصحاح والسنن فى تعظيم المسلم ، والزجر عن سبه وظن السوء به ، وتعمد ظُلْمه فى سِلمه وحربه ، كَتَبْتها عِظة لمن بسط لسانه ويده فى المسلمين ، مع قلة علمه واعوجاجه ، وتعرض لسخط ربه ، واغتر بحلم ربه واستدراجه ، انتهاكًا لأعراضهم ، واستكثارًا مما يصير إليه من جواهرهم وأعراضهم ، عسى الله [٧٦ ظ] أن يرزقه التوبة والإنابة ، فيقتدى بالسَّلف الصالح من الصحابة وأتباع الصحابة . والله يضل من يشاء ، ويهدى من يشاء . فلم يُفد ذلك ، إلى أن جاء الوقت المعلوم ، ولَعِبت فيه تلك السِّهام بكامِن السموم . فأقام عدة أيام يرجف كل وقت بعزله وقهره ، ويُشْهَر عنه من معايبه فى كل لحظة ما لم يكن أحد يجسر على ذكره .

وفى أواخرها ، وذلك يوم الأربعاء ثالث الشهر الذى يليه ، صرح السلطان بعزله ، ولكنه لم يأذن فى إبلاغه إياه . وبات على أن يعمل الخدمة فى القصر على العادة يوم الخميس ، ويخلع على أبى الخير بنظر المرستان[2] [٧٧ و] ، على ما قيل . فعاقه عن ذلك ، وقوع مكان من مساكن أولاد الملوك داخل الحوش بالقلعة ، على جماعة من الفعلة ، كانوا مشتغلين بما أرادوا بناءه هناك ، مِنْ قصر يسكن فيه الفخرى ابن السلطان ليكون تحت كنف أبيه ، وقصد عند فراغه أن يُؤَمِّره ويسكنه به على عادة أولاد السلاطين ، إذا أُمِّروا فى سلطنة والدهم . فلما أن سقط ذلك المكان ، وقتل الجماعة المشار إليهم ، انزعج السلطان من أجله ، ثم كان ما سيأتى .

وفى أثناء ذلك ، وذلك يوم الأحد ثانى عشرى شهر ربيع الأول ، غضب السلطان على القاضى [٧٧ ظ] الحنفى ، بسبب قضية رفعت له فلم يحكم فيها ، وعزله ، ثم أعاده من الغد ، وألبسه خلعة الاستمرار .

---

(١) فى ت : الذين .

(٢) انظر ما سبق ص٥٢ حاشية (٢) .

شهر ربيع الآخر . أوله الاثنين .

فيه ، رسم بنفى سنقر ، مملوك السلطان وخازنداره إلى طرابلس ، ثم شفع فيه بعد يوم وأعيد إلى ما كان عليه .

وفى يوم الخميس رابعه ، عين الشيخ شرف الدين يحيى[١] المناوى لتدريس الصلاحية[٢] المجاورة للشافعى والنظر عليها ، عوضًا عن السفطى ، بعناية الكمال بن الهمام . ثم بعد أيام ، وذلك فى يوم الثلاثاء تاسعة ، طلع فلبس الخلعة بذلك [٧٨ و] . وتوجه إلي محل الدرس ، فزار وألقى الدرس ومعه جماعة ، ثم عاد إلى محله . وكان ذلك فى حياة والدته عائشة ، الموصوفة بأنها من خَيِّرات نساء زمانها ، ديانة وعبادة ، وأنها ممن رأت النبى ﷺ فى المنام فصافحها . وأخبرت أنها [حين حملها به كانت[٣]] جالسة بمجلس أبى الوفا[٤] ، فأحبت التفاؤل بما ينطق به الشيخ ، فقام من موضعه[٥] حتى وقف على رأسها وتلا : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾[٦] . بل قرأت بخط الشرف نفسه ، ما نصه : رأيت فى ليلة يسفر صاحبها عن سابع[٧] المحرم ـ يعنى من هذه السنة ـ أننى دَخَلْتُ إلى ضريح الإمام [٧٨ ظ] الشافعى للزيارة ، وأنه رضي الله عنه ظهر وقعد ، وإذا به أسمر اللون ، قليل اللحم ، وأخذ يتحدث فسمعته يقول : «تحكم فى الأرض حيث شئت ، فإن الله لك معين وناصر» . وإذا شخص إلى جانبى يقول : نعم يا سيدى سمعته يقولها لشخص يسمى ناصر الدين . وساق منامًا وفيه ، أن الإمام رضي الله عنه أخذ يشير إلى أشياء ذهبت من رخام قبته ، ويقول : عسى قاض القضاة ينظر فى ذلك . وأظنه قال : مولانا ، لكنه متردد فى هذه اللفظة ـ أعنى لفظة مولانا ـ وأنا أقول فى الجواب : نعم يا سيدى ، أرسل خلف المتحدث على وقفها ، وأتكلم معه أو [٧٩ و] آمره ، أو كَلِمَة نحو ذلك ،

---

(١) ساقط من ت .

(٢) الصلاحية المجاورة للشافعى : ذكرها المقريزى فى خططه المدرسة الناصرية بالقرافة ، بجوار قبة الإمام الشافعى من قرافة مصر ، أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ورتب بها مدرسًا يدرس الفقه على مذهب الشافعى . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٣) فى الأصل : كانت حين حاملاً به ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : ابن أبى الوفا .

(٥) فى ت : موضعه ومشى .

(٦) سورة الأحزاب : آية (٢٣) .

(٧) فى ت : سابع عشر .

ويدى فى يده ، وأنا أقول له : يا سيدى ، خلنى أُقبِّل يدك . وأظن أننى كررت ذلك ، وهو يجذبها منى ، وأنا أطاطئ عليها أقبلها . ثم استيقظت وأنا كذلك ، وأسأل(١) الله أن يجعل هذه الرؤيا حقًا ، ويُحكِّمنى بالحق كيف شِئتُ ، ويكون لى معينًا وناصرًا ، ويُصلح ما وَهَى مِنْ مذهب الإمام الشافعى على يدى . انتهى . وكان كذلك ، انتفع الناس به دهرًا ، وصار فقيه العصر بدون مدافع ، ولم يعدم متهكما عليه فى هذا المنام ، حسدًا أو افتراءً على عادة البَطَّالين ، وسمعتُ قائلاً يقول ، وقد صَرَفَ لمستحقى الدرس المذكور فلوس فى قراطيس : هؤلاء [٧٩ظ] قوم مناحيس ، أتوا أناسًا مفاليس ، فأبرزوا لهم فلوسًا فى قراطيس ، يظهرونها ويخفون كثيرًا . وتألم العلاء القلقشندى لولايته الوظيفة المذكورة ، فإنه كان يرجو عودها إليه ، ولكن الرزق مقسوم .

وفى يوم الخميس المذكور ، استقر البرهان إبراهيم (٢بن ظهير٢) فى نظر الإسطبل ، بعد عزل البرهان بن الديرى ، وابنه بدر الدين محمد بن ظهير فى نظر الزردخاناه السلطانية ، عوضًا عن أبيه .

وفى يوم السبت سادسه ، ادُّعِي على(٣) الشيخ شمس الدين الرومى ، أَخَصّ الخواص عند السلطان ، ويعرف بالكاتب ، بأنه [٨٠ و] تكلم فى حق جماعة من الأمراء(٤) . وكان المحرك لذلك أنه صار(٥) يطلق لسانه فى كلٍّ مِنْ أبى يزيد الشرْوانى الشافعى ، والشيخى(٦) المحيوى الكافِيَاجى ، ويَخُصّ الثانى بمزيد من ذلك ، بحيث [سَلَّط](٧) عليه مَنْ نسب إليه أشياء ، واقتضى ذلك أن الشيخ لم يزل يقول : «رام أهل بلادكم [أن](٨) يُوقِعُونى فى كذا» . وصار مع كُلٍّ من الكاتب ، ومن الفريق الآخر ، طائفة .

---

(١) فى ت : قال وأسأل .
(٢ - ٢) ساقط من ت .
(٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت : الأئمة .
(٥) ساقط من ت .
(٦) فى ت : الشيخ .
(٧) ساقط من الأصل . والمثبت من ت .
(٨) ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

فاتفق أن الشهاب أحمد الدمياطى الخطيب الشهير بالمدنى ، نزيل حارة بهاء الدين ، وأحد من اشتغل بالعلم ، رَأَى الكاتبَ بالقلعة ، فأسمعهُ الكاتِبُ فى المذكورين ، لعلمه بانتمائه[١] لهما ، ما يكره [٨٠ ظ] من تنقيص ونحوه ، فرد عليه المدنى [بما][٢] يقتضى تعظيمهما وإجلالهما ، وحَذَّرهُ غائلة ذلك بعنف . فلم يحتمل الكاتب هذا ، وتوعَّده بكل قبيح وتفارقا .

فاقتضى رأى المدنى شكواه إلى السلطان ، فكان[٣] ذلك سببًا لإيذائه ، لِمَا كان نَقَمَهُ عليه مما أشير إليه ، وأعلم[٤] به المدنى حينئذٍ ، وأَمَرَهُ بالطُّلوع فى غد قبل الفراغ من الخدمة ، وإنهاء ذلك إليه ، ففعل ، فأمر السلطان نقيب الجيش الناصرى محمد بن أبى الفرج أن ينزل إليه ، ويأخذه إلى مجلس الشرع بالصالحية[٥] ، ليُدَّعَى عليه عند المالكى ، وإن امتنع يُسحب ويُجر ويُصْفَع إلى أن [٨١ و] يُذْعِن . فنزل ومعه جماعة من أعوانه إليه[٦] ، وهو ببيته ، فأعلمهُ بذلك . وكان المدنى واقفًا بالباب ، فاستدعى الكاتب به[٧] ، وسأل نقيب الجيش الإذن له فى الخلوة معه . فلم يخالفه ، لما كان بينهما من الاختصاص . فرآهُ المدنى وهو فى غاية الانزعاج والخوف ، لأنه توهم الإِتْلاف ، فترامى الكاتبُ عليه ، واعتذر عما سبق منه فى حقه من التقصير ، وأخرج له أولاده ، والتمس منه تخفيف الأمر ، وعدم الإفحاش فيه ، بحيث لايزاد على التعزير ، فأجابه . وتوجه به نقيب الجيش والمدنى معهما إلى الصالحية ، وقد اجتمع بها من الخلائق من كل صنف [٨١ ظ] مالا يحصى كثرة . وادعى عليه المدنى بما أُشير إليه عند القاضى ناصر الدين ابن المخلطة ، نائب المالكى . وآل[٨] الأمر إلى أن كُشِفَ رأسه ، وداروا به حول فسقية

(١) فى ت : بانتهائه .

(٢) فى الأصل : ما ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت : وكان .

(٤) فى ت : وأعلمه .

(٥) المدرسة الصالحية : هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة . كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ، ورتب فيها دروسًا أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة فى سنة ٦٤١هـ . وهو أول من عمل بديار مصر دروسًا أربعة في مكان . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٧٤ .

(٦) فى ت : إلىَّ .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : فآل .

الصالحية خمس مرار ، ثم أخذه نقيب الجيش ماشيًا إلي حبس الرحبة[(١)] ، فأودع فيها . وكُتِبَتْ صورة الدعوى ليقف السلطان عليها ، فلم يُعْجب السلطان ما وَقَعَ . وأَعْلَمه أبو الخير النحاس - وهو ممن له فى إثارة هذه الفتنة[(٢)] عمل كثير - أن ما اتفق بمساعدة المدنى المشتكى . [فتوعَّد][(٣)] السلطان المدنى بكل سوء . وأقام الكاتب فى الحبس أيامًا ، ثم نزل إليه نقيب الجيش فأخرجه منه ، [٨٢ و] وذهب به إلى المؤيدية لباب[(٤)] الحنفى ، ليسمع الدعوى عليه ، ففعل . وآل أمره إلى أن أعيد إلى السجن أيضًا ، ثم أطلق ، وأمرَ بتوجهه إلى بيته ليتجهز إلى الإقامة ببيت المقدس ، بعد أن كان أمر بنفيه إلى حلب ، ثم يتوجَّه مِنها إلى بلاده . فشفعوا فيه أولاً ، ثم ثانيًا ، حتى بَطَلَ ذلك كله ، ولزم الإقامة ببيته حتى مات ، كما ستأتى ترجمته فى محلها إن شاء الله [تعالى][(٥)] .

وفى يوم السبت المذكور[(٦)] ، حضر كاتب السر إلى السفطى ، وقال له : «إن النحاس أثبت [عليك][(٧)] من مال الكسوة [(٨)]اثنى عشر ألف[(٨)] دينار ، وإما أكثر ، فَرُحْ واسْتَرِحْ ، وإلا ما يحصل عليك خير» . فلما كان بعد [٨٢ ظ] أيام ، وذلك يوم الاثنين خامس عشره ، ألبس كاملية خضراء بسمور ، إيذانًا بالرضى وباستمراره فى مشيخة الجمالية[(٩)] ، بعد أن صالح عن القدر المشار إليه بخمسة آلاف دينار وخمسمائة[(١٠)] . وسكن الحال بعض سكون ، وصار أحيانًا يطلع إلى السلطان . فلما كان فى الخامس من شهر رجب ، مُنع من

---

(١) حبس الرحبة : هو حبس رحبة باب العيد ، وهذا الحبس يمين رحبة باب العيد بالقاهرة ، وباب العيد أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الذى بناه القائد جوهر الصقلى سنة ٣٥٨هـ . انظر : الخطط ، ج ١/ ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٤٣٥ ، ج٢/ ٤٧ . والمقريزى لم يذكره أثناء ذكره للسجون ، ج ٢ /١٨٧ - ١٨٩ .

(٢) فى ت : الكائنة .

(٣) فى الأصل : فوعد . والمثبت من ت .

(٤) فى ت : للنائب .

(٥) إضافة من ت .

(٦) أى سادس ربيع الآخر .

(٧) فى الأصل : عليه . والمثبت من ت .

(٨ - ٨) فى ت : إما عشرة آلاف .

(٩) المدرسة الجمالية : بجوار درب راشد من القاهرة ، على باب الزقاق المعروف قديمًا بدرب سيف الدولة نادر الصقلبى . بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية ، وخانقاه للصوفية . وكانت هذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢/٣٩٢ - ٣٩٣ .

(١٠) انظر هذه الحادثة فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٣٨٢ .

الطُّلوع ، ثم بعد ثمانية أيام رسم بتوجهه لنائب الحنفى ليسمع الدعوى عليه ممن له حق ، ففعل ، وادعى عليه بأشياء اعترف ببعضها ، وحلف فى أكثرها . ثم نقل إلى باب(1) المالكى فادعى عليه عنده أيضًا بدين ، فصالح المدعى على ثلاثمائة دينار [٨٣ و] .

ثم فى يوم السبت ثانى عشريه ، عزله السلطان عن(2) مشيخة الجمالية وتدريس تفسيرها(3) . ثم فى يوم الأحد ثالث عشريه رسم بمجيئه لباب(4) الشافعى ، فحضر وادعى عليه الزين قاسم الكاشف(5) الشهير بالمؤذى ، أن الحمام التى بباب الخرق(6) ، وهى بيد السفطى بمستند ثابت على الحنفى ، كانت وقفًا ، وأنه أكرهه على تعاطى البيع فيها ، وخرج على البيان ، وافترقا . فعارض بعضهم السفطى حين ظهوره من باب(7) القاضى ، واسترجعه فرجع ، فادعى عليه أنه غصب منه خشبًا وغيره ، فأنكر ، فطلب تحليفه والتغليظ عليه ، وانفصلا على ذلك .

ثم فى[٨٣ ظ] يوم الاثنين رابع عشريّه أعيد لمشيخة الجمالية والدرس ، وحضر التصوف على عادته ، وبعد يومين وذلك فى يوم الخميس سابع عشريّه ، أمر السلطان نقيب الجيش ابن أبى الفرج بأخذه لباب الشافعى ، ففعل وأحضر قاسم الكاشف البَيِّنَة التى كان خرج ليقيمها على إكراهه له فى البيع ، فذكر أن له فيها دافعًا ، وخرج ليُبْديه ، وأعاد القاضى طلبه ليعذر ، فسوَّف واعتذر ، ولم يوافق على المجىء ثانيًا . فأرسل القاضى ولده إلى السلطان فأعلمه بامتناعه . فأمر حينئذ قانى بك السيفى يشبك بن أزدمر(8) ، وذلك فى عصر يوم الأحد [٨٤ و] سلخه ، بأخذه إلى المقشرة - حبس أولى الجرائم - فكرر المذكور استعاذَة ذلك من السلطان تعجبًا واستثباتًا ، وهو مُصِرٌ عليه . فعند ذلك حضر إليه وأعلمه بذلك ، فتوجه معه إلى المكان المذكور فأودعه فيه .

(١) فى ت : نائب .
(٢) فى ت : من .
(٣) فى ت : التفسير بها .
(٤) فى ت : لنائب .
(٥) ساقط من ت .
(٦) باب الخرق : هو المعروف حاليًا بميدان أحمد ماهر . عن النجوم الزاهرة ، ح ١٥/ ٣٨٤ ، حاشية (٤) .
(٧) فى ت : نائب .
(٨) فى ت : الأزدمرى .

واتفق إننى كنت بين يدى شيخنا بعد العصر ، فحضر إليه شرف الدين بن الخازن ، وهو يهرول وينفخ ، لإجهاده نفسه فى سرعة المشى مع مزيد سمنة ، فقال بصوت مرتفع : يا مولانا شيخ الإسلام ، قد خاب من يُعارضك ، أشهد برؤية القاضى السفطى برأس حارة بهاء الدين ، وهو مُنْطَلَقٌ به إلى المقشرة . فزبره شيخنا أشد زَبْر ، وقال : إنه لايفرح بهذا إلا فاسد ، أو قال : منافق . فاستحى المشارُ إليه وسكت . وقد سمعت [٨٤ ظ] شيخنا[١] يقول عقب ذلك : من العجيب عدم ارتغام الناس لما وقع لهذا ، مع تَلَبُّسِه بهذا المنصب الشريف ، [٢] بحيث أنه كما قيل : لو ظفر به العوام وهو متوجه لقتلوه قبل وصوله[٢] . وكثرة الثناء على كريم الدين ابن كاتب المناخات[٣] ، والتأسف على فقده ، مع اقتضاء وظيفته التى هى الوزارة ، خلاف هذا .

ومن النكت الظريفة : أن بعضهم خاطبه وهو فى الحبس بقوله : يا مولانا قاضى القضاة . فقال له وهو يصيح : لا تقل لى هذا ، بل قل يا لص يا حرامى يا مقشراوى . وبات السفطى بالمقشرة تلك الليلة ، فلما كان مستهل شعبان ، أخرج منها ، وذهب ماشيًا إلى باب الشافعى امتثالاً للمرسوم ، [٨٥ و] فقيل له : توجه إلى الصالحية ، فركب إليها ، وجاء الشافعى بإثره ولكنه لم يتهيأ أمر ، لعدم مجىء العلاء القلقشندى وغيره ممن عين للحضور من الشافعية ، وأقام [٤] فى قبة الصالح[٤] بقية يومه ، ثم أُطْلِق الغد من الترسيم ، وأذن له فى التوجه لبيته ، واعتماد حكم الحنفى له بصحة بيع الحمام ، ثم بعد أيام رسم لقاضى الحنابلة بطلبه ، بسبب سماع الدعوى فى الحمامين ، والفرن ، والدكاكين الجارى

---

(١) فى أول الصفحة علامة وقف ، نصها ، وقف فى حانة صغير .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) المناخات : جمع مناخ ، وهى الأماكن المخصصة لأنواع الجمال السلطانية ، كالإصطبلات لأصناف الخيل . وكانت هذه المناخات ، وكذلك إصطبلات الخيل وغيرها من أنواع الحيوانات كالفيلة والسباع ، تابعة للإصطبلات الشريفة أى الإصطبلات السلطانية ، ومن هذه المناخات : مناخ الجمال البخاتى ، ومناخ الجمال النفر ، ومناخ الهجن والنياق . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ؛ الخطط ، ج ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٤) فى ت : بقية الصالحية . وقبة الصالح بجوار المدرسة الصالحية ، كان موضعها قاعة شيخ المالكية ، بنتها عصمة الدين والدة خليل ، شجرة الدر ، لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنج فى المنصورة ليلة النصف من شعبان سنة ٦٤٧هـ . فنقلته شجرة الدر فى حراقة من المنصورة إلى قلعة الروضة ، من غير أن يشعر به أحد ، فوضع فى قاعة من قاعات قلعة الروضة إلى يوم الجمعة ٢٧ من رجب سنة ٦٤٨هـ فنقلته إلى هذه القبة بعد أن كملت عمارتها ، انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٧٤ - ٣٧٥ .

ذلك بحارة زويلة . لأنه ظهر فى كتاب وقف الطيبرسية(١) المتصل الثبوت ، أنها من جملة أوقافها ، ففعل ، ورُسِّم عليه . ثم بعد أيام أُمِر(٢) بعوده إلى المقشرة من أجل [٨٥ ظ] ذلك ، فشفع فيه .

ولما كان فى أواخر الشهر المذكور ، ادُّعى عليه عند القاضى ناصر الدين بن المخلّطة المالكى ، بحضور قاضى الحنابلة ؛ بالحمامين وما ذكر معها ، وخرج للبيان(٣) للناقل عن الوقفية . ثم بعد أيام وذلك فى أول رمضان ، حضر هو وأخصامه عند الحنبلى ، وجاء ابن المخلطة ، فقال له السفطى : السلطان(٤) رسم أن لا تُسْمع علىّ دعوى . وآل الأمرُ إلى مصالحة جهة الوقف بألف دينار ، وخدمة السلطان بأربعة آلاف دينار ، ثم كان ما سيأتى .

ولم تنفصل السنة ، حتى استقر الولوى الأسيوطى في مشيخة الجمالية عوضًا عنه ، بعد أن كانت عُينت للشهاب [٨٦ و] الهيتى ، وتألم بصرفها عنه . وكذا استقر الشيخ تقى الدين أبو بكر الحِصْنى(٥) فى تدريس التفسير بالجمالية ، كل ذلك عوضًا عن السفطى . (٦وحينئذ فقد ولى مشيخة الجمالية ثلاثة ، كل منهم يلقَّب ولى الدين ، أولهم العراقى ، ثم السفطى٦) ، ثم الأسيوطى .

ولما عُزل السفطى عن القضاء بالديار المصرية كما تقدم ، أعيد شيخنا لذلك فى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر . وكذا أعيد حينئذ لنظر البيبرسية(٧) بعد عزل الدوادار الثانى عنها ، ولمشيختها بعد عزل الشهاب أحمد بن القاياتى عنها ، ونزل إلى الصالحية ،

---

(١) المدرسة الطيبرسية : تقع بجوار الجامع الأزهر بالقاهرة . أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس بن عبدالله الوزيرى الخازندارى نقيب الجيوش . انتهت عمارتها سنة ٧٠٩هـ وقد كانت على أحسن ما يكون فى صناعة الرخام . وبها خزانة كتب ، ولها إمام راتب ، انظر : الخطط ، جـ ٢ / ٣٨٣ .

(٢) فى ت : أمره .

(٣) في ت : على البيان .

(٤) فى ت : إن السلطانَ .

(٥) ساقط من ت .

(٦-٦) الجملة ما بين الأقواس سقطت من ت ، وهو سبق نظر من الناسخ .

(٧) البيبرسية : هى الخانقاه البيبرسية ، وهى من جملة دار الوزارة الكبرى ، وهى أجل خانقاه بالقاهرة بنيانا ، وأوسعها مقدارًا ، وأتقنها صنعة ، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة وهو أمير . بدأ في بنائها في سنة ست وسبعمائة ، وبنى بجانبها رباطًا كبيرًا ، وجعل بجانب الخانقاه فيه بها قبره . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤١٦ - ٤١٨ .

وفى خدمته الأمراء والمباشرون ، وغيرهم [٨٦ ظ] على العادة . ثم أصبح يوم الثلاثاء تاسعه ، فأعاد مجلس إملائه إلى البيبرسية . وحضرنا التصوف فى خدمته على العادة في كليهما ، وفرحنا بذلك .

وأنشده القاضى زين الدين عدالرحمن البكرى المصرى الشافعى قصيدة تهنئة[١] بالعَود ، [٢]سمعتها منه وأثبتها[٢] فى الجواهر[٣] ، وكذا سمعت منه قوله :

تَولّت خطوبُ الدهر قسْرًا على [الورى[٤]] وناهيك خطبُ الدهر يَعْقبه العَسْرُ[٥]
ومـا ذاك إلا أن تطأطأ مـاجـدٌ وسـاد سَفيْـهٌ لايليقُ به الفَخْرُ[٦]
وجَرَّدَ سَيف البغى للخير قاطعًا وجَرَّ ذُيُول الفخر يابئس ذا الجرُّ
[٨٧ و] / وقَلد سفطى غـرةً وخسافَـةً فأنشدتُ نظمًا لا يقاومُهُ الدُّرُّ
أَقُولُ لهُ إذ طَيَّشَـتْـهُ رئاسَـةٌ تأنَّ بِلا طيْش فقد غلط الدهرُ
تمـهَّل يراجع فيك دَهْرُكَ رَأْيهُ فما سُدْتَ إلا والزمان به سُكْرُ
سَمَوْتَ بِلا علم ولا طِيب مَوْلد وَلاَ عَن رضَى قَوْم فَهذا هو الغَدْرُ
فمـا لَبِثَتْ أيامُهُ أن تَصَرَمَتْ ومـا عِنْدهُ خَيْـرُ وَلا عِنْدَنَا شُكْرُ

وأنشدنى بعض الفضلاء :

لقـد لَطَفَ اللهُ الكريمُ بخلقـهِ وأَضْحَكهم مِنْ بَعْدِ فَيْض المَدامع
[٨٧ ظ] / فَوَلَى عَلَيهِم أحمدًا وَكَفَى بِهِ إمَامًا وحبْرًا وهو فى الخَلْقِ شَافِعى

وكذا أنشدنى[٧] بعضهم ، يخاطب قاضى القضاة علم الدين ، لكون السفطى جاء إلى بابه مرة بعد أخرى كما تقدم :

---

(١) في ت : بهية .
(٢-٢) فى ت : سمعها منه وأثبتها .
(٣) يقصد كتاب : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، للسخاوى . وقد صدر منه الجزء الأول تحقيق : د . حامد عبدالمجيد ، د . طه الزينى ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٦م .
(٤) فى الأصل : الورا . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .
(٥) فى ت : توالت .... يعقبه العسر .
(٦) فى ت : وما ذاك إلا أن مسطاطا .....
(٧) فى ت : أنشد .

أَيَا قَاضِى القُضاة تَوَقَّ قَوْمًا ... أَتَوْكَ بِغَدْرِهِم ثم الخِيانَة(١)
وفَوِّقْ بالنِكال لهم سهامًا ... ولا تَرْجِع فَإنَكَ مِنْ كِنَانَة

ولما كان فى يوم الأربعاء سابع عشره ، ركب شيخنا بخلعته إلى مصر القديمة ، ومعه النواب وغيرهم على العادة ، ولم يلبث أن أَخرج السلطانُ عنه نظر البيبرسية ، وأعاده [٨٨و] إلى الدوادار الثانى ، لكون ولده طلب المباشرين والفلاحين ، ورام التكلم فى كتابة محضر الدخول ، فاجتهد سعد الدين القبطى مباشر الأمير فى ذلك وفى غيره ، والمعروف بابن عويد السراج ، وقرر عند أستاذه أن قصدهم طلب الحساب فى مُدَّتِه ، وحَرَّكَ عزمه بطرق من الإغراء حتى أعلم السلطان بهذا ، فقال : أنا لم أُقرره إلا فى المشيخة خاصة ، وما عزلتُكَ عن النظر .

ثم ألبس الأمير لذلك كاملية بِسَمُّور ، وذلك فى يوم الخميس ثامن عشره . وتألم شيخنا وأحبائه لذلك . ولم يَقْنَع الأمير بهذا ، بل ساعد الشهاب بن القاياتى حتى أعيد أيضًا إلى المشيخة ، [٨٨ ظ] ولبس خلعة بها فى يوم الجمعة تاسع عشره وَحَضَر ، وكان ذلك من الحوادث الشنيعة . ولم يُحوِّل شيخنا بعد هذا الانفصال مجلس إملائه منها ، بل استمر يُمْلى فيها حتى مات .

وفى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر أيضًا ، ألبس الأمير الكبير خلعة الاستمرار ، وهو فوقانى بطرز ذهب ، بنظر البيمارستان المنصورى(٢) على العادة .

ثم فى يوم الخميس حادى عشره ، استقر أبو الخير النحاس فى نظره ، بعد عزل الولوى السفطى ، ولبس الخلعة بذلك . وكذا لبس الأستادار خلعة الاستمرار فى وظيفته ، وهى كاملية بسمور ، وعبدالله الكاشف بالوجه [٨٩ و] الشرقى أيضًا ، خلعة الاستمرار ، وهو فوقانى .

---

(١) في ت ذكر الشطر الثانى هكذا : رميت منهم بالغدر والخيانة .
(٢) البيمارستان المنصورى : هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة ، كان مكانها الدار القطبية ، فأخذها الملك المنصور قلاوون من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية ، وذلك فى سنة ٦٨٢هـ ، ورسم بعمارتها مارستانا وقبة ومدرسة . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٤٠٦ – ٤٠٨ .

وفى يوم الأحد رابع عشره ، رسم بتوجه[١] الشهابى أحمد الكاشف إلى دمشق ليقيم بها ، لكونه رافع فى الأستادار ، ودفع فى وظيفته - فيما قيل - مائة ألف دينار ، وفى كل شهر بعد التكفية عشرة آلاف دينار . وحين بلغ الأستادار ذلك ، طلع إلى السلطان وتكلم معه بما كان سببًا لإلباسه الخلعة المتقدمة ، وتغيّظ[٢] على الشهابى المذكور . وبعد أيام سافر الشهابى إلى دمشق .

وفى يوم الأحد المذكور ، ورد الخبر بأنه حصل بين نائب القدس تمراز المصارع ، وناظره الأمينى عبدالرحمن بن الديرى ، قتال عظيم بآلة الحرب [٨٩ ظ] ، بسبب أبى طبر الشاورى أَمير جُرم . ويقال إن الأمينى نادى بغلق المسجد الأقصى ، وبالجهاد في تمراز ، وأنه كافر ، حتى قُتل[٣] مملوك مِنْ مماليك تمراز ، فبرز الأمر بالكشف عن ذلك على يد السيفى كُزَل القُرْدُمى[٤] . وبعد أيام وذلك يوم الاثنين ثانى عشريه ، عُزل النائب المذكور ، وعُين عوضه أسنبغا (٥الكلبكى . ثم وقف الأمر حتى يعود كزل المشار إليه ، لاسيما وأسنبغا٥) ليست فيه أهلية لذلك . ولم يلبث أن جاء كزل ، وذلك فى يوم السبت حادى عشر جمادى الأولى ، وعلى يده محضر بما وقع بينهما . وآل الأمر إلى استمرار تمراز وعزل ابن الديرى . وكان قد [٩٠ و] قَدِمَ بعد كزل[٦] بأيام ، فى يوم السبت ثامن عشره ، واستقر الشمس محمد الحموى الموقع ، فى نظر القدس والخليل عوضه ، فى يوم الخميس ثالث عشرى الشهر المذكور ، ببذل مال كثير فيما قيل . وحين مضى أكثر من شهر ، وذلك فى يوم السبت ثالث عشرى الشهر الذي يليه ، أُلبس الأمينى كاملية بسمور إيذانًا بالرضى ، مع استمراره منفصلا ، ثم كان ما سيأتى فى السنة[٧] الآتية .

(١) فى ت : بتوجيه .
(٢) فى ت : وتغيظه .
(٣) فى ت : أنه قتل .
(٤) فى ت : القرمانى .
(٥) الجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت ، وهو سبق نظر من الناسخ .
(٦) فى ت : عزله .
(٧) فى ت : أول السنة .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الآخر، لبس يار على المحتسب كَامِلية [خضراء بسمور][(١)] للاستمرار فى الحسبة، حين أُشِيع عَزْله على أَلسنة الناس.

وفى يوم الاثنين تاسع عشريه، وصل إلى القاهرة [٩٠ ظ] جَانم الدَّوادار، المعروف بخمسمائة، من سَفَره لدمشق.

جمادى الأولى، أوله الأربعاء.

وفى يوم السبت رابعه، عُقد مجلس (٢بِمَنْ عَدَا٢) الشافعى من القضاة، ومعهم الأمينى الأقصرائى، وابن اخته[(٣)] المحب الإمام، وغيرهما من الحنفية، كالمحيوى الكافياجى، ومن غيرهم كأبى يزيد الشرْوانى، بين يدى السلطان. ورافع شهاب الدين أحمد المدنى - وكيل السلطان - فى الدعاوى[(٤)] فى الشيخ المدرس أقضى القضاة البدر محمود بن عبيد الله الأردبيلى، ثم القاهرى الحنفى، وقال أن شخصًا كان يقرأ فى رياض الصالحين للنووى فيما [٩١ و] يتعلق بالبعث وكيفياته، فقال: ما نعلم أيكون هذا أم لا؟ فسأله السلطان عن ذلك فأنكر، فالتُمِسَت البَيِّنَة، فَشَهِدَ عليه محجورٌ له اسمه أحمد بن فرج بن أزدمر، وتغرى برمش الزردكاش، والخواجا حسن تاجر السلطان، ورابع اسمه شادبك، وكاد السلطانُ أن يوقع فيه فعلاً، حتى أن أطواقه فُكَّت[(٥)] أزرارها. فبرز قاضى الحنفية مع كونه [كان][(٦)] مستوحِشًا من البدر، إلا أنه لم يسهل به امتهان العلماء، وقال: أَيُظَنُّ بهذا الشيخ المدرس الذى يقرىء العلم أن يقع فى هذا؟ وَتَعَرَّضَ إلى الشُهود بالتنقيص. فَكَفَّ السلطان، ولم يَجسُر على فعل ما كان هَمَّ به، بل أشار[(٧)] لقاضى الحنابلة أن يأخذه [٩١ ظ] معه إلى الصالحية، وينظر فى شأنه، ويعمل مَعَه[(٨)] مقتضى الشرع. فانفض المجلس على ذلك.

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت.
(٢-٢) فى ت: ممن عند.
(٣) فى ت: أخت.
(٤) فى ت: الدعاوى برغم. وفى طبعة بولاق: الدعاوى رغمًا.
(٥) فى ت: فك.
(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت.
(٧) فى ت: أرسل.
(٨) فى ت: فيه.

ففعل الحنبلى ما أُمِرَ به ، ولم ينهض لأكثر من أنهُ رَاجَعَ السلطان بعد فى أمره ، وأعلمه بأن ما فُعِلَ كافٍ فى حق مثله ، واستأذنه فى إطلاقه فأذن له . وكان لكل من الشيخين الأمينى والمحبى ، مع القاضِيين في هذه الكائنة ، اليد البيضاء جريًا على عادة أهل الدين والتقوى . ثم إنه[1] لم يزل غرض السلطان فى الانتقام من البدر ، لسبق شيء صدر منه يتعلق به ، حتى فعل ما سيأتى في السنة الآتية ، إن شاء الله [تعالى][2] ، وإنما كتبتُ هذا وشبهه ، لكون بعض مَنْ لم يَتَثَبت حكاه على غير [٩٢ و] جليته بما فيه إفحاش ، وإلا فقد كان الإضراب عن ذكره أولى .

وفى يوم السبت المذكور ، تحولت خَوَنْد الكبرى مُغَل ابنة البارزى من القاعة الكبرى - قاعة العواميد - إلى البربريَّة[3] ، لاتهام السلطان لها[4] بِسِحْرٍ سورباى ، الآتية فى الوفيات ، حتى ماتت ، صان اللهُ دينها عن ذلك ، وَأَخْبَرَ السلطان حينئذ ؛ أنها مُطَلَّقة من نحو ثمانية أشهر . ثم بعد مدة ، وذلك فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رجب ، تحولت خوند ابنة جرباش إليها .

وفى يوم الأحد خامس جمادى الأولى ، استقر كاتبُ السر فى نظر الجمالية ، شريكًا لسارة ابنة الواقف ، بعد عزل السفطى .

وفى يوم الخميس [٩٢ ظ] تاسعه ، ولى أبو عبدالله البيدمُرى المغربى ، عرف بالتريكى ، قضاء المالكية بدمشق ، بعد عزل الشهاب التلمسانى .

وفى آخر يوم الجمعة سابع عشره ، سافر الخواجا[5] شرف الدين الأنصارى إلى مكة المشرفة ، بسبب مُهم سلطانى ، ثم عاد فى يوم السبت العشرين من شعبان .

---

(١) ساقط من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٣) قاعة العواميد ، وقاعة البربرية ، من قاعات القلعة . وربما تكون من القاعات السبع التي أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لأجل سكنى سراريه ، وكانت هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة . انظر : الخطط ، ج ٢١٢/٢ ؛ السلوك ، ج ٢/ ٥٣٩ .

(٤) فى ت : بها .

(٥) الخواجا : أو الخواجه ، من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم . وهو لفظ فارسى معناه السيد . انظر : صبح الأعشى ، ج ١٣/٦ .

وفى يوم الاثنين العشرين منه ، عُقد مجلس بين يدى السلطان (١في الحوش١) بالقضاة الأربعة وغيرهم ، منهم الشيخ بدر الدين العينى ، بسبب بطريك النصارى اليعاقبة ، وكان السلطانُ غضب عليه ، بحيث ضربه وحبسه في المقشرة ، وأخذ منه شيئًا كثيرًا ، فأمر بكتابة إشهاد عليه أنه [٩٣ و] لايكتب إلى ملك الحبشة بنفسه ولا بوكيله ، لاظاهرا ولا باطنًا ، ولا يُوْدِى(٢) أحدًا في بلاد الحبشة ، لا قسيسًا ، ولا أعلى منه ، ولا دونه ، إلا بإذن من السلطان ووقوفه على كتابته ، وأنَّه متى خالف ذلك ؛ انتقض عهده ، وضربت عنقه . وحكم قاضى المالكية بذلك ، ونفذه بقية القضاة . ثم قرىء الإشهاد بين يدى السلطان والجماعة ، ورُسِمَ بكتابة خمس نسخ مِنه ، ليكون عنده وعند كل من القضاة الأربعة نسخة ، وانفض المجلس على ذلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه ، خُلع على قانباى الحمزاوى ، أحد المقدمين بالديار المصرية ، بنيابة حلب ، بعد عزل [٩٣ ظ] تنم من عبدالرزاق ، والإذن له فى القدوم إلى القاهرة على تقدمة قانباى وإقطاعه . والمسَفّر عن قانباى نائب القلعة ، يونس العلائى ، وصالحه السلطانُ عنهُ . ثم لم يلبث قانباى فى القاهرة - بعد الاستقرار - إلا يسيرًا ، وسافر إلي محل ولايته بطلب هائل ، بعد أن خَلَعَ عليه السلطان خلعة بطراز سَابل ، وأركبه فرسًا خاصًا بسرج مُغْرَق وكنبوش زركش ، وسافر معه خلق كثيرون من التجار وأبناء السبيل ، لِتوقُّعِهِم الخوف من قطاع الطريق ، وليتوفر عليهم بعض الظلامات ، وذلك فى يوم الاثنين حادى عشر الشهر الذى يليه .

ثم فى [٩٤ و] **مستهل شعبان** ، قدم تنم المنفصل إلى القاهرة ، وطلع إلى السلطان ، فألبسه خلعة وأجلسه فوق أمير سلاح وباقى الأمراء ، وأنعم عليه بفرس بسرج ذهب وكبنوش زركش ، وأن يكون على إقطاع قانباى كما سلف .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرى جمادى الأولى أيضًا ، استقر بيسق اليشبكى ، أحد العشرات بالقاهرة ونائب دمياط ، فى نيابة قلعة دمشق ، بعد موت شاهين الطوغانى ، وفَرَّق السلطان إقطاع(٣) بيسق على كسباى المجنون المؤيدى وغيره ، واستقر فى نيابة

(١-١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : يولى .
(٣) ساقط من ت .

دمياط، عوضًا عن بيسق، يلبغا الجركسى على كره منه؛ فإنه كان [٩٤ ظ] ذُكِرَ لهُ أنه يستقر فى نيابة غزة، فلما حضر ليلبس الخلعة، وذلك فى يوم الخميس سلخه، انتقض الأمر، واستقر فى دمياط.

وفى يوم الاثنين سابع عشريه أيضًا، خُلع على (١الشهاب أحمد - شاد الغنم١) - بإمرة الركب الأول، ولم يلبث أن مات، واستقر فى ذلك غيره كما سيأتى.

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه - الموافق لسادس مسرى - وَفَّى النيل المبارك؛ وزاد ثمانية أصابع من الذراع السابع عشر، ونزل المقام الفخرى ابن السلطان، ومعه الدوادار الكبير قانباى الجركسى وغيره من الأمراء، فَخُلِّق المقياس، ثم كُسِرَ السد بحضرته، ورجع وهُم معه إلى أبيه، [٩٥ و] فلبس الخلعة على العادة فى ذلك كُله، وسر الناس بذلك كثيرًا. وزاد البحر من الغد ثمانية أصابع، واستمر حتى وقف عند ثمانية عشر ذراعًا وثلاثة وعشرين إصبعًا، وكانت القاعدة ستة أذرع وثمانية عشر إصبعًا.

وفى هذا الشهر، حضرنا فى خدمة شيخنا، ببيت ولده الذى أنشأه فى بِرْكَة الرطلى[٢]، بسبب وليمة عُرس ابنته الست لطيفة، الذى[٣] مولدها فى سنة ست وثلاثين، على زوجها الجمالى يوسف بن[٤] الشرفى يحيى بن سعد الدين[٥] عبدالله بن بنت الملكى، الذى مَولده فى سادس شهر رمضان، وحضر الوليمة جماعة، ولكن لم يكن الجمع حافلا، لقرب [٩٥ ظ] وفاة الصاحب كريم الدين الوصى على الزوج المذكور، ولغير ذلك.

جمادى الآخرة. أوله الجمعة.

فى يوم الأربعاء سادسه، وصل جانبك الظاهرى شاد جدة إلى القاهرة.

(١ - ١) شاد الغنم - شاد الأغنام: والشاد هو متولى وظيفة الشد، والشد ترادف كلمة تفتيش. انظر: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٩٣. والشهاب أحمد هو: شهاب الدين أحمد بن نوروزى الخضرى. انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، جـ٢/ ٢٤٠.

(٢) بركة الرطلى: هذه البركة من جملة أرض الطبالة وعرفت ببركة الطوّابين، من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب. وعرفت أيضًا ببركة الحاجب نسبة إلى الأمير بكتمر الحاجب. وكان فى شرقى هذه البركة زاوية بها نخل كثير، وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التي تزن بها الباعة، فسماها الناس بركة الرطلى، نسبة لصانع الأرطال. لمزيد من التفاصيل، انظر، الخطط، ٢/١٦٢.

(٣) فى ت: التى.

(٤) ساقط من ت.

(٥) فى ت: سعد الله. وهو خطأ، والمثبت هو الصحيح. انظر ترجمة الجمال يوسف فى: الضوء اللامع، جـ١٠/٣٣٦ - ٣٣٧.

وفى يوم الخميس حادى عشريه ، لبس تقى الدين محمد بن عز الدين الصيرفى خلعة لقضاء الشافعية بطرابلس ، عوضًا عن البرهان السوبينى ، فيما أظن .

وفيه ، قدم المحبى بن الشحنة قاضى الحنفية بحلب ، وكان معه القاضى ضياء الدين محمد بن عمر بن[1] النصيبى ، فنزل بجوار بيت أبى الخير النحاس وتحت كنفه . ثم طلع به فى [٩٦ و] يوم السبت ثالث عشريه ، فألبسه السلطان كاملية بسَمُّور ، واجتمعتُ به فى هذه القدمة ، لكن فى ثامن الشهر الذى يليه ، وقرأتُ على ابن النصيبى المذكور «فضل من اسمه محمد وأحمد» لابن بُكَير[2] .

وفى يوم الجمعة ثانى عشريه ، أمر السلطان بسد باب خوخة[3] جسر بُشْبَاى[4] المطل على بركة الرطلى ، وبانتقال السكان منه . وتوجه نائب الوالى مع جماعته إلى هناك ، فنودى بالمشاعلية[5] أن أحدًا لا يبيت فيه تلك الليلة ، فضلاً عن غيرها من الليالى الآتية . فانتقلوا كلهم منه ، وحصل لسكانه ، ومن يلوذ بهم ، بذلك تشويش كثير وبعض نهب . وهُدمت [٩٦ ظ] الحوانيتُ التى بالجسر ، وصار الجسر قاعًا صفصفا . ثم بعد أيام ، نودى بالمشاعلية على الجسر بالإذن لأهله بالعود إلى مساكنهم ، فكان ذلك عندهم من الفرج بعد الشدة ، وزادوا فى التهتك وإظهار الفرح والسرور ، والمجاهرة بالمناكير والخمور . وصار صنيعهم هذا شبه المأذون فيه بِخلافِه أولاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) ساقط من ت . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ٨/٢٤٠ .

(٢) ابن بُكير : هو ، يحيى بن عبدالله بن بكير القرشى المخزومى ، أبو زكريا . راوية للأخبار والتاريخ . توفى سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٥م . انظر الأعلام ، ج ٨/ ١٥٤ ؛ هدية العارفين ، ج ٢ / ٥١٤ .

(٣) الخوخة : باب صغير في بوابة كبرى لسور أو حصن أو فندق . وكانت العادة في العصور الوسطى فى مصر وغيرها أن يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة . وقد أطلق هذا اللفظ هنا على باب فى سور القاهرة نفسه ، من غير أن تكون هناك بوابة كبرى . انظر : السلوك ، ج ٢/ ٢١٥ ، حاشية (٢) .

(٤) فى طبعة بولاق : جسر شباى ، وهو خطأ . وجسر بشباى لعله الجسر الذى يفصل بين بركة الرطلى والخليج الناصرى ، وهو بأرض الطبالة . انظر : الخطط ، ج ٢/ ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ .

(٥) المشاعلية مفردها المشاعلى : وهو المنوط به تنفيذ حكم الإعدام على المحكوم عليهم بواسطة السيف . سواء كان الحكم بقطع الرقبة أو بالتوسيط . وكان المشاعلى يطوف بالرأس المقطوعة فى أنحاء المدينة حتى يراها كافة الناس للعظة والاعتبار . انظر : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٩٨ ، القاهرة ١٩٦٢ .

ونحو هذا ما يحكى ، أن الحاكم نادى بهدم الكنائس ، وقتل الرَّهَابِين . ثم بعد أيام نادى بإبطال ذلك ، وإبقائها كما كانت .

وفى يوم السبت ثالث عشريه ، تغير السلطان على شخص أعجمى ، يُقال له أسد الدين الكيماوى[1] ، [٩٧ و] يوصف بالشرف ، لِكَوْنه لَبَّسَ[2] بين يديه حتى أتلف عليه مالا كثيرًا ، ولم يظهر لما ادعاه ثمرة . والسبب فى وصول هذا المسكين إلى السلطان ، أنه كان نَصَبَ على التاجر المعروف بابن شمس ، حتى أخذ منه جُملة بإيهامه أنه يعمل له[3] الكيمياء ، بل وكتب له ابن شمس على نفسه مسطورًا بألفى دينار ، فلما لم يتبين صحة قَوْله نَافَرَهُ ابن شمس وقاطعه ، فبادر هذا بمطالبته بالمسطور ، وتوصل ببعض المناحيس حتى طلع به إلى السلطان ، وقرر عنده أن هذا يعمل الكيمياء ، فظن صدقه وقربه لذلك وأصغى إليه ، بحيث أنه رَسَّمَ على ابن شمس إلى أن دفع لأسد الدين المبلغ المشار إليه ، وأخلى له مكانًا . [٩٧ ظ] وصار يحكم فيه وفى حاشيته ، كما كان يحكم في ابن شمس ، بحيث أنه التمس منه تردد أعيان المباشرين[4] إليه ، فأمرهم السلطان بذلك ، فامتثلوا . ولما دخلوا عليه لم يلتفت إليهم ، بل كلمهم على لسان ترجمان بتعاظم زائد ، وبأوٍ مفرط . ثم إنه ما اكتفى بأخذ ما ذُكر من ابن شمس بغير طريق شرعى ، بل أغرى السلطان به حتى أمر بنفيه إلى بيت المقدس ، لكونه قال : سيظهر للسلطان عن قريب كذب هذا ونصبه . والعجيب أن ابن شمس فعل (٥مع زوجته٥) نحو ما فعله السلطان به ؛ وذلك أنها كانت تكثر من القول لزوجها : إن هذا كَذَّابٌ ، لو كان يعرف [٩٨و] الكيمياء لم يَحتجْ إليك ولا إلى أحد ، وقُدِّر أن هذا المسكين سمع كلامها أو بَلَغَهُ ، فقال لزوجها : ما بقيتُ أعمل لك شيئًا ، إلا إن فارقت هذه المرأة . فتوقف فى ذلك ، وعَلِمَتْ به المرأة ، وكانت عاقلة ، فقالت لزوجها : طلقنى واقطع حُجته ، ففعل ،

---

(١) هو : أسد الدين محمد الكيماوى . حسبما ذكره ابن إياس في بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٧١ ، حوادث سنة ٨٥٣هـ وانظر تفصيل ذلك فى حوادث الدهور ، جـ ١/ ١٥١ ، حوادث ٨٥٣هـ .

(٢) لَبَّسَ : اختلط عليه الأمر .

(٣) ساقط من ت .

(٤) المباشرون مفردها المباشر : وهم موظفون فى الدواوين ، كديوان الخاص ، وفى الأعمال كعمل الجيزة ، والبحيرة ، وغير ذلك كالإقطاع . ومنهم الناظر ، والمستوفى ، والشاد ، ويعينهم ناظر الخاص . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣/ ٤٥١ - ٤٦٠ ، ج ٢٩/٤ .

(٥ - ٥) فى ت : بزوجته .

ولم يفده كل[١] هذا شيئا . وكذا اتفق أنه بعد نفى ابن شمس صار السلطان يترقَّب ويتطلَّب من الكيماوى الوفاء ، فلم يجد شيئًا ، فكاد أن يكذبه . فبادر إلى الطلوع إليه ، وأعلمه أنه صادق فيما ادَّعاه ، وسيظهر له ذلك سريعًا . فركن إلى كلامه وأكرمه ، وعاد إلى الإصغاء إليه وفارقه ، فلم يُوَف وعده ، فحينئذ تغيظ السلطان عليه لمَّا تحقق [٩٨ ظ] كذبه ، ورسم فى العشر الثالث من ذى الحجة بالقبض عليه . فنزل إليه الدوادار الثانى دولات باى ، وجانبك الوالى ، ونقيب الجيش ابن أبى الفرج ، فأمسكوه واحتاطوا على موجوده ، ولم يجدوا عنده كبير أمر ، بل الذى وُجِدَ من النقد دون مائتى وخمسين دينارًا ، ومن ثياب بدنه شىء يسير ، وقليل من الكتب بالعجمى والتركى فيما يتعلق بحرفته ، وأربعة [قراريط][٢] ماس ، وحُقّ فيه بعض حشيش ومعجون وجوزة طيب .

ثم طلعوا به إلى السلطان ، فجعله فى الحديد الثقيل ، وأودعه فى البرج . ثم عُقد من أجله مجلسًا بين يديه بحضرة القضاة وغيرهم ، فاقتضى رأى المالكى [٩٩ و] أن يُسجن ، فذهبوا به إلى المقشرة والنداء يجهر عليه بـ «هذا جزاء من يكذب على الله وعلى رسوله وعلى ملوك الإسلام وعلى المسلمين» ، ثم أُودع [بها][٣] .

وتغير السلطان على يار على العجمى المحتسب ، ورَسَّمَ عليه وعزله من الحسبة ، لكونه هو الذى كان الواسطة بينه وبين السلطان والمنوه بذكره عنده ، حتى كان ما أشير إليه ، ثم لم يلبث أن عُقد [بسببه][٤] مجلس ثان بالقضاة والعلماء بين يدى السلطان أيضًا ، وأُحْضِرَ ، وادُّعىَ عليه عند قاضى المالكية أيضًا بأشياء ، منها : أنه دَهْرى ، وأنه يُنكر البعث ، والتمسوا منه الحكم بقتله ، فتوقف لِمَا رأى من مزيد التعصب ، وقال : إن مذهبى قبول توبته وتعزيره[٥] . فانتدب إليه الفاضِلُ شمس [٩٩ ظ] الدين محمد بن أحمد الدّيسطى ثم الأزهرى المالكى ، وقال : بل المذهب أنه زنديق . وساعده أبو الفضل المشد إلى المغربى ، وأوسع فى تلك الخطابات والعبارات والقعاقع والفراقع ، رجاء أنه بالمشى فى غرض السلطان يوليه القضاء ، واستمالا معهما الشيخ العالم الخيّر أحمد

---

(١) فى ت : من كل .
(٢) فى الأصل : قراطيس ماس ، وفى ت : قراريط ماش . والمثبت منهما .
(٣) مثبت من ت .
(٤) مثبت من ت .
(٥) ساقط من ت .

الأبدى المغربى ، نزيل الباسطية[١] وغيره ، وكان من قول أبى الفضل ، أن السلطان إن أَذِنَ للديسَطى فى الحكم فيه ، حَكَم[٢] بقتله . فأذن له المالكى والسلطان ، ونزل الجميع إلى الصالحية ، فلم يتم في ذلك اليوم أمر ، بل حصل للمالكى ألم وقهر ، وكان ما سيأتى فى السنة الآتية .

وفى يوم الأحد رابع عشرى جمادى الآخرة ، عُزل [١٠٠ و] تمراز المصارع عن نيابة القدس ، وأُمر بنفيه إلى دمشق ، ثم وقعت الشفاعةُ فيه من النفى ، وأعيد بعد أيام وأُعْطى إقطاعه للأمير أزبك من ططخ الساقى ، فصار من جملة العشرات ، وقُرر فى السقاية عوضه أينال الخاصكى ، وفى النيابة عِوَض تمراز ، خشقدم السيفى سودون من عبدالرحمن . وبعد أشهر وذلك فى يوم الخميس سادس عشرى ذى الحجة ، وصل تمراز إلى القاهرة فأقام بها بطالاً .

وفى يوم الاثنين خامس عشرى جمادى الثانى ، نودى على الفلوس[٣] أن الرطل يكون بستة وثلاثين .

وصُرف شيخُنا عن القضاء ، وكانت مدته فى هذه[٤] الولاية سبعة وسبعين يومًا ، ولم يعهد فى ولاياته [١٠٠ ظ] أقصر منها ، لكونه طلع فى أثنائها إلى السلطان فى بعض القضايا ، فقال له السلطان : اعْمل فيها بالشرع . فانزعج شيخنا من ذلك ، وقال له :

---

(١) الباسطية : ذكر المقريزى الجامع الباسطى بخط الكافورى من القاهرة ، أنشأه القاضى زين الدين عبدالباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى ، ناظرالجيوش ، فى سنة ٨٢٢هـ ، ورتب به صوفية ، وأجرى للفقراء الصوفية الخبز فى كل يوم ، والمعلوم فى كل شهر ، وبنى لهم مساكن وحفر صهريجًا يملأ من ماء النيل ، ويسبل فى كل يوم ، فعم نفعه وكثر خيره ، ومن المعروف أن الكثير من جوامع ذلك العصر كانت تحتوى على مدارس . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٣١ ، وذكر المقريزى في أثناء حديثه عن قيسارية عبدالباسط أن زين الدين عبدالباسط وقف هذه القيسارية على مدرسته وجامعه . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٩١ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) الفلوس : مفردها فلس . وهو لفظ يونانى معرب ، وقد أخذته اليونانية قبلاً من اللاتينية ، ومعناها كيس النقود . وكانت الفلوس فى مصر على نوعين : أحدهما المطبوع بالسكة ، ويقال لها الفلوس الجدد ، وقد أحدثت فى سنة ٧٥٩هـ فى سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وهى من النحاس الأحمر ، وزنة كل فلس منها مثقال ، وكل فلس منها قيراط من الدرهم . ومطبوع على أحد وجهيها اسم السلطان ولقبه ونسبه ، وعلى الوجه الآخر بلد ضربه وتاريخ الضرب .
أما النوع الآخر فهو غير مطبوع ، وهو عبارة عن قطع مكسرة من النحاس الأحمر أو الأصفر ، ويعبر عنها بالفلوس العتق . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣/ ٤٤٠ ، ٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٤) ساقط من ت .

«كيف تأمرنى بهذا ، وأنت تُخْرِجُ عنى وظيفتى البيبرسية لمن لا يدرى الإسلام» . يشير إلى الدوادار الثانى ، وكان حاضرًا ، وكلم كاتب السر أيضًا فى هذا المجلس بكلمات مزعجة لم يسمعها قط منه ، لكونه تكلم مع السلطان حينئذ بالتركى . وانزعج السلطان من ذلك كله ، حتى صارت رُكبتيه تهتز ، وكان ذلك سببًا لِعَزله عن [قريب][1] ، وما صدر هذا من شيخنا إلا وقد بلغت الروح [الترقوة][2] ، وإلا فقد كان من الحلم والاحتمال والمداراة [١٠١ و] بمكان . وقال أيضًا[3] لبعض جماعته : لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرت ، كُنت عزلتُ نفسى من القضاء عقب إخراج الخانقاه عَنى ، ولكن لعل الخيرة كانت فى ذلك ، وما نسبة ما اتفق لى بمن هو أجل منى وأعلى من الأكابر ، ولو أن السلطان قال لى اخرج من بلدى . ما الذى كنتُ أقولُ له؟ هذا مع علمى بزيادة الإكرام من كُلِّ من وفدتُ عليه ، غير أن النفس يثقل هذا الفعل عليها .

ولما كان صبيحة يوم الثلاثاء ، أعيد القاضى علم الدين البُلْقينى إلى القضاء عوضًا عن شيخنا ، وتوجه شيخنا إليه عقب نزوله بالخلعة وهو ماشٍ فى عدد قليل من جماعته ، كنتُ فيهم ، فسلَّم عليه ، وهنأه [١٠١ ظ] بالعَوْدِ . وكان من جملة قوله له : «عادت الحقوق إلى أهلها ، ووُضعت الأشياء فى محلها» . وأعلمه أنه لم تَصِرْ لهُ رغبة فى القضاء لتطمئن فكرته ، بل لَمَّا عاد إلى بيته أمرَ نقيبه بالتوجه إليه ، والحلف له بالإيمان المغلَّظة ولو بالطلاق ، أنه ما بقى فى [شيخنا][4] شعرة تقبل اسم القضاء [قط][5] . ويلتمس منه أن تكون أمور ولده عنده مرعية ، لأنه هو المحرك لوالده فى ذلك ، بل كثيرًا هو الذى كان يسعى ويتكلف ، من غير شعور والده ، إلى أن يجاب . ففعل النقيب ذلك ، فازداد القاضى طمأنينة ، (٦وأراد بذلك كله الخير٦) لشيخنا ، فإنه لم يلبث أن مات كما سيأتى .

وظهر فى ذلك ما ضبطته مما [١٠٢ و] وقع للشيخ كمال الدين محمد بن صدقة الدمياطى المصرى ، أحد المعتقدين . فإنه حضر لبيت شيخنا فى يوم جمعة قبيل عزله

(١) فى الأصل : قرب . والمثبت من ت ، وهو أولى .
(٢) فى الأصل : القرقوة . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .
(٣) فى ت : حينئذ .
(٤) فى الأصل : فىّ شعرة . والمثبت من ت للتوضيح .
(٥) فى الأصل كلمة غير واضحة ، لعلها ما أثبتناه .
(٦-٦) فى ت : وأراد الله بذلك الخير كله .

بيسير ، فجلس فى الدركاه[١] بين البابين[٢] ، وأغلق الباب الأول منهما ، بل والباب الكبير فيما أظن ، وطُرِدَ من كان هناك من الخدم ونحوهم ، واتفق ظهور شيخنا لمن ينتظره للقراءة ببابه ، وكنا ثلاثة ؛ ابن حسان[٣] ، وابن قمر ، وكاتبه ، فصادف الكمال بالباب ، فجلس بجانب باب الستارة والكمال قريب منه . واتفق مجىء سبط شيخنا ، فوقف قريبًا من جَدِّهِ ، ثُم طَلَب الكمال من شيخنا شيئًا ، فأخرج له من جَيْبه دينارًا[٤] ، ثم قال له : وأيضًا . فأعطاه آخر ، ثم طلب أيضًا [١٠٢ ظ] فأعطاه آخر . واستمر هكذا إلى أن استوفى إما سبعة - فيما يغلب على الظن - أو ستة ، وأهاب أن أُجْزِمَ بأنها مجموع ما كان فى جيبه . فلما صارت بيده أدارها فى كفه ثم دفعها للسِّبط ، فاستمرت معه يسيرًا ، ثم أخذها منه بعزم وهو يصيح ويقول له : هُو لا يسهل عليه أن يُعطيكها ، وأعادها لشيخنا قائلاً له : خذها وقُم عَنَّا ، وصار يكرر ذلك حتى تغير لون شيخنا من صنيعه ، وقام ودخل ، وانصرفنا . فلم يلبث رحمه الله [بعد ذلك][٥] إلا يسيرًا جِدًا ثم عزل ، وأقام يسيرًا ثم مات . فكانت حياته بعد هذه الواقعة عدد القَدْر الذى أعاده إليه ، وهو [٦]إما سبعة أو ستة[٦] كما [١٠٣ و] تقدم . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم الخميس ثامن عشريه كُسفت الشمس قبيل الظهر ، وصلى الناس صلاة الكسوف بجامع الأزهر وببعض الأماكن ، وانجلت بعد نحو ثلاثين درجة .

شهر رجب ، أوله السبت بالرؤية .

فى يوم الاثنين ثالثه ، رُسم بإطلاق أينال الأبوبكرى الأشرفى من حبس صفد ، وتوجَّه[٧] للقدس بطالا .

---

(١) الدركاه : لفظ فارسى معناه الساحة ، أو الفناء أو الحوش - المؤدى إلى بناء كبير مثل قصر السلطان أو قلعة الجبل ، والجمع دركاوات وقد وردت فى صبح الأعشى عبارة «وأمام هذا القصر دركاه يدخل منها إلى دهليز القصر» . انظر : صبح الأعشى ، ج ٦/ ٩٤ ؛ التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٣٥ .

(٢) فى ت : الناس .

(٣) فى ت : ابن حبان

(٤) فى ت : فيما أظن دينارا .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٦-٦) فى ت : إماسته سبعة أو .

(٧) فى ت : وتوجهه .

وفى يوم الثلاثاء رابعه ، حضرنا مع شيخنا بتربة قجماس ، بالقرب من تربة الظاهر برقوق ، لانتظار الصلاة على مستمليه ، شيخنا الزين رضوان . فقرأت [١٠٣ ظ] عليه جزء المخرمى(١) والمروزى ، وكان ممن حضر السماع الأمينى الأقصرائى ، والبدرى قاضى الحنابلة (٢البغدادى ، والزينى عبدالرحيم الأميُوطى ، والشهابى العُقْبى أخو المتوفى ، وخلق منهم صاحبنا الشمس٢) السنباطى . وبعد الفراغ من قراءة الجزء استجزت شيخنا على العادة ، فالتمس منى الحنبلى ـ المشار إليه ـ بحضور شيخنا استجازة الشهابى العقبى .

وفهمت مقصوده بذلك . فلم التفت إليه مع تكرير قوله ثانيًا وثالثًا ، بل قلت فى المجلس ، وهو يسمع : أنا لا استجيز بحضور شيخنا غيره . وقال بعض المغفلين ممن حضر : قد كنا نستجيز الجمال الحنبلى بحضرة ابن الكويك . [١٠٤ و] فقلتُ : الفرق بين المقامين ظاهر . وصار شيخنا لا يُظهر تأثرًا(٣) لذلك ، مع فهمه مِن قصده ما فهمتُ ، بل صار يقول : قد أَعلمتُ أَصحابَنا بما للشهاب معى من المسموع ، وخرّج له صاحبنا وأشار إلى مشيخة بيَّن فيها ذلك مع غيره ، وأحضرها إلىَّ فكتبتُ له عليها(٤) «الفتح القَربى فى مشيخة الشهاب العُقبى»(٥) . واتفَقَ حضور الجنازة ، وقيام الجماعة للصلاة ، وَرَجَعَ ما أخفاه الحنبلى فى هذه الواقعة عليه ، والله المستعان .

وفى يوم الاثنين عاشره ، لبس كاتب السر خلعة الاستمرار ، وهى كاملية بسمور .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره ، استملى صاحبنا الشيخ شمس الدين [١٠٤ظ] بن قَمَرْ بمجلس شيخنا ، بحكم وفاة مُستمليه ، الزين رضوان العقبى . وكان قد تطاول جماعة لذلك .

وفى يوم الجمعة رابع عشره ، مُنعَ اليهود والنصارى من طب المسلمين ، وليته دام ، فقد ائتَمَنَ الناسُ على أبدانهم وأموالهم أعداءهم(٦) ، ولا قوة إلا بالله .

---

(١) فى ت : المحرمى . وهو : محمد بن عبدالله بن المبارك ، القرشى بالولاء ، أبو جعفر المخرمى ، قاضى حلوان (فى العراق) ، من حفاظ الحديث الثقاة روى عنه البخارى وأبو داود والنسائى . توفى سنة ٢٥٤هـ .
الأعلام ، جـ ٦/ ٢٢٢ ؛ الخزرجى : خلاصة تهذيب الكمال ، ص ٢٨٥ ، ط . أولى ١٣٢٢هـ .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى ت : تأثيرا .

(٤) فى ت : على .

(٥) انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢/٢١٢ - ٢١٣ ترجمة شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف العقبى ، حيث ذكر اسم المشيخة «القربى فى مشيخة العقبى» .

(٦) فى ت : من أعداءهم .

وفى يوم السبت ثانى عشريه ، لَبس الصاحبُ أمين الدين بن الهيصم كاملية بسمُّور بسبب الجسور . ولَبس القاضى بدر الدين ابن قاضى بعلبك نَظَر جيش صفد ، عوضًا عن ابن القف ، ثم صرف فى أواخر الشهر الذى يليه ، وأعيد ابن القُف عَلَى عادته .

وفى يوم الاثنين رابع عشريه ، [١٠٥ و] لبس الزينى الأستادار كاملية بسمور .

وفى تاسع عشريه ، ولى أبو الخير النحاس نظر السواقى والمواريث المتعلقة بالوزر ، ولم يلبث أن انتزعتا منه للوزير على عادته ، وذلك في يوم الثلاثاء ثانى شعبان ، ثم لبس لهما كاملية مخمّل أحمر بسمور ، فى يوم الخميس حادى عشره .

شعبان . أوله الاثنين .

فى يوم الأحد رابع عشره ، استقر الشهابى أحمد ولد السلطان فى إقطاع شاد الغنم ، بحكم وفاته . وقانم التاجر فى إمرة الركب الأول ، بحكم وفاته[٢] أيضًا ، فإنه كان قد عُين له قبلُ .

[١٠٥ ظ] وفى يوم الثلاثاء سادس عشره ، بعد أذان الظهر ، أمطرت السماء بالقَاهرة وضواحيها مطرًا عظيمًا ، برعدٍ مزعج وبَرد كبار ، بحيث أنه قيل إن واحدة قتلت بعض الأجناد بزَرْبِيَّة[٣] قوصون ، بساحل جزيرة أروى[٤] المعروفة بالوسطانية ، ويقال إنها كانت صاعقة .

---

(٢) الضمير عائد على شاد الغنم ؛ شهاب الدين أحمد بن نوروز الخضرى . انظر : بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٣) الزَّرْبِيَّة : نوع من الأرصفة مبنية على أوتاد أو دعائم على شواطىء النيل أو البرك ، وذلك للجلوس والفرجة منها على النيل والاستمتاع بالهواء . وقد وصف عبداللطيف البغدادى فى نهاية القرن ٦هـ/ ١٢م كيفية بناء المصريين لها . انظر : الإفادة والاعتبار ، ص ٦٩ . وقد وردت فى خطط المقريزى طبعة بولاق «زريبة» ، وهو خطأ من الناسخ ، وقد تكرر فى هذه الطبعة واعتمد عليها الكثير من المحققين دون تصحيحها .

أما عن زربية قوصون ، فقد أنشأها الأمير سيف الدين قوصون أمام البساتين بالميدان الظاهرى الذى وهبه له الناصر محمد بن قلاوون . ومكانها الآن الأرض التى عليها المتحف المصرى وملحقاته بشارع مريت باشا .

انظر : الخطط ، ج٢/ ١٣١ .

(٤) جزيرة أروى : تعرف بالجزيرة الوسطى (الوسطانية) حيث تقع فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين برّ القاهرة وبرّ الجيزة . وهى جزيرة الزمالك الآن . وسميت باسم العشش التى كانت تنصب بها من القش والغاب لإقامة

وفيه ، ضُرِبَ الشهاب أحمد المدنى(١) ، الذى زعم أنه وكيل عن السلطان فى المخاصمات ، ما يزيد على مائة سوط ، وجعل فى الحديد ، ثم سُجن [بحبس الرحبة](٢) ، لنسبته إلى شمس الكاتب - فى كائنته(٣) الماضى الإشارة إليها - ما لم يَثْبُتْ عنه . وذلك ، بعد صدور الدعوى عليه بذلك عند القاضى [١٠٦ و] ناصر الدين بن المخلطة ، بالصالحية ، بين يدى قاضى المالكية . ولم يجد له نصيرًا ، لكونه أثخن فى الناس الجراحات ، وصار يتوعد الأعيان من الأقباط ونحوهم ويتهددهم ، فيقول للواحد(٤) : قد كتبت اسمك فى قائمة مَنْ يُدعى عليه بما صَدَرَ مِنْهُ . ونحو ذلك ، بحيث صار يُهادَى ويُراشَى ويُدَارَى . وكان شيخنا قد أَلَمَّ بمساعدته لكونه طالب عِلْم(٥) فى الجملة ، ولكنه قد تعرض لما يقتضى تَمَقُت الناس لهُ وإعراضهم عنه ، حتى أننى رأيتُ عز الدين بن بكور - (٦وهو ممن حاله أيضًا غير منكور٦) - فى يوم المجىء به إلى الصالحية ، فسألته(٧) عما اتفق له ، فلم [١٠٦ ظ] يظهر أنه يَعْرِفُهُ(٨) مع شدة اختصاصه به . ولذا قاسى فى حَبْسه أنواعًا من الشدائد ، وحُوِّلَ من سجن إلى سجن(٩) ، ولَوْلا موت قاضى المالكية وعناية الكمال بن الهمام به(١٠) - حسبما يأتى فى السنة الآتية - ما أُطْلِق (١١فى سنة١١) ، فى شعبان من [السنة](١٢) الآتية ، والجزاء من جِنْس العمل .

لايأمَن الشرير أن يُقْضَى لهُ	مِنْ غَيْرِهِ شَرٌ عَلَيه مُعَجَّلُ
فالصِّلُّ(١٣) إنْ لم يستَضر بسُمِّه	فَلأجْل لَوْن السُّم فيهِ يُقْتَلُ(١٤)

نسأل الله السلامة والعافية من كل بلية .

(١) ساقط من ت .
(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٣) فى ت : كتابته .
(٤) فى ت : للواحد منهم .
(٥) فى ت : على .
(٦-٦) وردت الجملة بين الأقواس بعد : وإعراضهم عنه ، فى نسخة ت .
(٧) فى ت : فسأله .
(٨) فى ت : يعرف .
(٩) فى ت زيادة : وتبَرّئهم منه .
(١٠) ساقط من ت .
(١١) فى ت : بعد سنى .
(١٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(١٣) فى ت : فالسفل . والصِّلُّ : حَيَّةٌ من أخبث الحيات . وجمعها : أَصْلال .
(١٤) فى ت ذكر الشطر الثانى هكذا : فلأجل كون السم . . . . يقتل .

(١)وفى يوم الجمعة تاسع عشره ، لبس السلطان القماش الصوف الملون ، [١٠٧ و] وألبس ذلك للأمراء ، على العادة فى استقبال الشتاء(١) .

وفى يوم الأحد حادى عشريه ، عُقد مجلس بين يدى السلطان بالقاضى الشافعى ، والعلاء القلقشندى ، والشرف المناوى ، وغيرهم من الشافعية ، بسبب الخطيب جمال الدين عبدالله بن النجم محمد بن جماعة ، شيخ الصلاحية ببيت المقدس ، حيث رافع فيه السراج الحِمْصى ، وأنهى أنه ليس بأهل للتدريس ، وأنه كَتَب على عدة فتاوى أخطأ فيها . وطلب إحضاره ليناظره ، رجاء أن يستقر فى المشيخة عِوَضه . فلما اجتمعوا تأخَّر الحمصى عن الحضور ، فغضب السلطان عليه ، وأمر أن لا يُمكَّن بعد من [١٠٧ ظ] الطلوع إلى القلعة ، واستمر بِابْن جماعة فى الخطابة .

ثم فى يوم الأحد ثامن عشرية ، ألبس خلعة الاستمرار بها وبالمشيخة على عادته ، وسافر فى يوم الثلاثاء سلخه إلى بلده ، كل ذلك بعناية قاضى الحنفية ، لاسيما وهو فى الصلاح والخير بمكانٍ ، مع كَوْنه ممن أَخَذَ عن البلقينى وغيره ، وأذن له فى الإفتاء والتدريس ، حسبما تأتى ترجمته فى محلها ، وكان لما قَدم ، نزل قريبًا منه عند أخيه الأمينى عبدالرحمن بن الديرى ، بقاعة أركماس الظاهرى ، بالقرب من حَمَّام المؤيدية .

وترددتُ أنا وأصحابنا إليه ، حتى قرأت وسمعت عليه مِنْ مروياته شيئًا [١٠٨ و] كثيرًا . وحضر بقراءتى عليه الشيخ جلال الدين المحلى ، ومِنْ أدبه أننى استجزته عقب الفراغ ، حيثُ وَصَلْت له بالإجازة سَنَدًا بذلك المروى ، فقال : أنا لم أحضر إلا لطلب الإجازة من الشيخ وقَصْدِ بركته ، وما «أجاز لى إلا»(٢) بمشقة ، رحمه الله وإيانا .

وفى يوم الاثنين ثانى عَشْرَيْه ، أمر السلطان بجعل الصدر بن النويرى(٣) قاضى الشافعية بحلب ـ قبل تاريخه ـ فى الحديد ، والتوجه به إل حلب ليدَّعى عليه الضياء بن النصيبى .

(١-١) سقط هذا الخبر كاملا من ت .

(٢) فى ت : أجاز إلا .

(٣) فى ت : النورى . والمثبت أيضًا فى حوادث الدهور ، جـ ١/ ١٣٥ .

وفى هذا الشهر(١) كان ختم البخارى لجهة شيخنا بين يديه ، فى المدرسة المنكوتمرية(٢) بقراءة سبطهما [١٠٨ ظ] الشيخ جمال الدين [أبى المحاسن](٣) يوسف بن شاهين الكركى . فإنه قرأه فى هذه السنة ، لكون شيخنا العلامة البرهان بن خضر الذى كان يقرؤه ويهدى ثوابه فى صحيفتها وصحيفة أصولها وفروعها ، توفى كما سيأتى . وكانت(٤) تحتفل بهذا الختم جدًا بالفرش ونحوها ، بل وتحضر فيه الحلوى والمخبوز والفاكهة التي فيها التفاح المكبب(٥) ، وأشياء من البخور وغير ذلك . وتحضر الأعيان من القضاة والمباشرين وغيرهم ، فكان ممن حضر فى هذا المجلس قاضى القضاة علم الدين ابن البلقينى ، [فى حال كونه](٦) قاضى الشافعية ، وجلس هو وشيخنا بالمحراب .

ووقع فى هذا المجلس فوائد ، منها : أن بعض [١٠٩ و] الفضلاء سأل عن الحكمة فى انفراد طلحة (٧عن القيام٧) لكعب رضى الله عنهما فى قصة توبته . فبادر القاضى بقوله : لقرابة بينهما . فعارضه حينئذ(٨) أخيه القاضى علاء الدين ابن القاضى تاج الدين فى ذلك بقوله : من أين القرابة؟ . وأيده شيخنا بقوله : «أحسنت بارك الله فيك ، لم تكن بينهم قرابة أصلاً» . نعم ، لو قال قاضى القضاة لمؤاخاة النبى ﷺ بينهما ، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، لكان حسنًا . فتغير خاطره من ذلك ، وبادر حين فراغ المجلس واستجازه القارئ على العادة إلى الإجازة . فقال شيخنا : إن مولانا قاضى القضاة أَحَبَّ إتحاف الجماعة بإجازته ، لعلمه بحصولها لهم فى كل [١٠٩ ظ] وقت منا .

شهر(٩) رمضان ، أوله الأربعاء بالعدة .

ثم بعد أيام ، حضر جماعة من أهل بلبيس ، وأخبروا بأنهم صاموا يوم الثلاثاء ، وأن

---

(١) فى ت : العشر .

(٢) المدرسة المنكوتمرية : هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة ، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر ، وكملت عمارتها فى صفر سنة ٦٩٨هـ . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٤) هكذا فى الأصل فالفعل عائد على المدرسة المنكوتمرية . وفى ت : وكان .

(٥) فى ت ، طبعة بولاق : المكتب .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من ت .

(٧-٧) فى ت : بالقيام .

(٨) فى ت : حفيد .

(٩) ساقط من ت .

تغرى بردى القلاوى الكاشف[١] ذكر أنه رآه ليلة الثلاثاء بالجيزة ، وكذا ذكر عن غيره أنه رآه أيضًا فيه[٢] .

وفيه ، استفتح البرهان البقاعى قراءة مسند أبى يعلى الموصلى ، رواية أبى عمر[٣] وابن حمدان على شيخنا بالمدرسة المنكوتمرية ، لكون شيخنا ابن خضر كان قد مات ، وما أمكن ختم الكتاب المذكور فى طول الشهر ، بل ولا بعده على شيخنا بخصوصه ، لقُرب [١١٠ و] وفاته ، فلا قوه إلا بالله ، وكنتُ ممن سمع المقروء جميعه بالقراءة ، وضبطتُ أسماء السامعين ، وكان منهم الشيخ برهان [٤]الدين إبراهيم[٤] بن على بن ظهيرة المكى ، فإنه كان قدم فى هذه السنة القاهرة بسبب الاشتغال ، وهى أول قدماته .

وفيه ، وصل ناظر جيش الشام ، البدرى حسن بن المزلق القاهرة .

وفى يوم الجمعة ثالثه ، خُطب بالجامع[٥] الذى أنشأه الزينى الأستادار بشاطئ النيل ببولاق ، بإذن السلطان . ثم حكم الحاكم على العادة ، وكان يومًا مشهورًا ، والخطيب هو صاحبنا الشيخ المقرىء تاج الدين عبدالوهاب السكندرى المالكى ، وعمل [١١٠ ظ] بالجامع تصوفًا وميعادًا ، وقرر فى مشيخة ذلك الشيخ نور الدين على المناوى ، سبط ابن الملقن . وفى الإمامة بدر الدين البرماوى المُوَقع . وفى قراءة الحديث الشيخ أبا حامد القدسى فى مآثر هناك ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، مع أنه لم تنته عمارته إلا فى السنة الآتية ، كما سيأتى .

---

(١) الكاشف : جمعها كشاف ، والكاشف هو الذى يشرف على أحوال الأراضى والجسور ولذلك سمى كاشف الجسور ، أو كاشف التراب . وكان بالوجه القبلى ثلاثة مقرهم الفيوم والصعيد الأدنى والصعيد الأعلى . وبالوجه البحرى اثنان مقرهما الشرقية والغربية . وكان الكاشف من أمراء الطبلخاناه . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤/ ٢٥ ، ٦٥ ؛ زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) فى ت : أبى عمرو .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) بالبحث فى الخطط ذكر المقريزى أنه لما كانت سنة ٨٠٦هـ انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ، ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه فى زمنه ، وذكر أن ناحية بولاق أصبحت عامرة وتزايدت العمائر بها ، وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها . انظر : الخطط ، ج٢/ ١٣١ .

ثم فى اليوم الذى يليه ، رام جماعة من المماليك الجلبان الإيقاع بالأستادار المذكور ونهب بيته ، فأحسَّ بذلك ، فلم ينزل من القلعة وأقام بالدهيشة(١) . ثم أرسل إلى بيته مَن حَوَّلَ جميع ما فيه وأغلق سائر دوره . وحين علم السلطان بذلك ، استدعى بجماعة من [١١١ و] المماليك منهم قانصوه ، وضربه بالنمجاة(٢) ، لظنه أنه السبب فيما اتفق ؛ فإنه كان قد وقع بينه وبين الأستادار ، بسبب أنه أمسك بعض فلاحيه ، فذهب قانصوه ليأخذه من برداره(٣) ، فلم يمكنه منه ، فهاش عليه بالدبوس(٤) ، فثار مماليك الأستادار وتكاثروا عليه حتى أنزلوه عن فرسه ، ولم يصل إلى شيء . ثم أصلح السلطان بينهما ، وألبس قانصوه سلاريًا(٥) بسمّور تطييبًا لخاطره ، وأمره بتقبيل يد الأستادار ، فامتنع من ذلك ، بل ودفع الخلعة برجله ، فلاطفه السلطان حتى أنه توجه فى الحال إلى إخوته ليكُفهم عن الأستادار ، فأنفوا(٦) من كونه هو المشار إليه وسبوه ، وقالوا [١١١ ظ] له : إنا لم نفعل ما فعلناه من أجلك ، وبعد ذلك نزل الأستادار وصحبته قراجا الخازندار وسودون قراقاش ، وغيرهما من الأمراء والمماليك حتى أوصلوه إلى بيته .

ثم فى يوم الثلاثاء سابعه ، زين العوام(٧) الأسواق والدكاكين لكون الأستادار قد ألبسه السلطان(٨) كاملية بسمور ، جبرًا لما وقع له من بعض الوهن ، فبادر جماعة من

(١) الدهيشة : إحدى قاعات قلعة الجبل ، عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م . انظر : الخطط ، ج٢ / ٢١٢ .

(٢) النمجاة : خنجر مقوس شبه السيف القصير ، وهو معرب اللفظ الفارسى نمجيه ، ويقال أيضًا نمجا ونمجه ، ونمشا ونمشاه . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar. vol. 2, p. 724

(٣) البردار هو الذى يكون فى خدمة مباشرى الديوان فى الجملة ، متحدثًا على أعوانه والمتصرفين فيه .... انظر : صبح الأعشى ، ج ٥/ ٤٦٨ .

(٤) الدبوس : وجمعه دبابيس ؛ آلة من آلات الحرب فى العصور الوسطى ، تشبه الإبرة كانت تصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ ، فى أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريبا . انظر : العصر المماليكى ، ص ٤١٥ .

(٥) السلارى أو السلارية ، أحد الأردية الفوقانية ذات الأكمام الضيقة ، وكان من المألوف توزيعها كجوائز وهدايا ، وكانت تصنع من ألوان مختلفة ، ومن خامات متنوعة ، والسلارى المذكور فى المتن مبطن بفراء السمور . انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ٢٧ ، ٤٤ - ٤٥ .

(٦) فى ت : ناموا .

(٧) العوام أو العامة : انتشر استخدام ذلك الاصطلاح خلال عصر سلاطين المماليك وذلك للتعبير عن الطبقات الشعبية باستثناء رجال القلم من المعممين ، والعربان . حتى أن الموسرين من التجار الذين يمثلون طبقة الأثرياء كانوا يعرفون أحيانًا باسم «بياض العامة» أو «بياض الناس» . أما السواد الأعظم من العامة فهم الأقل ثروة ومكانة من بياض العامة . ويستمر التدرج فى العامة حتى يصل إلى الحرافيش ، وهم الرعاع والدهماء ، ومعظم هؤلاء ممن لا عمل ثابت لهم . انظر : العصر المماليكى من ص ٤٠٦ ؛ إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ص ٢٥٠ ، القاهرة ١٩٦٨ .

(٨) ساقط من ت .

مفسدى المماليك وهدّوا الزينة ، وأفسدوا أشياء جمة من آلاتها بالتقطيع وغيره ، بل وقتلوا جماعة من العوام ، وبلغ ذلك الأستادار وهو بالقلعة ، فامتنع من النزول ، وأقام فى دهليز البحرة التي بالحوش السلطانى . [١١٢و] وحينئذ طلب السلطان أزبك وأسنباى وهما من السقاة ، وأمرهما بالتوجه معه إلى أن يصل إلى بيته ، فامتنع من ذلك خوفًا من القتل ، وخلع الخلعة ، فرجع المذكوران إلى الجلبان وتلطفا بهم ، والتمسا منهم تركه اليوم لأجلهما ، ثم بعد ذلك يفعلوا مرادهم ، فأذعنوا لذلك ، ونزل إلى بيته . ثم عرضهم السلطان بعد يوم ، وذلك يوم الخميس ، وشافههم بسبب المشار إليه ، وتلطف بهم إلى الغاية ، ولما استشعر منهم الرضى ألبسه كاملية الاستمرار ، وذلك فى يوم السبت حادى عشره . ورد عدة أقاطيع كانت قد دخلت فى الديوان المفرد[١] إلى أربابها .

[١١٢ ظ] وفى يوم السبت رابعه ، استقر سنقر الخازندار المعروف بالجُعيدى فى إمرة صرغتمش القلمطارى بعد وفاته ، زيادة على ما بيده ، وهى حصة من [شيبين][٢] القصر وصار من جملة أمراء العشرات .

وفى يوم الجمعة رابع عشريه ، خطب شيخنا بجامع عمرو بن العاص رَضِيَ الله عنه ، وكنت ممن سمع خطبته حينئذ . واتفق أنه رأى شخصًا بدكة المؤذنين يكتب ما يسمى بين العامة[٣] حفيظة رمضان ، وهو : لاَ إلآء إلا الأول ، يا الله إنك سميع عليم محيط به علْمُك كَهَسْعَلُون[٤] ﴿وبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[٥] . والوقت المخصوص عندهم لكتابتها فيه [١١٣ و] هو آخر جمعة من رمضان ، فأشار[٦] شيخنا إلى الكاتب بالمنع من الكتابة ، فلم يفهم المراد ، فأشار للمرقى[٧] بالسيف ليأخذ منه الدواة والقلم ، وانزعج لذلك كثيرًا .

---

(١) الديوان المفرد : ديوان جليل وجهاته عديدة جارية ببلدان كثيرة . وهذا الديوان يختص بتكفية جميع المماليك السلطانية من الجوامك والعليق والكسوة ، والآدر الشريفة ولوازمها وجماعة البيوتات . انظر ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٧ ؛ صبح الأعشى ، ج ٤٥٣/٣ .

(٢) فى الأصل : «جيبين» . والمثبت هو الصواب . وشيبين القصر من القرى القديمة . واسمها الحالى شيبين القناطر . انظر : القاموس الجغرافى ، ق٢ جـ١/ ٣٥-٣٦ ؛ التحفة السنية ، ص١١ .

(٣) فى ت : عامة الناس .

(٤) فى ت : كسيعلمون .

(٥) سورة الإسراء : آية (١٠٥) .

(٦) فى ت : فاستأذن .

(٧) فى ت : إلى المرقى .

قلت : وهذه الحفيظة أمرها منتشر ، بحيث أنه وجد بخط محمد بن الشرف إسماعيل بن المقرىء والفقيه إسماعيل بن محمد الأمين اليمنييّن ، الأول نقلاً عن خط النفيس سليمان [بن](١) إبراهيم العلوى(٢) محدث اليمن ، والثانى(٣) عن خط الموفق عن(٤) على ابن عمر بن عفيف الحضرمى(٥) ، عن خط الجمال محمد بن عبدالله الريمى عن كتاب إبراهيم بن عمر العلوى ، يعنى والد النفيس المذكور فى السند الأول ، فيما وجداه ـ أعنى النفيس [١١٣ ظ] ووالده ـ منسوبًا إلى الفقيه الإمام محمد بن الحسين الصمغى بلفظه أو معناه ، أنه يُكتب فى آخر جمعة من رمضان بعد صلاة العصر ، وذاك(٦) ما تقدم ، وقال : ما كُتبت فى بيت فاحترق ولا سرق ، ولا فى مركب فغرق . قال البرهان العلوى : فسألت عن ذلك شيخى الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبى الخير بن منصور الشماخى ، فقال : لابأس به وأقره . قال : وإن كان فى الحديث شىء فذلك من باب الترغيب . قال الأمين إسماعيل : وأهل زَبِيد الآن يكتبون هذا فى آخر جمعة من رمضان ، والإمام يخطب لصلاة الجمعة ، وكذا أهل [تعز](٧) وغيرها [١١٤ و] من بلاد اليمن .

قلت(٨) : وكذا مصر والقاهرة (٩ومكة والمغرب٩) ، وليس لها أصل صحيح من السنة ، بل ولا ضعيف ، خلافًا لما هو ظاهر كلام الشماخى ، والله الموفق .

وفى العشر الأخير منه ، وصلت أخت السلطان من بلاد [جركس](١٠) ولم تلبث أن ماتت فى العام الآتى كما سيأتى .

---

(١) ساقط من الأصل ، وهو : نفيس الدين سليمان بن إبراهيم بن عمر بن على بن عمر ، أبو الربيع بن البرهان ، محدث اليمن ويعرف بالعلوى . مات بعلة القولنج سنة خمس وعشرين وثمانمائة . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٣/ ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) فى ت «البلوى» . وهكذا عند التكرار .

(٣) غير واضحة فى ت .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : الحضرى . وهو : على بن عمر الحضرمى ، مفتى عدن ، مات سنة ٨٣٠هـ . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٥/ ٢٧٢ .

(٦) فى ت : وذكر .

(٧) فى الأصل : ثَغْر .

(٨) ساقط من ت .

(٩-٩) فى ت : تقديم وتأخير .

(١٠) فى الأصل : جركش . والمثبت من ت . وبلاد الجركس كانت تمتد من شمالى بحر قزوين إلى شرقى البحر الأسود . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤/ ٤٦٢ .

وكان قارئ البخارى فى هذا الشهر وما قبله ، على العادة بالقلعة بحضرة القضاة ومن شاء الله من السلطان وغيره ، الشيخ ولى الدين الأسيوطى ، فإنه سعى بعد عزل السفطى عن القضاء حتى استقر فيها عوضًا عن صاحبنا الشيخ جلال الدين بن الأمانة[١] ، واستمر[٢] فيها [١١٤ ظ] حتى ولى قضاء الديار المصرية ، فاستقر فيها غيره كما سيأتى .

شوال ، أوله الخميس .

فى يوم الجمعة ثانية ، خُطب بالجامع الذى أنشأه لاجين اللالا[٣] بالجسر[٤] الأعظم تحت الكبش .

وفى يوم الخميس خامس عشره ، لبس تنبك حاجب الحجاب خلعة كشف التراب[٥] . واستقر أبو اليُمن النويرى فى قضاء الشافعية بمكة ، بعد عزل أبى السعادات بن ظهيرة . واستقر الخطيبان أبو القاسم ، وأبو الفضل النويريان فى خطابة المسجد الحرام بعد عزل أبى اليُمن المذكور . وعُزل [١١٥ و] أبو عبدالله التريكى عن قضاء المالكية بدمشق ، واستقر عوضه سالم[٦] .

وفى يوم السبت سابع عشره ، خرج المحمل إلى بركة الحاج[٧] ، وأميره سونجبغا اليونسى الناصرى . وأمير الأول قانم التاجر ، وكل منهما أمير عشرة . ورحل ركب المماليك من بركة الحاج فى يوم الاثنين تاسع عشره ، وصحبته الشيخان الأمينى

---

(١) فى ت : الاا ـه .

(٢) فى ت : واستقر .

(٣) اللالا : هو مربى الأطفال الذكور من أولاد السلاطين والأمراء . وهى من الوظائف الهامة التى استخدم فيها الطواشية داخل القصور ، انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٠/ ٣٢٤ .

(٤) فى ت : الجبل . والجسر الأعظم أصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل ، وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أحجار يراها من يمر هناك ، وفى زمن المقريزى صار هذا الجسر شارعًا مسلوكا يمشى فيه من الكبش إلى قناطر السباع . انظر : الخطط ، ج٢/ ١٦٥ .

(٥) كشف التراب : يقوم بهذه الوظيفة كُشاف التراب ، وهؤلاء يعينون مرة فى كل سنة من الأمراء مقدمى الألوف ، لكل إقليم أمير فى زمن الربيع ، لاستخراج ما يتعين على البلاد من الحفير والجرافة . فأما الحفر فمن متعلقات الدولة يكلف بأماكن معلومة يحفرها لجريان المياه . أما الجراريف فهى التى يجرف بها التراب لإقامة الجسور السلطانية ، ويقوم بهذا العمل عُمال من البلاد أشبه بالسخرة ، كما تجمع من البلاد الأموال اللازمة لذلك .
انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) بركة الحاج ـ بركة الحجاج . عرفت أولاً بجُب عميرة ثم قيل لها أرض الجب ، ثم عرفت ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم . وصارت هذه البركة متنزها لملوك القاهرة .
انظر : الخطط ، جـ٢/ ١٦٣ - ١٦٤ .

الأقصرائى ، والعضدى الصيرامى(١) . ثم بعد يوم وذلك يوم الأربعاء حادى عشريّه ، رحل الركب الأول ورحل المحمل عقبه من الغد ، كلّ ذلك بعد أن أمطرت السماء عليهم مطرًا غزيرًا .

[١١٥ ظ] ثم فى يوم الاثنين سادس عشريه ، خرج جانبك الظاهرى شاد(٢) جدة بمن معه من حواشيه .

وممن حج فى هذه السنة أيضًا ، الجلال المحلى ، والبدر بن عبيد الله الحنفى ، ورجع ممن كان فى هذا العام بالقاهرة من مكة إليها مع الحاج ، الزين عبدالرحيم بن الجمال إبراهيم الأميوطى ، بعد أن قرأت وسمعت عليه أشياء كثيرة . وكذا البرهان بن ظهيرة ، كما قدمت . وكان صحبة الحاج كسوة لحجْر إسماعيل عليه السلام من داخله ، ولم توضع على الحجْر .

وفى يوم الثلاثاء العشرين منه ، أعيد شيخنا لمشيخة الصالحية النجمية ونظرها ، [١١٦ و] بعد عزل القاضى علم الدين ، ولبس الخلعة لذلك على حين غفلة وجاء إليها . فحكى لى صاحبنا الشيخ جلال الدين ابن الأمانة(٣) ، أنه كان حين مجيئه بها قال : فَقُمْتُ ومشيت فى خدمته ، وجلست مع الجماعة فقرؤا شيئًا من القرآن ، ودعَا النقيب شهاب الدين بن يعقوب ، وعندما وصل إلى (٤الدعاء له٤) أشار له إشارة يُتعجب من فهم المقصود منها ، لكن دل آخر الأمر عليها ، وأنه أمره بالدعاء للسلطان أولاً ، وبلغ قاضى الحنابلة مجىء شيخنا ، فبادر لتهنئته واستصحب معه حلوى فى مجامع ، فجلس بحافة الإيوان وأمر بالحلوى فوضعت بين يدى شيخنا ، ففرّقها على الحاضرين ، [١١٦ ظ] وانتهى المجلس . وقام فسلّم عليه الحنبلى ، فلم يُقبل عليه شيخنا بكليته ولا تحدث معه ، بل استمر الحنبلى ماشيا بين يديه بعيدًا منه ، وهو فى غاية ما يكون من التأثر لذلك ، حتى قال الحاكى أنه رأى وجهه وقد زاد تغيّره ، فلما وصلا لمحلّ ركوب شيخنا ،

(١) هكذا فى الأصل ، ت ويكتب أيضًا : السيرامى ، بكسر أوله سينا أو صادًا ثم مثناة ، انظر : الضوء اللامع ، جـ ١١/ ٢٠٨ . وعن العضد عبدالرحمن بن يحيى بن يوسف ، انظر : الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) الشاد هو متولى وظيفة الشد ، والشد ترادف كلمة تفتيش . والشاد مهمته التفتيش على الأمور المالية وعلى الموظفين التابعين للمكان الذى يشرف عليه ، انظر : صبح الأعشى ، ج ٤/ ٢٢ .

(٣) فى ت ، طبعة بولاق : ابن الإمام . وهو جلال الدين عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ، ويعرف بابن الأمانة . انظر : الضوء اللامع ، جـ٤/ ١٢٠ - ١٢١ .

(٤-٤) غير واضحة فى ت .

سلّم عليه الحنبلى ليفارقه ، فقال له شيخنا : بل نتوجه معكم إلى المنزل ، ودخل معه إلى المدرسة الأخرى محل سكنه ، ففى الحال تهلّل وجهه سرورًا ، رحمهما الله . قلتُ : وقد وَهِمَ من أرّخ ولاية شيخنا هذه بجمادى الأولى ، فليعلم .

وفى يوم السبت رابع عشريه ، لبس يار على [١١٧ و] العجمى المحتسب كاملية سمّور خلعة الاستمرار ، لكون السلطان كان قد تغيظ عليه ـ أظنه بسبب الكيماوى ـ ولم يلبث إلا دون شهرين ، وذلك فى يوم السبت حادى عشرى ذى الحجة ، وأُمسك بهذا السبب ، ثم صرف عن الحسبة فى اليوم الذى يليه بالعلاء بن أقبرس ، بمال بذله فيها . وبعد أيام ـ وذلك فى يوم الأربعاء خامس عشريه ـ قَدَّم المعزول إلى السلطان تقدمة سنية من الخيل والإبل وغيرهما .

ذو القعدة . أوله السبت .

فى يوم السبت [١١٧ ظ] خامس عشره ، تغير السلطان على العبيد الذين بالقاهرة ، لكون بعضهم هجم على حمام النساء بمنية عقبة ، وأفتاه بعض[١] الفقهاء بأنهم [يُحاربون][٢] . فأمر بمسكهم وإيداعهم السجن ، وصمم فى أمرهم . قلت : وقد روينا فى مناقب الشافعى للبيهقى من طريق المزنى ، قصة فيها أن الشافعى قال : فذكرت الحديث [٣]فى العبيد : «إذا جاعوا سرقوا ، وإذا شبعوا زنوا»[٤] . انتهى . ويُنْظر ، هل أراد الشافعى بقوله الحديث[٣] المضاف إلى النبى ﷺ أو غيره؟ .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، أمر السلطان راجح بن الرفاعى وجماعته ، [١١٨ و] بعدم فعل ما لايجوز كالمزمار [والتشبيبة][٥] والرقص فى زواياهم ، بمقتضى مرسوم سأل فيه أولاد الشيخ عبدالقادر الكيلانى ، بعد أن حكم عليهم قاضى الحنابلة بذلك ، ولله درّ القائل من السادة الأوائل :

---

(١) فى ت : يعنى .
(٢) فى الأصل : محاربون . والمثبت كما فى ت وهو الأَوْلى .
(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٤) الحديث هنا ليس بحديث نبوى شريف ولكنه قول مأثور .
(٥) فى الأصل : الشعيبيّة . وهو خطأ . والمثبت كما فى ت ، وهو الأولى حسب السياق .

الضَّرْبُ بالطَّارِ والتَّشْبيبُ بالقَصَبِ — شَيْئان قد عُرِفا باللهو والطَّرَب
ومطرباتَيْن لا تَصْغَى لقَوْلِهما — فالشرعُ قد حَرَّم الإصغاء للطرب(١)
إنى لأعجبُ مِنْ قوم وَطَيشهم — وأن أَمْرَهم مِنْ أَعْجَبِ العَجَب
إن نَقَّروا الطَّارَ أَمْسَوْا يرقُصون لَهُ — شِبْهَ/ القرود أَلا سُحْقًا لمُرْتَكب [١١٨ ظ]
صُوفيةٌ أَحْدَثوا فى ديننا لَعِبًا — وخَالَفُوا الْحَقَّ دِين المصطفَى الْعَرَبى
مَنِ اقْتَدَى بِهِم ضَلَّ مِثْلَهُمُ — سُحْقًا لمذهَبِهم لَوْ كانَ مِنْ ذَهَب
[أهلُ المراقص لاتأخذ](٢) بمذهبهم — فَقَدْ تَمَادَوْا عَلَى التَّمْويه والكَذِب
انكِرْ عَلَيْهِم إِذَا ما كُنْتَ مُقْتدرًا — واضْرِب ظُهُورَهُمْ بالسَّوْطِ والخَشَب

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره ، استقر خير بك النوروزى حاجب صفد في نيابة غزة ، بعد عزل طوغان العثمانى ، ولم يلبث أن جاء الخبر بموت طوغان كما [١١٩ و] سيأتى .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشريه ، أملى علينا شيخنا المجلس الأربعين بعد الألف من الأمالى ، وكان فى الاستئذان من تخريج الأذكار وهومتوعك . وكان ذلك آخر العهد بالإملاء منه ، فإنه استمر فى الضعف حتى مات ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ذو الحجة . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه ، لبس القاضى علم الدين البلقينى خلعة الاستمرار ، كاملية بسمور ، لتبطل إشاعة أن العلاء بن أقبرس سعى فيه ، وتم أمره .

وفى يوم الثلاثاء ثالثه ، ظهر الطاعون بالديار المصرية ، ولكن لم يفش إلا فى أواخر الشهر ،[١١٩ ظ] واستمر ينمو كما سيأتى(٣) فى السنة الآتية .

وفى يوم الخميس خامسة ، استقر علاء الدين على بن إسكندر ابن أخى زوجة كُمُشْبغا الفيسى(٤) ، فى معلمية(٥) السلطان ، بعد وفاة الناصرى(٦) محمد بن الطولونى .

---

(١) فى ت تقديم وتأخير بين هذا البيت والذى عليه .
(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، ومكانه بالأصل بياض .
(٣) فى ت : يأتى .
(٤) فى ت : غير واضحة . وفى طبعة بولاق : العيشى .
(٥) المعلم : كان يطلق على المهندس الذى يقوم بالإشراف على العمائر السلطانية . انظر : الدليل الشافى ، ج ٢ / ٥٩٨ - ٥٩٩ .
(٦) فى ت : الناصر . وهو محمد بن أحمد الطولونى ، المعلم ناصر الدين ابن الطولونى ، مهندس السلطان . انظر : الدليل الشافى ، ج٢/ ٥٩٨ - ٥٩٩ .

وفى تاسعه وهو يوم عرفة ، وكان يوم الاثنين ، سمعنا على شيخنا وهو متوعك بداخل منزله ، كتاب «فضل ذى الحجة» وغيره ، لأبى بكر بن أبى الدنيا الحافظ . وكان آخر العهد بالسماع عليه ، فلم يُسمع عليه شيئًا بعده ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم السبت حادى عشريه ، استقر الحكيم المدعو تقى الدين ، والمسمى فيما قيل عبداللطيف [١٢٠ و] بن أخى ابن العفيف ، المقتول فى آخر أيام الأشرف هو ورفيقه الخضر ، ويُشْهر هذا بقوالح ، فى رئاسة الطب والكحل بمفرده ، مع نقصه فى الصناعة ، وكونه حديث عهد بالإسلام ، بعد صرف جماعة لانسبة له بهم فى القدم والفضيلة .

وفى يوم الأحد ثانى عشريه ، وصل مبشر الحاج وهو العلائى على بن عبدالله الزردكاش التاجر ، فخلع عليه ، وأخبر بالأمن والسلامة ، وأن الوقوف بعرفة كان فى يوم الاثنين ، وأن الأسعار متوسطة الحال . وخطب أبو الفضل النويرى بمسجد الخيف بمنى يوم النحر ، ويوم النفر الأول أيضًا ، كما فعله أيضًا حين ولايته [١٢٠ ظ] الأولى . وحج العراقيون بمحمل على العادة .

وفى يوم السبت ثامن عشريه ، استقر العلاء القلقشندى فى تدريس الحديث بجامع طولون[١] . والجلال المحلى - مع كونه غائبًا بالحجاز - فى تدريس الفقه بالمؤيدية . والقاضى علم الدين البلقينى فى تدريس الصالحية والنظر عليها . والشمس بن حسان فى تدريس الحديث بقبة البيبرسية . [٢]وأبو الفضل المشذالى المغربى فى تدريس التفسير بالمنصورية ، بعد أن كان استقر فيه المحيوى الطوخى[٢] .

وكذا تنازع المحيوى هو والبدر[٣] بن القطان في إفتاء دار العدل . والولوى الأسيوطى فى مشيخة الميعاد [١٢١و] بجامع الظاهر[٤] ، وفى النظر على حمام ابن

---

(١) الجامع الطولونى : هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر ، ابتدأ فى بناء هذا الجامع الأمير أحمد بن طولون بعد بناء القطائع فى سنة ٢٦٣هـ . وفرغ من بنائه فى سنة ٢٦٥هـ . وقد بناه على بناء جامع سامراء ، وكذلك المنارة . انظر الخطط ، ج٢/ ٢٦٥ - ٢٦٩ .

(٢-٢) الجملة ما بين الأقواس وردت فى ت هكذا : والمحيوى الطوخى فى تدريس التفسير بالمنصورية ، ثم وثب عليه أبو الفضل المشذالى المغربى - كما سيأتى فى محله من سنة أربع .

(٣) فى ت : والبدرى .

(٤) جامع الظاهر : أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى خارج القاهرة ، وكان موضعه ميدانا . ورسم بأن بقية الميدان وقفًا على الجامع بحكر . انظر : الخطط ، ج٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠ .

الكويك[١] ، بالقرب من بيت [المحب][٢] بن الأشقر . والشهاب بن العطار الحنفى فى وظيفة الإسماع بالمحمودية[٣] . [٤]وأبو الخير النحاس فى الخطابة بجامع عمرو ، لكون النظر معه ، وفى خزن الكتب بالمحمودية[٤] ، واستخلف فيها القاضى أبو عبدالله التُريكى ، ثم صارت لأحد طلبة الحنفية بالمكان المذكور وهو الشيخ شمس الدين الجلالى ، عملا بشرط الواقف فيها . كل ذلك بعد وفاة شيخنا ، ولم يترك لولده ولا لسبطه ، مع تأهله لمباشرة أشياء من ذلك ، [شيئًا][٥] ، حتى ولا الجوالى ، ولا قوة إلا بالله .

(١) حمام ابن الكويك (حمام الكويك) : فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة . أنشأها الوزير عباس ، أحد وزراء الدولة الفاطمية ، وجدده التاجر نور الدين على بن محمد بن أحمد بن محمود بن الكويك الربعى التكريتى فى سنة ٧٤٩هـ/ ، فعرفت به . انظر : الخطط ، ج٢/ ٨٣ - ٨٤ .

(٢) زيادة من ت للتوضيح .

(٣) المدرسة المحمودية : هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويلة ، تجاه دار القردمية . أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار ، فى سنة ٧٩٧هـ/١٣٤٨م . وذكر المقريزى أنه عمل فيها خزانة كتب «لايعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها» . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٧ .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) زيادة من ت . وقد وردت «شىء» . والصحيح ما أثبتناه .

ذكر من علمته ممن توفى فى هذه السنة

[١٢١ ظ] **إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل** (١بن محمد بن إسماعيل١) الفقيه ، برهان الدين بن قطب الدين ، القلقشندى الأصل القاهرى الشافعى الأطروش ، أخو شيخنا العلاء على ، الآتى فى محله . سَمِعَ فى سنة تسع وتسعين [بعض](٢) الصحيح على العلاء بن أبى المجد ، ومن ذلك المجلس الأخير الذى حضره كل من الحافظين العراقى والهيثمى ، والتنوخى ، وأجازوا . وكذا سَمعَ اليسير على ابن الجزرى ، وأجاز له غير واحد ممن تأخر ، واشتغل يسيرًا ، وتنزَّل صوفيا بالبيبرسية والجمالية ، وأقرأ الأطفال مدة ، وكتب المنسوب . [وكان خيرًا](٣) ، أجاز لى ، ومات فى يوم الأحد ثاني عشرى ذى الحجة .

[١٢٢ و] **إبراهيم**(٤) **بن خِضْر** ، بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين ، ابن أحمد ابن عثمان بن كريم الدين جامع بن محمد بن جامع بن محمد بن [فوارة](٥) العثمانى بن فضالة بن عكاشة بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى الطيب بن هبة الله ابن أبى إسحق محمد بن ميكائيل بن [عمرو](٦) بن عثمان بن عفان ، شيخنا العلامة الفريد ، المحقق الصنديد ، البرهان أبو إسحق بن الشيخ الصالح زين الدين العثمانى الصعيدى القصورى الأصلى ، القاهرى الشافعى ، عرف بابن خِضْر . ولد فى شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن عند الشمس السعودى الضرير ، [١٢٢ ظ] وكُتُبًا في فنون منها : التنبيه ، والعمدة ، وعرضها على الزين العراقى ، وأجاز له فى آخرين .

وأقبل على الاشتغال ، فأخذ الفقه عن البرهان البيجورى والبرماويّيْن ، وسَمعَ عليهما الحديث أيضًا ، والشهاب الطنتدائى ، وعنه أخذ الفرائض . وكان يذكر لى أنه أخذها أيضًا

---

(١) ما بين الأقواس ساقط من ت . وفيها أيضًا بعد قطب الدين» بياض . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠/١ .
(٢) فى الأصل : بعد ، والمثبت كما فى ت ؛ الضوء اللامع ، جـ ١/ ١٠ .
(٣) مثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٤٣ - ٤٧ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ١٤١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٢٥ .
(٥) فى الأصل : فرارة . والمثبت من ت ، الضوء اللامع ، جـ ١/ ٤٣ .
(٦) فى الأصل : عمر . والمثبت كما فى ت ؛ الضوء اللامع ، جـ ٤٤/١ .

عن عمى أبى بكر . وتفقه أيضًا بالولى العراقى ، والجلال البلقينى ، واستكتبه في تصانيف شيخنا ، كتخريج الرافعى ، وتعليق التعليق ، وغيرهما .

وأخذ العربية عن غير واحد ، منهم جمال الدين القرافى . قال : وكان ماهرًا فى الإعراب ، حسن التدريب فيه ، بحيث كان جُل انتفاعه [١٢٣ و] فيها به . والأصلين ، والعربية ، وغيرهما من الفنون عن البساطى ، وابن مُعلى ، وقرأ عليه أيضًا الحديث فى رمضان وغيره . وكذا أخذ عن العلاء البخارى ، والبرهان بن حجاج الأبناسى . حضر عند الشهاب بن هشام فى التسهيل ، وعند القاياتى فى العضد وغيره .

والحديث ، عن الولى العراقى ، وسَمعَ عليه الألفية وشَرْحها ، ثم عن شيخنا ، واشتدت عنايته بملازمته بحيث أنه قرأ عليه كتب الإسلام ، والكثير من تصانيفه خصوصًا فتح البارى ، فما أعلم من قرأه [(١]عليه بتمامه[١)] غيره . وسمع على الشرف بن الكويك ، والجمال محمد بن أحمد الكازرونى ، [١٢٣ ظ] ، والشهاب أحمد بن حسن [البطائحى][(٢)] ، والسراج قارئ الهداية ، والشمس [الشامى][(٣)] ، والفخر عثمان الدَنْديلى ، والشهاب الواسطى ، والبدر حسين البوصيرى ، ويونس الواحى ، وابن الجزرى ، والنجم بن حجى ، والزين الزركشى ، والتاج الشرابيشى ، والفاقوسى في آخرين يطول سردهم ، والكثير من ذلك بقراءته .

وأجاز له ابن طولوبغا خاتمة المسندين حين لقيه بمكة ، وغير واحد . ولا زال يدأب فى تحصيل العلوم ، ويديم بصافى[(٤)] فكره النظر في منطوقها والمفهوم ، مع ما أوتيه من الذهن الثاقب ، والفهم المصيب ، حتى برع فى النحو ، [١٢٤ و] وفاق فى الفقه وأصله ، وتقدم فى الفرائض والحساب ، وضرب[(٥)] فى غالب الفنون بالنصيب الوافر ، وصار فى كل ذلك أحد الأئمة المشار إليهم ، حتى كان القاياتى يُرجحه فى الفقه على الونائى ، ويقول : إنه فقيه النفس . ولم يكن فى عصره أدرى بجامع المختصرات منه .

(١-١) فى ت تقديم وتأخير .
(٢) فى الأصل : البطاى . والمثبت من ت ، الضوء اللامع ، جـ ١/ ٤٤ .
(٣) فى الأصل : السّامى ، والمثبت من ت ، الضوء اللامع ، جـ ١/ ٤٤ .
(٤) فى ت : أيضًا فى .
(٥) فى ت : وضربت .

وأما فى قراءة الخطوط المتنوعة ، وسرعة السير فيها من غير نظرها قبل ذلك ، فشىء لا يشاركه فيه غيره ، مع تمام الاستقامة ، بحيث عجز الأكابر عن ضبط [هفوة][١] منه فى ذلك . وقد سمعتُ بقراءته جزءاً من تصانيف شيخنا ، من المسودة التى بخطه على ضوء القنديل المعلق بالمدرسة ، [١٢٤ ظ] فمر به أحسن مرور لكونه كان أجهر ، ولما ذَكَرْته لم يكن شيخنا يُقدِّم عليه فى القراءة فى رمضان غيره .

وكذا كان سريع الكتابة جدًا مع الصحة ومزيد الاتقان ، وهى طريقة ظريفة نيرة . وقد كتب بخطه الكثير خصوصًا من تصانيف شيخنا . كل ذلك مع الديانة والأمانة ، والصفات الحسنة الجميلة من الكرم المفرط ، بحيث لا يُبْقى على شىء .

ويحكى عن بعض شيوخه أنه كان أوصاه بذلك ، وطرح التكلف ، وعدم التأنق فى مركبه وملبسه ، بحيث لا يتحاشى عن لبس الدّنس من الثياب ، لا سيما وقد كانت النزلة تعتريه [١٢٥ و] كل قليل . وكان يحكى أن سببها أنه أحرم في حجته الأولى من رابغ على العادة ، وتجشم المشقة فى استمرار كشف رأسه ، فأثر ذلك بحيث لايكاد يرفع عمامته ولايخفَها ، ولا ينزع طيلسانه[٢] إلا نادرًا ، ويُكثر لأجلها من استعمال الأدوية وتعاطى الحُقن ونحو ذلك . مع بهاء صورته وضَوّيَها ، وحُسْن المعاشرة ، وخفة الروح مع السِّمن المفرط المنافى لأكثر صفاته ، لكنه كان طاريًا ، ومزيد التواضع مع الشهامة ، وعدم التردد للأكابر ، واسترواح[٣] في الإقراء ، بحيث يقرىء المشكلات بدون تبييت [١٢٥ ظ] مطالعة . ويبحث مع الأكابر بدون انزعاج وتكلف ، ولو قَصَّرَ نَفْسَهُ على التصدى للإقراء لما اتسعت أوقاته لاستيفاء مَنْ يقصده للاستفادة .

وممن أخذ عنه من الأعيان ، الشهاب بن أسد ، والعلاء البلقينى ، ولازمه كثيرًا صاحبنا الشهاب البيجورى ، وكنتُ أيضًا[٤] ممن أكثر من ملازمته ، وقرأتُ عليه معظم شرح الألفية لابن عقيل ، بل وأَمْلَى علىَّ فى الفن مقدمة تشتمل على حدود وضوابط ،

---

(١) فى الأصل : هنوه . والمثبت من ت ، الضوء اللامع .
(٢) الطيلسان : هو أقرب الأزياء شبها بالطرحة ، وكان يلبس فوق العمامة ، وكان يغطى العمامة والأكتاف مع حبكة نوعًا ما . انظر : الملابس المملوكية ، ص ٩٤ .
(٣) فى ت : والاسترواح .
(٤) فى ت تقديم وتأخير .

وهى مفيدة . كان يُمرِّن المتعلمين بها ، وكأنها من جمعِهِ . وقرأتُ عليه معظم التنبيه ، بل كُنت أول الأمر أقرأ ما أروم [١٢٦ و] قراءته على شيخنا من تصانيفه أولا عليه ، وحضرتُ عنده فى قراءة [شرح](١) جمع الجوامع للمحلى ، (٢وفى قراءة منهاج البيضاوى ، والتوضيح ، وجامع المختصرات ، وغير ذلك . وسمعت٢) من لفظه الكثير على شيخنا ، وما أعلم أننى أخذت بعده عن أَجَلٍّ منه . ولم يكن مع هذه الأوصاف الحميدة ، والمناقب العديدة ، عنده أجلّ من شيخنا ، بل قَصَّر نفسه على صحبته ، والانتماء إليه ومحبته ، حتى كان شيخنا يُغبط بمثل ذلك . ولما ولى القاياتى القضاء امتنع من مزيد التردد إليه ، مع ما كان بينهما من المصاهرة والمودة ، والاختصاص الزائد في مجال التردد(٣) [١٢٦ ظ] وغيرها ، وعدم تخيل شيخنا من ذلك وثوقًا بصداقته ، بل بلغنى أنه كان يتمنى لو وقع ليكون وسيلة عنده فى جَرّ النَّفع ودفع الأذى . ومع هذا كله ، فقد عتب عليه بعضهم قراءته البخارى فى القلعة بمجلس السلطان حين كان قاضيًا . وكذا لم يكن يتردد للقاضى علم الدين البلقينى ألبتة ، مع مزيد اختصاصه ـ كان ـ بأخيه من قبله ، ولذلك أوذى من قِبله قبل موته بيسير ، وتألم لكنه كظم واحتسب ـ كما ذكرته فى الحوادث ـ وعند الله تلتقى الخصوم . ولم يكن شيخنا أيضًا يقدم عليه من أصحابه غيره ، وقد وصفه في آخر [١٢٧ و] شرح البخارى(٤) بالإمام العالم العلامة ، الفاضل ، الباهر الماهر المعين ، مفيد الطالبين ، جمال المدرسين . وفى موضع آخر حيث أرخ وفاته بقوله : ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله [ديانة](٥) وصيانة ، وفهمًا وحافظة وحسن تصور ، وانجماعًا عن أكثر الناس ، إلا من يستفيد منه علمًا أو يفيده ، وعدم التردد إلى الأكابر مع ضيق اليد والعائلة ، وبسط النفس والتوسعة على الأقارب والأجانب ، وَتَرْك التشكى والصبر المستمر .

قال : وقد أجاز له شيخنا العراقى وجماعة ، وسَمِعَ الكثير بقراءته ، وقليلاً بقراءة غيره ، ولازمنى [١٢٧ ظ] كثيرًا من نحو أربعين سنة ، وقرأ علىَّ جميع فتح البارى ، وتلقاه

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، ومن الضوء اللامع ، جـ ١/ ٤٥ .
(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى الأصل وت : النزه . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ١/ ٤٦ ، وهو يتفق مع سياق المعنى .
(٤) يقصد كتاب : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . لابن حجر .
(٥) بياض فى الأصل . والمثبت من ت ، والضوء اللامع ، جـ ١ /٤٦ .

منى استملاء فى المبادئ ، ثم عرضًا وتحريرًا ، وقرأ علىَّ الكتب الكبار فى عدة سنين فى[1] شهر رمضان من كل منها ، وعند الله أَحْتَسِبُهُ .

وقال فى موضع آخر : الشيخ الفاضل العالم ، المحدث الفقيه الفرضى ، المفنّن الفائق فى جل العلوم . ثم قال : فرحمه الله ، فلقد كان لى به سرور وانتفاع فى الغيبة والحضور ، فعند الله أحتسب مصيبتى فيه ، وأسأله خير العوض . انتهى .

ومع ذلك كله ، فلم يشغل نفسه بتصنيف . نعم ، له على كثير من الكتب تقاييد وحواشى مفيدة ، من ذلك عل خبايا [١٢٨ و] الزوايا للزركشى ، وهى كثيرة ، بحيث أفردها بعض الآخذين عنه مع زيادات ضمها إليها . وكذا له حواشى على جامع المختصرات ، وانتقادات على مسألة الساكت للسوبينى ، وأكثر ما يكتبه من ذلك بالبديهة ، وعبارته فى غاية الجودة والتحرير والرشاقة مع ذلك . وقد درّس الفقه بالمنكوتمرية[2] عوضًا عن شيخه الطنتدائى ، وبالمدرسة الخروبية[3] بمصر عوضًا عن المحب بن أبى الحسن البكرى ، والحديث بالقبة البيبرسية[4] نيابة عن شيخنا ، وولى النظر بجامع ساروجا[5] ، وكذا بالمنكوتمرية لكن نيابة ، وبغير ذلك ، [١٢٨ ظ] وحُمد فى هذا[6] كله . وحج مرارًا ، وجاور في بعضها ، وامتنع من الإقراء هناك مع كثرة السؤال منهم له فيه . وحَدَّث باليسير ، وربما كتب على الفتوى ، بل كان شيخنا كثيرًا ما يعْرِض عليه أجوبته فى المسائل الفقهية والفرضية ، ونحو ذلك . وربما أرسل إليه بالمسائل الدقيقة ، لا لعجزه ، بل لاشتغاله بما هو أهم مما تعين عليه . وكذا كان يرسل إليه بمن يروم [7]منه السلطان[7] اختبار صلاحيته ، لولاية القضاء أو نحوه ، لعظم وثوقه بتفننه ، ويعطيه فى كل سنة مالاً جمًا يفرقه زكاة على الطلبة والفقراء ، فكان يتحرى فيه ، حتى عاداه بعض الفضلاء لكونه امتنع من إعطائه ، لعلمه [١٢٩ و] بعدم استحقاقه . ولم يزل

---

(١) فى ت : من .
(٢) انظر ما سبق سنة ٨٤٩هـ . ص ٣٩٠ .
(٣) انظر ما سبق سنة ٨٥٠هـ . ص ٥٣٠ .
(٤) انظر ما سبق سنة ٨٤٥هـ . ص ٦٩ .
(٥) انظر ما سبق سنة ٨٤٥هـ . ص ٢٢ .
(٦) فى ت : ذلك .
(٧-٧) فى ت تقديم وتأخير .

على طريقته فى العلم إلى أن مات بضيق النفس ، بعد صلاة العشاء بساعة من الليلة المسْفر صباحها عن يوم الخميس خامس عشر المحرم ، ودفن من الغد بتربة جوشن خارج باب النصر . وكان له مشهد جليل ، تقدم الناس فيه البدر بن التنسى [المالكى القاضى](١) ، بإشارة شيخنا وحضوره ، وممن حضر الصلاة عليه أيضًا البدر الحنبلى القاضى ، ثم أدركه السفطى وهو إذ ذاك قاضى الشافعية ، فصلى عليه أيضًا ومعه طائفة يسيرة بالتربة ، وجلسوا بأجمعهم حتى دفن . ولم يخلف ولدًا ذكرًا ، فأخذ الولوى السفطى تدريس الخروبية [١٢٩ ظ] لولده ، واستناب عنه فيه البهاء بن القطان ، ثم أعطاه له شيخنا استقلالا . واستقر فى المدرسة المنكوتمرية التقى القلقشندى ، وفى النيابة فى تدريس الحديث بالبيبرسية الشمس بن حسان . وتوهم بعضهم أنه كان معه استقلالا فسعى فيه ، ثم تبين خلافه ، وكثر الأسف(٢) على فقده ، لاسيما من شيخنا ، رحمهما الله وإيانا .

إبراهيم(٣) بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل ، المسند المكثر الخيّر ، برهان الدين أبو إسحق بن فتح الدين ، المقدسى الأصل ، الصالحى نسبة لصالحية دمشق ، القاهرى المولد والمنشأ ، الحنبلى ، المعروف والده بالصائغ [١٣٠ و] بمهملة وآخره معجمة ، وبالبزاز بمعجمتين ، وهو(٤) بالصالحى . وأمه وهى خديجة ابنة محمد بن أحمد المقدسى ، [خالته جدة](٥) قاضى الحنابلة العز أحمد بن إبراهيم الكنانى - الآتى إن شاء الله في محله - لأمه . ولد فى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة فى أحاديث الأحكام ، ومختصر الخرقى فى الفقه ، وعرضهما على السراج بن الملقن ، والبرهان الأبناسى . والعمدة فقط على التقى بن حاتم ، والزين العراقى ، وأجازوا له . وسَمعَ الكثير على غير واحد من الشيوخ كوالدته ، والجمال الباجى ، والنجم بن رزين ، والصدر أبى حفص عُمر بن رزين ، والتقى بن حاتم

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، ومن ترجمة البدر بن التنسى ، محمد بن أحمد بن محمد ، البدر أبو الإخلاص المتوفى سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م . انظر الضوء اللامع جـ ٧/ ٩٠ - ٩٢ .

(٢) فى ت : التأسف .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٥٥ - ٥٦ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١٤١ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى الأصل ، وفى الضوء اللامع «خالة جده . . . لأمه» . والمثبت أصح من ت .

[١٣٠ظ] ، والعز أبى اليمن بن الكويك ، وولده الشرف أبى الطاهر[١] ، والصلاح البلبيسى ، والقراء الثلاثة الشمس العسقلانى ، وأبى [البقاء][٢] بن القاصح ، والزين أبى الفرج عبدالرحمن [السلماسى][٣] الحنفى ، والشهابين بن المُنفر ، وابن بنين ، والمطرّز ، وابن الشيخة ، والشمس محمد بن ياسين الجزولى ، والأبناسى ، والزين العراقى ، والتقى الدجوى ، والفخر القاياتى ، والسويداوى ، والجوهرى ، والشمسين[٤] ، الرفاء ، وابن أبى زَبا الأعلم ، والصلاح محمد بن محمد بن حسن الشاذلى ، وآخرين .

وأجاز له خلق ممن لم أقف له على سماع منهم ، فمنهم من المغاربة : أبو عبدالله بن [١٣١ و] عرفة ، وأبو القاسم البرزالى ، والقاضى ابن خلدون ، والفخر أبو عُمَر ، وعثمان بن أحمد القيروانى ، وأبو عبدالله السلاوى . ومن غيرهم من علماء مذهبه ، القاضى ناصر الدين نصر الله بن أحمد الكنانى ، وجلال الدين نصر الله بن أحمد البغدادى ، ومن سائر الناس ، السراج الكومى ، والتنوخى ، والعزيز المليجى ، والعلاءان ابن السبع ، وابن أبى المجد ، وابن الفصيح ، والتاج الصُّردى ، والشمسان الحريرى إمام الصرغتمشية ، والبرشنسى ، والصدران الإبشيطى ، والمناوى ، وناصر الدين بن الميلق ، وعبدالكريم بن محمد بن القطب الحلبى ، وآخرون .

واشتغل بالفقه وغيره ، وأذَن له الشرف عبدالمنعم البغدادى [١٣١ ظ] فى التدريس ، وأثنى عليه . وتنزَّل فى الجهات ، وكان أحد الصوفية بالشيخونية ، وتكسب بالشهادة وقتًا ومهر فيها ، ثم عجز عن ذلك ، وأقعد بمنزله . وتصدى للإسماع ، فانثال[٥] عليه الطلبة ، وأخذوا عنه الكتب الكبار ، والأجزاء القصار ، وكنت ممن حمل عنه بقراءاتى وقراءة غيرى شيئًا كثيرًا . وكان خيرًا ثقة ، صبورًا على التحديث لا يمل ولا يضجر ، مُحبًا فى الحديث وأهله ، قليل المثل فى ذلك ، مع سكون ووقار ، وربما أورد

---

(١) فى ت : أبى الظاهر وهو خطأ . فهو : محمد بن محمد بن عبداللطيف ، الشرف أبو الطاهر بن العز بن الكويك . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٩/ ١١١ - ١١٢ .

(٢) بياض فى الأصل ، والمثبت من ت ، الضوء اللامع .

(٣) فى الأصل : التلمسانى ، والمثبت من ت ، الضوء اللامع .

(٤) فى ت : والشمس .

(٥) يقال : انْثَلَّ الناس عليه : اجتمعوا . ويقال : انثالت عليه الأفكار : تتابعت عليه . انظر : المعجم الوجيز مادة «انْثَلَّ» ، «انْثَالَ» .

الحكاية والنادرة ، وقد وصفه قريبه القاضى عز الدين بمزيد الانحراف ، وشدة الانجماع ، وسوء الظن ، وعدم المداراة ، فالله أعلم . وبالجملة ، فهو [١٣٢ و] من محاسن المسندين الذين أدركناهم . مات فى يوم الأحد سادس عشرى جمادى الثانى بعد أن تغير قليلاً ، فيما قيل ، وإن لم يَثْبُت ، وصلى عليه من الغد بالجامع الأزهر ، رحمه الله [تعالى][(١)] وإيانا .

إبراهيم[(٢)] **بن عبدالله بن أحمد بن على بن محمد بن القاسم بن صالح**[(٣)] بن هاشم ، برهان الدين أبو الوفاء ابن المحدث جمال الدين ابن الحافظ شهاب الدين العُريانى ، القاهرى الشافعى . كان جده من الحفاظ ، اختصر المستدرك للحاكم ، وشرح الإلمام لابن دقيق العيد . وأما أبوه الجمال عبدالله فحدثنا عنه غير واحد منهم شيخنا . ولد صاحب [١٣٢ظ] الترجمة في ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وكتبًا . وأخذ الفقه عن الشموس الثلاثة البرماوى ، والشطنوفى والغَرَّاقى ، وعن أولهم أخذ العربية والأصول ، [وقرأ عليه شرح العمدة له أو غالبه ، وكذا أخذ العربية والأصول][(٤)] عن المجد البرماوى ، والعربية وحدها عن البدر الدمامينى ، وحضر بِأَخَرَةٍ دروس القاياتى فى العضد وغيره . واعتنى به والده ، فأحضره على الشهاب أحمد بن أيوب بن المنقِّر ، والتقيين ، ابن حاتم[(٥)] ، والدجوى ، والصلاح الزفتاوى ، والتاج الصَردى ، والنجم بن الكشك ، والسراج الكومى ، والزينين ، المراغى ، وابن الشيخة ، وستيتة ابنة [١٣٣و] محمد بن غالى . وأسمعه على التنوخى ، وابن أبى المجد ، والبلقينى ، والعراقى ، والهيثمى ، والصدر المناوى ، والحلاوى ، والسُويداوى ، والشرف أبى بكر بن جماعة ، والنجم البالسى ، والشهاب أحمد بن عبدالله ابن رشيد السُلمى الحجازى الحنفى ، ومريم الأذرعية فى آخرين .

وأجاز له أبو هريرة بن الذهبى ، وابن العلائى ، وخلق . وهو مكثر سماعًا وشيوخًا ، ولزم الاشتغال حتى برع وصار يُعد فى الفضلاء ، مع الذكاء المفرط والمذاكرة بكثير من

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٧٠ - ٧١ .
(٣) فى ت : صُلح .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وكما ورد فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٧٠ .
(٥) فى ت : وابن جانم .

الحكايات والنوادر والأشعار والفوائد الجمة . وناب فى القضاء عن شيخنا ، ومن قَبْله عن البلقينى ، وهو كان قارئ الحديث فى رمضان عنده . [١٣٣ ظ] وجمع شواهد الكافية الشافية ، كما رأيته بخط شيخنا ، وولى مشيخة طيبغا الطويل المعروفة بالطويلية بالصحراء ، وكان أحد صوفية الخانقاه البيبرسية ، ولكنه مع هذه الأوصاف[١] الجميلة ضيع نفسه ، بكثرة إسرافه ومجاهرته بالمعاصى ؛ بحيث شوهد منه العجب فى[٢] ذلك ، وشاهدته مرة وهو غائب العقل ، يُسىء الأدب على شيخنا بحضرته مرة أخرى ، فما وسعه إلا أن قام من ذلك المجلس وتركه ، ولم يُمَكِّن أحدًا من التعرض له . وأفضى به الحال إلى أن سقط فى البحر وهو ثمل - فيما قيل - بمعديّة فرنج ، آخر يوم الأربعاء سادس عشرى [١٣٤و] رجب ، فغرق ولم يوجد . ثم ظهر في مستهل شعبان بالسماسم بالقرب من خانقاه سرياقوس ، ودفن هناك ، فتوجه أقاربه فأتوا به إلى القاهرة ، وقد انتفخ انتفاخًا زائدًا وتغيرت رائحته ، فَغُسِّل ودفن ، سامحه الله . واستقر بعده فى مشيخة الطويلية أبو الخير [بن][٣] النحاس ، وزعم صاحبنا التقى القلقشندى أن شيخنا كان استقر به فيها لتجاهره بما أشرت إليه ، فالله أعلم . وقد حدَّث باليسير ، وأخذ عنه أصحابنا ، وحملنى شَرَهُ الطلب[٤] على أخذ جزء عنه[٥] ، ولم أرو عنه شيئًا .

أحمد[٦] بن حسن بن على بن عبدالكريم بن أحمد بن عبدالكريم بن [١٣٤ظ] أحمد بن هاشم بن العباس بن جعفر بن أبى القسم بن على بن موسى بن محمد بن داود بن إدريس بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، السيد شهاب الدين أبو العباس القسطنطينى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ ، الشافعى ، الشهير بالنعمانى ، نسبة للأستاذ أبى عبدالله محمد بن موسى بن النعمان . ولد تقريبًا فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة بمسجد النور[٧] ، شرقى زاوية الأستاذ المشار إليه .

---

(١) فى ت : الإضافة .
(٢) فى ت : من .
(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، والضوء اللامع ، جـ ١/ ٧١ .
(٤) فى ت : الطالب .
(٥) فى ت : منه .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١/ ٢٧٥ - ٢٧٦ . وفيه «القسطينى» ؛ انظر أيضًا : حوادث الدهور ، ج ١/ ١٤٨ .
(٧) مسجد النور : خارج باب زويلة تحت الإيوان الغربى من الجامع المؤيدى ، وذكر على مبارك فى خططه نقلا عن كتاب «المزارات» للسخاوى ، أن زاوية أبى النور تحت الإيوان الغربى من الجامع المؤيدى ، هى للشيخ عبدالحق . وهى مسجد قديم يسمى مسجد النور . جدد بناؤه سنة أربع وخمسين وستمائة .
انظر ؛ الخطط التوفيقة ، جـ ٣/ ٢٠٣ ، جـ ٦/ ٤٧ .

وسمع صحيح البخارى ومسلم، والمصابيح بفوتٍ(١) عَلَى [أبى محمد](٢) عبدالله بن خليل بن (٣فرج ابن سعيد٣) المقدسى، ثم الدمشقى الشافعى، نزيل الحرم، وكذا سمع عليه تأليفه [١٣٥ و] تحفة المريدين. وعَلَى، مهنا بن أبى بكر بن إبراهيم - خادم الفقراء برباط الحورى - [مصباح](٤) الظلام [لا بن](٥) النعمان، ولبس الخرقة النعمانية من أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عبدالله بن النعمان، وأبى عبدالله محمد بن أحمد بن قفل القرشى، بلباس الثانى لها من أبى موسى عمران ابن الأستاذ أبى عبدالله ابن النعمان، والأول من الشرف محمد بن الوزير الزين(٦) أحمد بن محمد بن على المصرى الشافعى، بلباس كل منهما من الشيخ عبدالله بن النعمان، بلباسه من شيخة(٧) أبى الحسن على بن قفل، بلباسه من أبى مروان عبدالملك بن قفل، بلباسه من أبى عبدالله محمد السميرى [١٣٥ ظ] بسنده. وأقام بزاوية الشيخ أبى عبدالله مُديمًا للذكر والأوراد والإرشاد، فانتفع به الناس، وصارت له (٨وجاهة وجلالة٨) وشفاعات مقبولة.

وممن كان يقوم معه فى مهماته - لما له فيه من حسن(٩) الاعتقاد - الأمين الأقصرائى. وأخذ عنه الشمس بن عبدالرحيم المنهاجى سبط ابن اللبان، والمحب الفيومى، والشمس بن مقبل، والقضاة جمال الدين البارنبارى، وولده الولوى، والشهاب ابن الدقاق، والجلال البكرى، وآخرون. وكان نقمة على أهل الذمة فيما يجددونه فى كنائسهم، بل هو القائم فى هدم كنيسة النصارى الملكيين بقصر الشمع، وصارت [١٣٦و] جامعًا. وقال لى صاحبنا الشيخ برهان الدين النعمانى، دام النفع به، أحد أصحاب صاحب الترجمة، وخليفته في المشيخة: أنه أسلم على يديه ثمانون كافرًا. وأنه لم يبق فى قصر الشمع، ولا فى دمُّوه(١٠)، ولا فى المدينة كنيسة لليهود ولا

---

(١) غير واضحة فى ت.

(٢) فى الأصل: بن محمد. والمثبت من ت؛ الضوء اللامع، جـ ١/ ٢٧٥.

(٣-٣) فى ت: الفرج بن سعد وهو خطأ وهو: عبدالله بن الخليل بن فرج بن سعيد، الإمام، الجمال بن الزاهد المحب أبى الصفا المقدسى الرمثاوى ثم الدمشقى القلعى الشافعى، توفى سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م. انظر: الضوء اللامع، جـ٣/ ١٨ - ١٩.

(٤) بالأصل: «ـــ ح» غير واضحة. والمثبت من ت.

(٥) فى الأصل، ت: لأبى النعمان. والمثبت من الضوء اللامع، جـ ١/ ٢٧٥.

(٦) فى ت: والزين. موحيا بأنه شخص آخر. وهو خطأ حسب السياق للمعنى.

(٧) فى ت: مشيخة.

(٨-٨) فى ت تقديم وتأخير.

(٩) فى ت: جنس.

(١٠) دمُّوه: من البلاد المندرسة، من أعمال الجيزية، وتعرف بمنيل شيحة، وفيها مسجد موسى عليه السلام، يحجة اليهود على أميال من الفسطاط. انظر: القاموس الجغرافى، ق ١/ ٢٥٤، ق ٢ ج ٣/ ٢٠.

للنصارى إلا وقد شملها[١] من السيد إما هدم ، وإما بعض هدم ، وإما إزالة منبر أو قونوه ؛ وهى الأخشاب التى تصنع فيها التماثيل ، أو إزالة حجاب ؛ وهى المقاصير التى تجعل على الهياكل . وأنه كان كثير الصدقة والصيام والتهجد والذكر والبكاء ، غير مانع له عن ذلك ما به من مرض الباسور والفتق وغيرهما ، كثير المحاسبة لنفسه [١٣٦ظ] والتوبيخ لها ، غاية فى التواضع والحث على الخير . حج وجاور بمكة سبع سنين ، وعزم على الاستيطان هناك لعداوة بعض من كان من أركان الدولة الناصرية له ، فاتفق أن بعض أهل الكشف[٢] لقيه إما فى الطواف ، أو فى الحرم ، فأمسك بأذنه وقال له : ارجع إلى مصر وعَمّر الزاوية[٣] . [٤]فإن الكلاب تدخلها من حائط انهدم فيها ، فقد مات عدوك فى هذا اليوم ورُجم فى تابوته . فانثنى عزمه عن الإقامة ورجع ، فكان الأمر كذلك[٤] . مات ـ وقد عمر ـ فى ليلة الثلاثاء ثالث ذى الحجة بمصر ، وصلى عليه من[٥] الغد بجامعها فى مشهد حافل ، لم ير بمصر [١٣٧ و] أعظم منه . ودفن بالزاوية النعمانية[٦] ، وأوصى أن يقال حين[٧] دفنه ، سبعون ألف لا إلاه إلا الله ، فنفذت وصيته ، رحمه الله وإيانا .

أحمد[٨] **بن سليمان بن نصر الله بن إبراهيم** ، صاحبنا الشيخ شهاب الدين البلقاسى ، ثم القاهرى الأزهرى الشافعى ، ويعرف جده[٩] إبراهيم بالخطيب ، **وهو بالزواوى** ، لكونه ـ كما سمعته منه ـ كان يجلس فى المكتب وحده بزاوية . ولد في سنة أربع وعشرين تقريبا ببلقاس من الغربية ، وانتقل منها وهو صغير إلى القاهرة ، فقطن الأزهر ، وحفظ القرآن ، والعقيدة للغزالى ، ومختصر التبريزى ، والمنهاج ، وكلاهما فى

---

(١) في ت : سلمها .
(٢) فى ت : الكرم .
(٣) فى ت : الزوايا .
(٤-٤) ما بين الأقواس فى ت عبارة أخرى نصها «وأذن له القاياتى فى سنة ثمان وأربعين فى إقراء الفقه وأصوله والمعانى والبيان فالبديع لمن شاء فى أى وقت شاء فى أى مكان شاء قال لعلمى بأهليته لذلك . وكان أذن له فى الإقراء والقراءة الزين الطاهر وجمع» .
(٥) ساقط من ت .
(٦) الزاوية النعمانية : نسبة إلى الأستاذ أبى عبدالله محمد بن موسى بن النعمان .
(٧) فى ت : عند .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١/ ٣١٠ - ٣١١ .
(٩) فى ت : بجده .

الفقه . [١٣٧ ظ] ومنهاج البيضاوى فى الأصول ، والألفية لابن مالك فى العربية . وللعراقى[١] فى الحديث ، والشاطبية فى القراءات ، وكذا بلوغ المرام لشيخنا فيما بلغنى ، وغير ذلك . وعرض فى سنة سبع وثلاثين فما بعدها على شيخنا ، والقاياتى ، والشهاب [٢]ابن المحمرة ، والعلم البلقينى ، وابن الدَّيرى ، والأقصرائى ، وباكير ، والبساطى ، والزينى عُبادة[٢] ، والشهاب بن تقى ، والحناوى ، وطاهر ، والمحب بن نصر الله ، وخلق . وأقبل بجد على الاشتغال ، ولازم القاياتى فى الفقه ، والأصلين ، والعربية ، والمعانى ، والبيان[٣] وغيرها من الفنون ، وبه كان جُل انتفاعه ، والشهاب بن المجدى فى الفرائض ، والحساب ، [١٣٨ و] والميقات ، والهيئة ، والهندسة ، ونحوها[٤] مما كان يؤخذ عنه . والشمس الحجازى فى الفقه وغيره ، بحيث أخذ عنه فى مختصر الروضة له ، وفى العجالة ، والونائى ، والعلم البلقينى ، لكن يسيرًا ، وكذا اشتدت عنايته بملازمة المحيوى الكافياجى ، وأخذ عن الشُّمُنِّى ، وابن الهمام ، وجمع للعشر على الزين طاهر المالكى ، والشهاب القلقيلى[٥] ، وللثمان[٦] على الزين رضوان المستملى ، وأكثر التردد إليه حتى قرأ [عليه][٧] شرح معانى الآثار للطحاوى وأشياء ، منها قطعة من الحلية لأبى نعيم ، واغتبط شيخنا وأخذ عنه الكثير بقراءته وقراءة غيره ، وكان[٨] مما قرأه هو السنن [١٣٨ظ] للدارقطنى ، وزوائد ابن حبان على الصحيحين ، والموجود من صحيح ابن خزيمة . وأكثر من الرواية والدراية[٩] عن من دَبَّ ودرج ، ورافقنا عَلى ابن الفرات ، والرشيدى ، والصالحى[١٠] ، والشهابَ العقبى[١١] . وسمعت الكثير بقراءته [١٢]وكذا سمع بقراءتى[١٢]

---

(١) فى ت : والعراقى .
(٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت : وغيرها .
(٥) فى الضوء اللامع ج١/ ٣١٠ : الشهاب السكندرى ، وهو أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن أيوب ، الشهاب أبو العباس بن الزين الكنانى القلقيلى ، نسبة لقرية قلقيليا بين نابلس والرملة ، ثم السكندرى الأزهرى الشافعى المقرىء ، ويعرف بالشامى ثم بالشهاب السكندرى وهو الذى استقر ، توفى سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م . انظر : الضوء اللامع ، ج١/ ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٦) فى ت : والشهاب .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت ، ومن الضوء اللامع ، جـ ١ / ٣١٠ .
(٨) فى ت : فكان .
(٩) ساقط من ت .
(١٠) فى ت : والصالحين .
(١١) فى ت : العقيلى .
(١٢-١٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

أشياء ، بل وأخذ عن جماعة قبلنا ، ولازال يدأب حتى برع وتقدم فى فنون ، وأشير إليه بالفضيلة التامة . وتصدى للإشغال[1] فى حياة جل شيوخه ، فانتفع به الطلبة ، بل وربما كتب على الفتوى .

وكان إماما علامة قوى الحافظة حسن الفاهمة ، مشاركًا فى فنون ، طلق اللسان ، محبا فى العلم والمذاكرة والمباحثة غير منفك عن [١٣٩ و] التحصيل ، بحيث أنه كان يُطَالع فى مشيه[2] ، ويقرأ القرآن[3] فى حال أكله خوفًا من ضياع وقته فى غيره . أعجوبة فى هذا المعنى ، لا أعلم فى وقته من يوازيه فيه[4] . طارحًا للتكلف ، كثير التواضع مع الفقراء . [سهما][5] على غيرهم ، سريع القراءة جدًا . وقد حج مع والده ، ولم يزل على طريقته فى الاشتغال والإشغال ، حتى مات قبل أن يتكهل ، فى ليلة الجمعة تاسع شوال ببيته فى سويقة[6] السباعين وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بتربة يونس الدوادار المستجدة ، تجاه تربة برقوق ، رحمه الله [وإيانا][7] . وهو والد الفاضل علم الدين سليمان ، زاده الله فضلاً .

أحمد[8] **بن عثمان بن محمد** ، شهاب الدين القاهرى [١٣٩ظ] الشافعى عرف بالكوم الريشى . ولد فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة تقريبًا بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، ثم انتقل إلى كوم الريش ، وهو من ضواحى القاهرة ، لكنها خربت الآن ، فخطب بجامعها فصار مشهورًا بالنسبة إليها ، واشتغل بعدة علوم . وتلا بالسبع على الشمس بن الزراتيتى وغيره ، ولازم الاشتغال والتردد إلى المجالس العلمية حتى مات ، ولكنه لم ينجب ، ولا تأهل[9] للمشيخة مع الإدمان على حضور المجالس ، بل كان عنده مسائل يلقيها ولا يقنع

---

(١) فى ت : للاشتغال . والضوء اللامع ، ج١/ ٣١١ .
(٢) فى ت زيادة : حال مشيه .
(٣) فى ت والضوء : القراءات .
(٤) فى ت : فى .
(٥) فى الأصل ، ت : شهما ، والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع ، ج ١/ ٣١١ وهو الأنسب للمعنى .
(٦) سويقة السباعين : اسم قديم ، ذكره المقريزى فى ترجمة حكر الست مسكة ، وذكره أيضًا فى ترجمة حكر الزهرى . وفى الخطط التوفيقية ذكر أن سويقة السباعين تمتد إلى درب الخليفة من شارع الناصرية .
انظر : الخطط ، جـ٢/ ١١٤ ، ١١٦ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ٣/ ٣٣١ .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٢ - ٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١٤١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٢٥ .
(٩) فى ت : ولم يأهل .

فيها إلا بالجواب الذى حفظه ، بحيث لو جىء إليه بمعناه لم يَقْنَع . ورأيته يكثر النقل فى مجالس شيخنا فى رمضان ، بما ينازعه فيه ، فيبرز مُسْتَنده بذلك [١٤٠ و] من تنقيح الزركشى ، فيصمم شيخنا على المنازعة فيقول له الشهاب حينئذٍ : فإن كان الأمر كذلك فاكتبه بخطك على نسختى ، فيفعل[١] ، إلى أن اجتمع بحواشيها ما جُرِّدَ فى كراسة انتفع بها . وقد خالط الأعيان ، ولازم معهم اللعب بالشطرنج ، وكان فيه ماهرًا ، لكنهم كانوا يكثرون من مداعبته وممازحته ، ويفرطون حتى يجاوزون الحد ، ولذلك ناله بعض دُنْيا . ومن شيوخه العز بن جماعة ، والولى العراقى ؛ أخذ عن أولهما بقراءته فى شرح العمدة لابن دقيق العيد ، وشرحه على ابن الصلاح . وعن ثانيهما شرحه على جمع الجوامع ، وقيل أنه لو عكس كان أولى ، يعنى حيث أخذ الأصول عَنْ مَن أغلب [١٤٠ظ] فنونه الحديث ، والحديث عَنْ مَنْ لم يشتهر به ، وسمع قديما صحيح البخارى بتمامه عَلَى ابن أبى المجد . والختم منه على التنوخى والعراقى والهيثمى . والختم من صحيح مسلم مع المسلسل بالأولية ، وقطعة من أول الصحيح أيضًا على الشرف بن الكويك ، بحضرة الشهاب البطائحى ، والشمس البرماوى ، والسراج قارئ الهداية ، وآخرين من لفظ شيخنا . وكذا سمع عَلَى ابن الكويك ، والكمال بن خير ، مفترقين ، ختم الشفاء . ولازم القاياتى ، والونائى ، وغيرهما من شيوخ العصر ملازمة تامة ، بل أكثر من الحضور عند شيخنا ، بحيث لم يفته من مجالسه فى رمضان ولا من أماليه إلا النادر . وكان يجله [١٤١و] ويجلس عنده بجانبه فوق الأكابر أو قريبا منه ، ويكثر من مداعبته حسبما أثبته فى الجواهر ، وترجمه فيما قرأت بخطه فقال : كان أبوه طحانا بكوم الريش من ضواحى القاهرة ، ونشأ هو فحفظ القرآن ، وحَصَّل القراءات ، وحفظ كتبًا ، وناب فى الخطابة عن القاضى مجد الدين إسماعيل الحنفى بكوم الريش ، وأقرأ أولاد القاضى [تاج][٢] الدين ابن الطريف ، ثم أولاد ناصر الدين بن التنسى . ثم أقبل على الاشتغال ، فلازم الشيخ شمس الدين الشطنوفى ، والشيخ شمس الدين الغَرَّاقى[٣] ، والشيخ عز الدين

(١) فى ت ، وفى طبعة بولاق : فـــ .

(٢) فى الأصل : ناصر الدين ، والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع ، ج٢/ ٣ . وهو القاضى عبدالوهاب بن محمد بن طريف بالمهملة والفاء كرغيف ، التاج ابن الشمس الشاوى بالمعجمة ، القاهرى الحنفى ، توفى سنة ٨٥١هـ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥/ ١٠٨ .

(٣) فى ت ، الضوء اللامع : العراقى ، وهو محمد بن أحمد بن خليل ، الشمس أبو عبدالله الغَرَّاقى ـ بالمعجمة ثم المهملة الثقيلة ثم قاف ، نسبة لقرية من قرى مصر البحرية ، ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بالغَرَّاقى . توفى سنة ٨١٦هـ .

ابن جماعة . واشتهر بالطلب ، ونزل فى الجهات ، وصار [١٤١ ظ] يستحضر كثيرًا من المسائل ، وإذا حفظ شيئًا أتقنه ، ولكنه لم يكن فى حسن التصور بالماهر [وكان حسن المفاكهة ، صبورًا على مزح من يعاشره من الرؤساء][١] . مجيد[٢] اللعب بالشطرنج ، مواظبًا مجالسى فى الإملاء ، إلى أواخر ذى الحجة ، فلم ينقطع عنها غير مجلسين ، وكان يذكر أنه واظب القراءة فى مشهد الليث بن سعد نحو خمسين سنة . انتهى

وبالجملة ، فكان دينا خيرًا سليم الباطن ، مديمًا للتلاوة ، مُحبًا فى العلم وأهله ، كثير المحاسن ، مات فى يوم الأربعاء حادى عشرى المحرم ، وصلى عليه فى يومه ، ودفن بالقرب من ضريح الليث بالقرافة ، رحمه الله وإيانا .

أحمد[٣] **بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد** ، شيخى الأستاذ حافظ العصر ، علامة الدهر [١٤٢ و] ، شيخ مشايخ الإسلام ، حامل لواء [سنة][٤] سيد الأنام ، قاضى القضاة ، أوحد الحُفاظ والرُّواة ، شهاب الدين أبو الفضل الكنانى العسقلانى الأصل ، المصرى الشافعى ، عرف **بابن حجر** . ولد فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، والحاوى ، ومختصر ابن الحاجب ، وغيرها . وسافر صحبة أحد أوصيائه إلى مكة فسمع بها ، ثم حُبِّبَ إليه الحديث ، فسمع الكثير[٥] بقراءته وقراءة غيره بالبلاد الشامية والمصرية والحجازية ، وأكثر جدا من السماع والشيوخ ، وأتقن علم الحديث عند العِراقى . وتفقه بالبلقينى وابن الملقن والإبناسى وغيرهم ، وأذنوا له بالإفتاء والتدريس . [١٤٢ ظ] وأخذ الأصلين وغيرهما عن العز بن جماعة ، واللغة عن المجد الفيروزابادى ، والعربية عن الغَمّارى ، والأدب والعروض عن [البدر][٦] البشتكى ، والكتابة عن جماعة ، وجدّ فى الفنون حتى بلغ الغاية القصوى ، وقرأ بعض القرآن بالسبع على التنوخى ، وتصدى لنشر الحديث وعكف عليه مطالعة وقراءة وإقراءً وتصنيفا وإفتاءً . وباشر القضاء بالديار المصرية استقلالا ، مدة تزيد على

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع ، ج ٣/٢ .
(٢) ى ت : يجيد .
(٣) فى ت : أحمد بن على بن محمد بن محمد بن أحمد . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٦ - ٤٠ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/ ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٥٣٢ - ٥٣٤ .
(٤) إضافة من ت .
(٥) فى ت : الكبير .
(٦) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٧ .

إحدى وعشرين سنة بأشهر ، تخلّلها ولاية جماعة . والتدريس بعدة أماكن فى [التفسير][(١)] ، والحديث ، والفقه ، والوعظ . وكذا خطب بجامعى عمرو والأزهر وغيرهما . وأملى[(٢)] ما ينيف على ألف مجلس من حفظه ، وزادت [١٤٣ و] تصانيفه على مائة وخمسين . واشتهر ذكره وبَعُدَ صيته ، وارتحل الأئمة إليه وتبجح الفضلاء بالوفود عليه . وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء فى كل مذهب وبكل قطر من تلامذته ، وقهرهم بذكائه وشفوف نظره وسرعة إدراكه ، ووفور أدبه .

وانتشرت جملة من تصانيفه[(٣)] فى حياته ، وأقرأ الكثير منها ، وتهادتها الملوك ، وكتبها الأكابر . ولو لم يكن له إلا شرح البخارى ، لكان كافيًا فى علوّ مقداره ، ولو وقف عليه ابن خلدون ، القائل بأن شرح البخارى إلى الآن دَيْنٌ على هذه الأمة ، لقرّت عينه بالوفاء والاستيفاء . وحدّث بأكثر مروياته . [١٤٣ ظ] كل ذلك مع تواضعه وحلمه ، واحتماله وصبره ، وبهائه وظرفه ، وصيامه وقيامه ، واحتياطه وورعه ، وميله إلى النكتة اللطيفة ، والنادرة الظريفة ، ومزيد أدبه مع الأئمة المتقدمين والمتأخرين ، بل ومع كل من يجالس من كبيرٍ وصغيرٍ ، ومحبته فى أهل الفضل والتنويه بذكرهم ، وعدم إطراء نفسه ورُكونه إلى هضمها ، وبذله ، وخصاله التى لم تجتمع[(٤)] لأحدٍ من أهل عصره . وقد شهد له القدماء بالحفظ والمعرفة التامة ، والذهن الوقاد ، والذكاء المفرط ، وسعة العلم فى فنون شتّى ، وشهد له شيخه العِراقى بأنه أعلم أصحابه بالحديث ، وقال كل مِنْ التقى [١٤٤و] الفاسى ، والبرهان الحلبى : ما رأينا[(٥)] مثله . وسأله الأمير تغرى برمش الفقيه : أرأيت مثل نفسك؟ فقال : قال الله ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾[(٦)] ، وقال بعض العارفين ، إن علم الولاية على رأسه ، وبعضهم من توسل به إلى الله من حوائجه ، قُضِيَتْ ، وامتدحه فحول الشعراء ، ونقل عنه الأكابر فى تصانيفهم ، ومحاسنه جمة .

---

(١) فى الأصل : التدريس ، والمثبت بين الحاصرتين من ت ، الضوء اللامع .

(٢) فى ت : وأما .

(٣) وردت مصنفات الحافظ ابن حجر فى كثير من المراجع التى ذكرته أو ترجمت له كمصنفات هذا ؛ والضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٦ - ٤٠ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٢/ ١٧ - ٣٢ .

(٤) فى ت : تجمع .

(٥) فى ت : رأيت .

(٦) سورة النجم ، آية : ٣٢ .

وما عسى أن أقول فى هذا المحل ، لكن قد أفردت له ترجمة حافلة فى مجلد(١) ضخم ، لا تفى ببعض أحواله ومَالَهُ عَلَىَّ من الحقوق ، كتبها عنى الأكابر وتهادوها بينهم . وكذا تتبعتُ ما وقفت عليه من مُهمّ فتاويه ، ولعمرى إنَّ ذلك مما لا يتهيأ حصره ، فقد [١٤٤ظ] رأيت بخطه مجلدة سماها «عَجَبُ الدهر من فتاوى شهر» ، هذا مع كونه لم يكتب فيها غير المهم من الفقه ونحوه ، وأما الحديث فما كتب فيها منه شيئا ألبتة .

وذكره الفاسى فى «ذيل التقييد» ، والبشتكى فى «طبقات الشعراء» ، والمقريزى فى «العقود الفريدة» بل وفى «تاريخ مصر» ، والعلاء ابن خطيب الناصرية فى «ذيل تاريخ حلب» ، والتقى ابن قاضى شهبة فى «تاريخه» ، والتقى بن فهد فى «ذيل طبقات الحفاظ» ، والقطب الخيضرى فى «طبقات الشافعية» ، وجماعة من أصحابنا وغيرهم فى معاجيمهم ، والبرهان الحلبى فى «ثبته» ، وأدخل نفسه في معجم [١٤٥ و] القضاة .

وكان رحمه الله يودّنى كثيرًا ، وينوه بذكرى في غيبتى ، حتى قال كما بلغنى : ليس الآن فى جماعتى مثله . وكتب لى على بعض مجموعاتى : وقفتُ على هذا التخريج الفائق ، وعرفت منّ الله على عباده بأن ألحق الأخير بالسابق . ولولا ما أفرط فيه(٢) من الإطراء فىّ ، لَمَا عاقنى عن الثناء عليه عائق . والله المسئول أن يُعينه على الوصول إلى الحصول ، حتى يتعجب السابق من اللاحق . وكذا كتب لى على تصنيفين آخرين ، وأسمع بانتقائى عليه ، بل وَخَرَّجْتُ له بإشارته حديثًا مما أملاه إلى ، غير ذلك مما يطول ذكره ، وسمعت عليه فى الصّغر مع الوالد ـ رحمهما الله ـ أشياء . [١٤٥ ظ] وأول ما وقفت عليه من ذلك فى سنة ثمان وثلاثين ، ثم لازمته من بعد ذلك أتم ملازمة ، حتى حملت عنه ـ ولله الحمد ـ علمًا جمًا ، واختصصت بكثرة المثول بين يديه ، بحيث كنت من أكثر الآخذين عنه . وأعان على ذلك قرب المنزل منه ، فلذلك كان لا يفوتنى مما يُقرأ عليه إلا النادر ، مما أكون فى غنية عنه . وانفردت عن سائر الجماعة بأشياء . وعَلِم شدة حرصى على ذلك ، فكان يرسل خلفى أحيانًا بعض خدامه للمنزل ، يأمرنى بالمجىء للقراءة . وقرأت عليه الاصْطلاح بتمامه ، وكذا سمعت عليه جُلّ كتب هذا

---

(١) يشير إلى كتابه عن ابن حجر (الجواهر والدرر فى سيرة شيخ الإسلام ابن حجر) . وقد صدر منه الجزء الأول تحقيق : فهيم شلتوت ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ٢٠٠٠ م .

(٢) ساقط من ت .

الفن ، كالألفية وشرحها مرارًا ، [١٤٦ و] وعلوم الحديث لابن الصلاح ، إلا اليسير من أوائله ، وسمعت عليه أكثر تصانيفه فى[1] الرجال وغيرها ، كالتقريب وثلاثة أرباع أصله ، ومعظم تعجيل المنفعة ، واللسان بتمامه ، وكذا مشتبه النسبة ، وتخريج الرافعى ، وتلخيص مسند الفردوس ، والمقدمة ، وبذل الماعون ، ومناقب الشافعى ، والليث ، وأماليه الحلبية ، والدمشقية ، وغالب فتح البارى ، وتخريج المصابيح ، وابن الحاجب الأصلى ، وبعض إتحاف المهرة ، وتعليق التعليق ، ومقدمة الإصابة ، وشيئا كثيرًا . وفى بعض ذلك ما سمعته أكثر من مرة . وقرأت بنفسى [١٤٦ ظ] منها النخبة وشرحها ، والأربعين المتباينة والخصال المكفرة ، والقول المسدد ، وبلوغ المرام ، والعَشَرَة العشاريات ، والمائة ، واللّحق[2] بها لشيخه التنوخى ، والكلام على حديث أم رافع ، وملخص ما يقال فى [3]الصباح والمساء[3] ، وديوان خُطبه ، وديوان شِعْرِه ، والكثير من فهرسته ، وأشياء يطول إيرادها . وسمعت بسؤالى له من لفظه أشياء ، كالعشرة العشاريات ، ومسلسلات الإبراهيمى ، خارجًا عما كتبته عنه فى الإملاء مع الجماعة ، من سنة ست وأربعين وإلى أن مات . وأذن لى [فى][4] الإقراء والإفادة والتصنيف . [١٤٧و] وصليت به إمامًا التراويح فى بعض ليالى رمضان ، وتدربت به فى طريق القوم ، ومعرفة العالى والنازل ، والكشف عن التراجم والمتون وغير ذلك ، وأعاننى[5] بنفسه وكتبه وأجزائه . وبيّضتُ من تصانيفه ما لم أُسبق إليه ، ومما كتبته منها جميع ما سميته ، وكذا النكت الظراف على الأطراف ، وأطراف مسند أحمد ، وزهر الفردوس ، وتخريج الكشاف ، والدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة ، وإنباء الغمر بأبناء العمر ، ورفع الإصر عن قضاة مصر ، ومعجم شيوخه ، وما يفوق العدّ ، والكثير منها كتبته أكثر من مرة . [١٤٧ظ] .

ولم يزل على جلالته فى العلم ، وعظمته فى النفوس ، ومداومته على أنواع الخيرات ، إلى أن توفى بمنزله بالقرب من المدرسة المنكوتمرية ، داخل باب القنطرة ، أحد أبواب القاهرة ، منفصلاً عن القضاء ، بعد العشاء من ليلة السبت ثامن عشرى ذى

(١) فى ت : من .
(٢) فى ت : والملحق .
(٣-٣) فى ت تقديم وتأخير .
(٤) إضافة من ت .
(٥) فى ت : وأغاثنى .

الحجة . وصلّى عليه من الغد بسبيل المؤمنى فى مشهد عظيم ، لم يَرَ من حضره مثله ، حتى قيل إن الخضر ممن شهده . وأمر السلطانُ أميرَ المؤمنين بالتقدم للصلاة ، ثم دفن بصدر تربة الزكى الخروبى شرقى محرابها . وهذه التربة تجاه السَّروتين عند جامع الشيخ [١٤٨ و] محمد الديلمى بالقرافة الصغرى . ولا أستبعد أن يكون أُكْرِمَ بالشهادة ، فقد كان الطاعون ظهر كما أسلفنا . واشتد أسف الخلق على فقده ، ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله ، وأوصى بكثير من القُرب والمبَرات ، نُفِّذ أكثرها . وكنت أحد العشرة الذين أوصى لهم ، ووصفهم بكونهم أهل الحديث .

ورثاه جماعة من الشعراء ، أحسنهم مرثية العلامة الشهاب الحجازى ، [ولذا كثر](١) الإنشاد لها فى أيام الأسبوع الذى أقيم فيه على قبره ، وتُليت فى تلك (٢)الأيام والليالى(٢) عند قبره ختمات كثيرة ، وما أحقه بقول القائل : [١٤٨ظ]

إن المنيّة لم تتلف به رجلا(٣) ... بل أتلفت عَلَمًا للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربُه ... والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغُرّ التى جعلت ... للعلم نورًا وللتقوى محاريبا

وقول غيره :

لم أنس يومَ(٤) تهادت نَعْشُهُ أسفًا ... أيدى الورى وتراميها على الكفنِ
كزهرة تتهاداها الأكف فلا ... تقيم فى راحةٍ إلا على ظَعنِ

وقول الآخر :

[١٤٩ و] انظر إلى جبل تمشى الرجال به ... وانظر إلى/ القبر ما يحوى من الصَّلف
وانظر إلى صارم الإسلام منغمدًا ... وانظر إلى درة الإسلام فى الصَّدَف

(١) فى الأصل : وكذا أكثر ، والمثبت من ت .
(٢) فى ت تقديم وتأخير .
(٣) فى طبعة بولاق : يتلف به رجل .
(٤) فى ت : يوما .

وكان كثيرا ما ينشد فى مرضه قول غيره :

ثاء الثلاثين قد أوهت قوى بدنى فكيف حالى فى ثاء الثمانين

ونحوه قول أبى المكارم بن عين الدولة الصفراوى ، حين سأله الملك الكامل عن سِنّه :

يا سائلى عن قوى جسمى وما فَعَلَتْ فيهِ السِّنُون أَلا فاعلمه تَبْيينَا[1]
ثاء الثلاثين أحسَسْتُ[2] الفُتُور بها فكَيْفَ حالى مع ثاء الثمانينا

/ وأنشدنا شيخنا من لفظه لنفسه قبل وفاته بأزيد من ثلاث سنين بأشهر . [١٤٩ظ]

يقول راجى إله الخلق أحمد مَنْ أَمْلَى أحاديث نبىّ الحق متصلاً
تدنو من الألْفِ إن عُدَّتْ مجالسُهُ فَالسُّدس منها بِلا قَيْدٍ لها حصلا
يتلوه تخريج أصل الفقه يَتْبَعُها تخريج أذكار ربٍّ قد دنا وعلا
دنا برحمتِهِ للخلق يرزقهم كما علا عن سمات الحادثات عُلا
فى مدة[نحوكم][3] رُحْت أحسبها ولى من العمر فى ذا اليوم قد كملا
ستا وسبعين[4] عامًا قد مضت هملا من سرعة/ السير كالساعات ياخجلا [١٥٠ و]
إذا رأيت الخطايا أوبقت عَمَلى فى موقف الحشر لولا أنّ لى أملا
توحيد ربى يقينا والرَّجَاء له وخِدْمَتى ولإكثارى[5] الصلاة عَلى
محمد فى صباحى والمساء وفى خَطِى ونُطْقى عساها تَمَحَقُ الزللا
فأقرب الناس منه فى قيامته مَنْ بالصَّلاة عليه كان مشتغلا
يارب حَقِق رجائى والأُولَى سمعوا منى جميعا بعفو منك قد شملا

ومن نظمه مما سمعته منه وقرأته عليه ، فى العشرة المبشرين بالجنة [6]رضوان الله عليهم[6] ، [١٥٠ ظ] ولم يُسْبَق لكونهم فى بيت واحد .

(١) فى طبعة بولاق : تبينا .
(٢) فى ت : أحسنت . وفى طبعة بولاق : أحسست .
(٣) فى الأصول : نحو كج . وما أثبتناه يتفق مع سياق المعنى .
(٤) فى الأصل : وسبعون .
(٥) فى ت : ولإكثار .
(٦) فى ت : رضى الله عنهم .

لقد بَشَّرَ الهادى من الصَّحْبِ زمرةً بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيدٌ ، زبيرَ ، سعدُ ، طلحةُ ، عَامِر ، أبو بكر ، عثمان ، ابن عوف ، على ، عمر

وقوله :

ثلاثٌ من الدنيا إذا هى حصلَتْ لشخص فلن يخشى من الضُّر والضير
غنِىً عن بنَيَها والسلامة منهم وصحة جسم ثم خاتمة الخير

وقوله مما يُقْرأ على وزنين ، وقافيتين من كلمة ، وهو مما انفرد «بالسبق به»[(١)] :

[١٥١ و] نسيمُكم ينعشنى والدجى طال فمن لى بمجىء/ الصباح
ويا صباح الوجه فارقتكم فَشِبْتُ هَمًّا إذ فقدت الصباح

وقوله أيضًا كذلك :

ثويت فيكم راجيا منكم أجر الهوى دهرًا فضاع الثواب
ردوا جوابى ودعونى أمت جوىً فما مَنُّوا ولا بالجواب

وتبعه غير واحد من الشعراء ، فقال الصدر على بن الأمين محمد بن محمد الدمشقى بن الآدمى :

يا مُتهمى بالصبر كن مُنْجدى ولا تُطِل رفضى فإنى على ل
[١٥١ ظ] / أنت خليلى فبحق الهوى كن لشجونى راحمًا يا خلى ل

وقال التقى أبو بكر بن حجة الحموى[(٢)] :

يقولون صف أنفاسه وَجَبِينَهُ عسى للقاء تصبوا[(٣)] ، فقلت لهم صباح
وغالطت إذ[(٤)] قالوا أباح وصاله وإلا أبا قربًا فقلت لهم أباح

---

(١) فى ت : بالتسوية .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى ت : يصبوا .
(٤) فى ت : إذا .

وقال أبو الفضل (١بن وفا١) :

لقـــد تعطشنا فـــروحـــوا بنا نَرْو[٢] فـهـذا الوقت ، وقت الرَّوَاح
وَإن نَأى الســامَى فَنُوحُـوا مـعى عَـــونًا فــإنى ، لا أُطِيقُ النَّوَاح

وقال أيضًا :

/ مِنْ عقرب الصدغ ومن حية الشَعْر لـقـــــد مت بِلَسْع الـهــــوام [١٥٢ و]
قــالوا يداوى[٣] مـيـتـه إنْ يدم قلتُ وهل يُرْجَى لِقَـــان دوام

وقال المجد[٤] بن مكانس :

قم منشدًا فى الجمع شِعْرى الذى نظمـتُـهُ أشكو الجـفـا والمـلال
وقل[٥] إذا اســتـحــلاه ذُوَّاقُــه هذا لَعَـمْـر الله سِـحْـرُ حَـلال

وقال خليل بن الغرس :

إن جـاءكم صَبٌّ بكم فـأكـرمـوا مـثـواه تُجْـزَون خـيَـارَ الثَـوَاب
وجـاوبوا العــذَّال عَنْ مَنْ غَـدَا مِنْ سُقْـمه لايستطيعُ/ الجواب [١٥٢ ظ]

وقال الشهاب الحجازى :

رُمت قــراه فــجـــلا طَلْعَـــة مع طُـرَّة تُـرْقَـى بأُم الـقــــرآن
أبصــرت ليـــلاً ونهـــارًا مــعًــا ياقَـوْم مـا أَسْـعَـد[٦] هذا القِرَان

وقال البدر بن التنسى المالكى :

جَـــفَــوْتُ مَنْ أهواهْ لا عَنْ قِلَّى فَظَلَّ يَجْـفُـونى يَرُومُ الكِفَـاحْ
ثُـم وَفَـــا لِـى زَائرًا بعــــدهُ فَطَابَ نَشْـرُ مِنْ حَـبِـيب وَفَـاحْ

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٢) فى ت : نُروَى .
(٣) فى ت : يدوا . وهو خطأ في النسخ .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : وقولوا .
(٦) فى ت : ما أعجب .

وقال غيره :

[١٥٣ و] لم اشتكى مِمَّنْ [بَنَى][١] فى الحَشَا بيتا من الحب/ لواش وَشَاد
رشأً لَهُ لحظ إذا ما رَنَا أنساك فيه الغى عين الرَّشَاد

[٢]في مقاطيع كثيرة عندى فى محل آخر[٢] .

أحمد[٣] **بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم** ، الشهاب[٤] أبو العباس الأنصارى المحلى ، ثم القاهرى الشافعى ، والد الجلال محمد المحلى . ولد فى سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فأخذ عن البلقينى وطبقته[٥] . وكتب من تصانيف ابن الملقن ، وتكسب بالتجارة فى البر ، وكان خيرًا ، رأيته . ومات فى ذى الحجة وولده غائب فى الحج ، فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن ، خارج باب [١٥٣ ظ] النصر .

أحمد[٦] **بن نوروز الشهابى الخضرى الظاهرى** ، شاد الأغنام بالبلاد الشامية ، وأحد العشرات بالديار المصرية ممن قَدَّمه السلطان وقربه فأثرى ، ونالته السعادة الدنيوية مع انهماكه على اللذات ، ومزيد إسرافه على نفسه ، وقد تزوج بزينب ابنة الجلال البلقينى وقتًا ، وكانت تقدمه على ابن عمها الولوى بن تقى الدين . مات فى يوم الأحد رابع عشر شعبان ، ونزل السلطان من الغد للصلاة عليه بسبيل المؤمنى ، وكانت جنازته مشهودة ، وكان قد عُين لإمرة الركب الأول فقطعه الموت . [١٥٤ و] وسيرته غير مرضية ، عفا الله عنه .

أحمد[٧] **الكاشف ، شهاب الدين** ، عامى ، تنقل فى الخِدَم حتى ولى كشف التراب ، وأثرى جدًا حتى أنه سعى فى الأستادارية ، كما تقدم فى الحوادث ، ولزم من

---

(١) فى الأصل ، ت : بنا .
(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٦٧ .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : وظيفته .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/ ٢٤٠ ؛ النجوم الزاهرة ج١٥/ ٥٢٩ - ٥٣٠ ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٤٦ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/ ٢٥٨ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١٤٧ .

ذلك أن دبر الأستادار عليه ، حتى أخرجه السلطان منفيًا إلى دمشق ، فلم يلبث أن مات بها فى رمضان .

إسماعيل(١) **بن إبراهيم بن شرف** ، الشيخ عماد الدين أبو الفدا ، القدسى الشافعى ، عرف بابن شرف ، ولد تقريبًا فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ببيت المقدس ونشأ به ، فحفظ القرآن وكتبًا ، ولازم الشهاب بن الهائم ؛ وقرأ عليه غالب تصانيفه ، وانتفع به جدًا ، بحيث صار [١٥٤ ظ] إمامًا فى الحساب بأنواعه ، مطلعا فى علم الوقت على اختلاف أوضاعه ، رأسًا فى الفرائض ، عالمًا بالفقه ، مبرزًا فى النحو وغيره من علوم الأدب ، متقدمًا فى الأصول ، بحرًا فى المعقول والمنقول ، ولم يقتصر فى الأخذ عليه بل أخذ عن جماعة . ورحل فى العلم إلى القاهرة وغيرها ، وسمع الحديث على الشهاب أبى الخير بن العلائى ببلده ، وعلى الشرف بن الكويك وغيره بالقاهرة(٢) وتَجرَّعَ [الفقر](٣) حتى أنه أول ما قدم القاهرة كان ـ فيما بلغنى ـ يبيع البطيخ على باب جامع الأزهر بالفلس ونحوه ، فلما بلغ ذلك الولى العراقى شق عليه ، وأشار بأن يعلم أولاد ولده تاج الدين ليرتفق بالأكل [١٥٥ و] معهم فى الغداء ، وبما له من الجامكية على ذلك ، وصار من ثم من جماعته(٤) ، وحينئذ قرأ عليه الشرف المناوى مصنفا لابن الهائم فى الحساب فى سنة عشرين وغيره ، وكذا أخذ عنه غيره من جماعة الولى ، رجع إلى بلده فأقام به(٥) ، وصار أحد أركان العلم هناك ، وتصدى لنشر العلم ، فانتفع به جماعة . وله تصانيف عديدة ، وأوضاع مفيدة ، مات بعد ظهر يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر ربيع الآخر ، وتقدم للصلاة عليه الإمام شمس الدين أبو عبدالله (٦محمد بن أبى عبدالله٦) بعد صلاة العصر عند المحراب الكبير بالمسجد الأقصى ، ودفن من يومه بمقبرة [١٥٥ ظ] الساهرة ، رحمه الله .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/ ٢٨٤ - ٢٨٦ .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى الأصل : الفقه . والمثبت من ت .
(٤) فى ت : جماعة .
(٥) فى ت : بها .
(٦-٦) ساقط من ت .

أسنباى(١) **الظاهرى برقوق الزردكاش** ، كان من أعيان المماليك(٢) الظاهرية برقوق ، ثم صار زردكاشًا(٣) فى الدولة المؤيدية(٤) إلى أن عزله الأشرف ، واستمر به على إمرة عشرة فقط ، وولى نيابة ثغر دمياط غير مرة ، وكان إنسانًا حسنًا جيد المحاضرة ، عارفًا بالممالك والماجريات التي أدركها ممن أسر مع اللنك(٥) سنين(٦) ، وحظى عنده مع سكون وعقل وحشمة . مات فى العشر الأخير من صفر عن سن عالية ، ويقال إنه [كان](٧) من أشراف بغداد وأنه أُسِرَ صغيرًا فالله [تعالى](٨) أعلم .

أقطوه(٩) [**الموساوى**](١٠) **الظاهرى برقوق** ، كان [١٥٦ و] من مماليكه ، ثم صار دوادارًا صغيرًا فى الأيام المؤيدية(١١) ، ثم أمير عشرة ، وولى المهمندارية فى الأيام الأشرفية . ثم أَمَّره السلطان طبلخانات ، ثم نفاه مرة بعد أخرى إلى أن مات بطالاً بالقاهرة بعد ضعف بباطنه فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر صفر ، وصلى عليه من الغد ، ولم يكن مشكور السيرة .

أبو بكر(١٢) **الأخميمى ، عرف بأبى الحلق** ، شيخ صالح معتقد ، مات فى يوم الاثنين ثانى عشرى ربيع الآخر بالبيمارستان المنصورى ، ودفن بتربة الشيخ إبراهيم الجعبرى ظاهر باب النصر .

بكير(١٣) ، شخص ، لعوام الناس فيه اعتقاد كثير ، [١٥٦ ظ] لاندراجه عندهم فى المجاذيب ، بل وبلغنى أن القاضى جلال الدين البلقينى كان هو وأخوه ممن يعتقده

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/ ٣١١ ؛ المنهل الصافى ، ٤٣٢/٢ - ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٢٦ - ٥٢٧ ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٤٢ .
(٢) فى ت : المالكية . وهو خطأ فى النسخ .
(٣) الزردكاش : هو الصانع الذى يعمل فى السلاح خاناه ؛ فى صنع السلاح وإصلاحه وتجديده . انظر : صبح الأعشى ، جـ٤/ ١٢ .
(٤) الدولة المؤيدية شيخ المحمودى [٨١٥ - ٨٢٤هـ/ ١٤١٢ - ١٤٢١م] .
(٥) هو تيمورلنك أو تمرلنك .
(٦) فى ت : سس .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/ ٣١٨ - ٣١٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٥٢٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١ / ١٤١ .
(١٠) فى الأصل : الموساى . ، وما بين الحاصرتين مثبت من ت والضوء اللامع .
(١١) فى ت : المؤيده .
(١٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١١/ ٩٩ .
(١٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/ ١٨ .

وربما حضر ميعادهما ، وقد رأيته كثيرا ، وكان يكثر الوقوف بالطرقات(١) . مات فى يوم الخميس خامس شهر ربيع الأول ، ودفن (٢بزاوية فى سويقة٢) صفية .

تغرى(٣) **برمش ، الأمير سيف الدين الجلالى الناصرى** ، ثم المؤيدى الحنفى ، نائب القلعة بالقاهرة ، **ويعرف بالفقيه** . كان يزعم أن أباه كان مسلمِا ، وأن بعض التجار اشتراه ممن سرقه ، فابتاعه منه الخواجا جلال الدين وقدم به حلب ، فاشتراه السلطان [قبل تقدمه](٤) وقدم به القاهرة ، فقدَّمه لأخيه جاركس المصارع [١٥٧ و] ، فلما أحيط به صار للناصر ، فأقام بالطبقة إلى أن مَلَكَ المؤيد فأعتقه ، وحينئذ ادعاه السلطان ، فاشتراه المؤيد منه . ثم صار بعد موت المؤيد خاصكيا ، فلما استقر الأشرف أخرجه عنها مدة ثم أعاده ، واستمر إلى أن استقر السلطان فرام أن يتأَمَّر ، وكَلَّم السلطان فى ذلك بما فيه خشونة ، فأمر بنفيه إلى قوص ، فأقام مدة ثم شُفع فيه عنده ، فأحضره وأنعم عليه بإمرة عشرة ، وقرره نائب القلعة فى رجب سنة أربع وأربعين بعد موت قجق النوروزى ، وقربه وأدناه واختص به إلى الغاية ، وصارت له كلمة وحُرمة ، لكنه لم يحسن عِشْرة من هو أقرب [١٥٧ ظ] إليه منه ، وأطلق لسانه فيما لادخل له فيه من أمور المملكة ، حتى كان ذلك سببًا لإرساله الروم فى بعض المهمات ، ثم عاد فمشى على حالته ، فعين(٥) أيضًا لغزو رودس ، فسافر ثم عاد ، ولم يغير طريقته ، فأمر بنفيه إلى القدس ، فتوجه إليه ، وأقام به بطالا إلى أن مات فى ليلة الجمعة ثالث رمضان ، وقد زاد على الخمسين ، وكان قد اعتنى بالحديث وطلبه وقتا ، وأخذ عن شيخنا والكلوتاتى ، وناصر الدين الفاقوسى ، والشمس ابن المصرى ، وقرأ عليه السنن لابن [ماجة](٦) فى سنة اثنتين وثلاثين ، والزين الزركشى وطائفة ، ولقى بالشام ابن ناصر الدين ، وبحلب [١٥٨و] البرهان الحلبى . ووصفه شيخنا بصاحبنا المحدث الفاضل . وسأل هو شيخنا : أرأيت مثل نفسك؟ فقال : قال الله ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾(٧) . وقرأت بخطه على تعليق التعليق له

---

(١) فى ت : فى الطرقات .
(٢) فى ت : فى زاوية بسويقة .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع . ج٣/ ٣٣ - ٣٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٥٣٠ - ٥٣٢ ؛ شذرات الذهب . ج ٧ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٥) فى ت : فعين له .
(٦) فى الأصل : ماجد . وهو خطأ فى النسخ . والمثبت من ت .
(٧) سور : النجم ، آية : ٣٢ .

منامًا رآه لشيخنا أثبتُ منه الألفاظ التى وصف بها فى حكايته شيخنا فى كتابى الجواهر ، وبسفارته أحضر الشهاب ابن ناظر الصاحبة ، والزين بن الطحان ، وابن بردس من البلاد الشامية إلى الديار المصرية ، فأسمعوا الحديث بالقلعة وغيرها ـ كما تقدم . وبصحبته انتفع صاحبنا التقى القلقشندى ؛ ولا زال شيخنا(١) حتى لقبه بالحافظ ، وحاشر(٢) أخاه العلاء بسببه . ولذلك(٣) كان التقى يطريه بحيث [١٥٨ ظ] سمعته يقول أنه لا يشذ عنه من التهذيب لفظة . وبالجملة فكان فاضلاً ، ذاكرًا لجملة من الرجال والتاريخ وأيام الناس ، مشاركًا فى الأدب وغيره ، حسن المحاضرة ، حلو المذاكرة ، جيد الخط فصيحًا ، عارفًا بفنون الفروسية ، محبًا فى الحديث وأهله ، مستكثرًا من كتبه ، فردًا فى أبناء جنسه ، مع زهو وإعجاب وتعاظم ، وربما كان يقول إن الأمر يصير إليه ويترجى تأخره عن وفاة شيخنا ويقول : إنما تكثر ديونى بعد موته ، إشارة إلى أنه هو الذى يأخذ كتبه ، ويأبى الله إلا ما أراد . وقد رأيته بمجلس شيخنا وسمعت من كلامه وفوائده ، وكتبت من نظمه :

[١٥٩ و] / خذ القرآن والآثارَ حقًا ... و[توقيفا](٤) وإجماعًا بيانًا
دع التقليد بالنص الصريح ... ولا تسمع قياسًا أو فلانًا

وكذا من نظمه :

تُفَّاحُ خَدى شُقير فيه ... مِسْكى لَوْن زَهَا وأَزْهَر
قَدْ بَانَ مِنْهُ النَّوىَ فَأَضْحى ... زُهْرِىُّ لَوْن بِخَدٍّ مُشْعَر

رضوان(٥) بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد ، شيخنا مفيد القاهرة ومحدث العصر ، الزين (٦أبو النعيم قديمًا٦) ، أبو الرضى العقبى ، ثم القاهرى الصحراوى الشافعى المقرىء . ولد [١٥٩ ظ] فى صبح جمعة من شهر رجب الفرد سنة

---

(١) بشيخنا : فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٣٤ .
(٢) خاشن : فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٣٤ .
(٣) ولذا كان : فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٣٤ .
(٤) فى الأصل : وتوفيقًا . والتصحيح من ت ومن الضوء اللامع ، ج ٣/ ٣٤ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/ ٢٢٦ - ٢٢٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٢٨ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٧٤ - ٢٧٥ .
(٦-٦) فى ت ، طبعة بولاق : أبو نعيم وقديما .

تسع وستين ، بمنية عقبة بالجيزة ، ونشأ بخانقاه شيخو ، وحفظ القرآن ، والتنبيه ، واشتغل بعلوم [فَجَوَّد](١) بعض القرآن على الشيخ إسماعيل الإنبابى ، وتلى بالسبع أفرادًا ، إلا نافعًا فلم يكملها على الإمام نور الدين أبى الحسن على الدميرى المالكى ، أخى التاج بهرام . وسمع عليه مواضع كثيرة من القرآن جمعا لها ، [وللثلاث](٢) أيضًا ، وفى البحث فى شرح الجعبرى للشاطبية ، ونهج الدماثة ، وقرأ الكثير من الشاطبية ، [وجميع](٣) الرائية عليه ، وعلى الشمس الغمارى جمعًا للسبع من أول القرآن إلى رأس الحزب(٤) الأول من الأعراف ، وكذا من ثم إلى رأس الحزب [١٦٠و] فى القصص ، مع إضافة يعقوب إليها . وعلىَ الزكى أبى البركات الأشعرى المالكى جمعًا للثمان بتمامها ، وقرأ عليه بعض العقد ، وسمع عليه بعض المطلوب فى قراءة يعقوب ، وكلاهما لشيخه أبى حيان . وعلَى كلٍّ من الشرف يعقوب الجوشنى المالكى ، والشمس النشوى الحنفى جملة من القرآن للسبع ، وقرأ على أولهما بعض الشاطبيه ، وعلَى النور بن سلامة بمكة بعضه للسبع أيضًا ، وعلى الشمس بن الجزرى الفاتحة وإلى المفلحون ، للعشر داخل الكعبة ، وعلى الشمس بن الزراتيتى الحنفى جملة [كثيرة](٥) من القرآن بالاثنى عشر ، وقرأ عليه كلا من التيسير ، والعنوان ، والعقيلة ، والإرشاد الصغير ، وغيرها . وقرأ [١٦٠ ظ] بعض القرآن علَى الفخر عثمان البرماوى ، وبحث عليه فى شرحى الفاسى والجعبرى للشاطبية . وقرأ الشاطبية على ناصر الدين بن كشتغدى(٦) . ولقى من القراء أيضًا ، الشمس العسقلانى ، وابن القاصح صاحب المصطلح وغيره ، فسمع عليهما بعض القرآن بالجامع الطولونى ، والفخر البلبيسى الضرير إمام جامع الأزهر ، فسمع عليه بعضه أيضًا بالأزهر . وكذا أخذ القراءات عن الشمس الشطنوفى ، ويرويها بالإجازة عن ابن السكاكينى ، والتنوخى ، وآخرين . وحضر دروس السراجين ، البلقينى ، وابن الملقن . وكذا الصدر المناوى ، والعز بن جماعة ، ولازمهما . وكذا الصدر [١٦١ و] الإبشيطى (٧كثيرًا ، وتفقه بهم وبالشموس الثلاثة ، القليوبى ، والعراقى ، والشطنوفى٧) . وأذن له

(١) فى الأصل : فجرد . والمثبت من ت ومن الضوء اللامع ، ج ٣/ ٢٢٦ .
(٢) فى الأصل : وللتلاوة . والتصحيح كما فى ت ، والضوء اللامع .
(٣) فى الأصل : وجمع ، والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع .
(٤) فى ت : الحرف .
(٥) فى الأصل : كبيرة ، والمثبت من ت .
(٦) فى ت ، طبعة بولاق «كشيغدى» .
(٧-٧) الجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت .

ثلاثتهم مع ابن الجزرى فى التدريس ، بل وأذن له ابن سلامة المكى فى الإفتاء أيضًا ، وأخذ العربية عن ثالث الشموس ، وعن الغمارى أيضًا فى شرح الألفية لولد الناظم ، والفصول لابن عصفور ، وبعض الحماسة ، وغير ذلك . وأصول الفقه على أولهم ، وعلى ابن جماعة أيضًا ، والفرائض والحساب عن ثانيهم . وكذا أخذ فى هذه العلوم الأربعة ، مع الكلام ، والتصريف ، والمنطق ، والمعانى والبيان ، والجدل ، عن البساطى ، وأذن له . وكتب عن العراقى جملة من أماليه ، ثم عن ولده الولى ، وربما استملى عليه . وناب [١٦١ ظ] فى عقود الأنكحة بالقاهرة وضواحيها ، عن الصدر المناوى . وولى مشيخة الإسماع بالشيخونية ، بعد الزين الزركشى ، والخدمة بالأشرفية المستجدة ، والخطابة بجامع المرج ، وغير ذلك . وحج مرارًا ، وجاور مرتين ، وزار بيت المقدس والخليل ، وما تيسرت له رحلة . وأخذ بالحرمين عن جماعة .

واشتدت عنايته بالرواية ، وبالغ فى الطلب ، وقرأ بنفسه الكثير ، واستوفى من الكتب بالسماع والقراءة بالعلّو وغيره ، أصول الإسلام الستة ، ومسند أحمد إلا بعضه مَلّفقًا ، ومسند الشافعى تامًا ، [وموطأ][1] يحيى بن يحيى ، والقعنبى ، والبعض من كل من موطأ أبى مصعب ، ويحيى بن بُكير ، ومسند[١٦٢ و] أبى حنيفة . وجميع شرح معانى الآثار للطحاوى ، والسنن للدارقطنى ، والسيرة لابن هشام ، وجملة ، وأخذ عن من دب ودرج ، لكنه لم يكثر عن القدماء من شيوخه ، بل عن أهل الطبقة الوسطى [فمن][2] دونهم ، حتى كتب عن رفقائه ، بل ومن دونه أيضًا .

ومن قديم مسموعه ، مما لم أسمعه [عليه][3] ، على التقى بن حاتم ، قطعة من السنن الكبرى للبيهقى ، وعلى ابن أبى المجد ، المجلس الأخير من مسند الشافعى . ومن علوم الحديث لابن الصلاح ، ومن المقامات الحريرية . وعلى المطرز والغمارى الكثير من [السنن][4] لأبى داود ، والختم منه على الأبناسى ، وعلى الغمارى والأبناسى والجوهرى الكثير من سنن ابن ماجه ، وعلى [١٦٢ ظ] العراقى الكثير من أماليه . وانفرد

---

(١) فى الأصل : موطأة ، والمثبت كما فى ت ، الضوء اللامع .
(٢) فى الأصل : فى . والمثبت كما فى ت ، الضوء اللامع .
(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، الضوء اللامع .
(٤) فى الأصل : السند . ، والتصحيح من ت .

فى الديار المصرية بمعرفة شيوخها وما عندهم من المسموع ونحو ذلك ، لاستقصائه فى تتبّعه له ، وصار المعول عليه فيه . وعرف العالى والنازل ، وكتب بخطه الجيد الكثير من الكتب والأجزاء والطباق ، وخرّج كثيرًا لغيره ، والبعض لنفسه ، كالأربعين المتباينات ، وكذا خرجها لولده ، ولم يتعدّ لغير ذلك من هذا الفن ، مع مشاركة فى الفضائل ، ونظم ونثر ، وقد حدث بأخرةٍ(١) بالكثير من الكتب والأجزاء ، وأقرأ القراءات ، وتخرّج به جمع من الفضلاء . وكنت ممن تخرّج به ، وقرأت عليه الكثير ، وانتفعت [١٦٣ و] بإرشاده وأجزائه . وكان كثير المحبة لى والإقبال علىّ ، وكتب لى بخطه ، المحدث الفاضل البارع الكامل ، ودعى لى . وأرجو [أن](٢) أكون ممن انتفع بذلك ، لا سيما مع كثرة دعائه لى . فقد كان إنسانًا خيرًا دينًا ساكنًا ، بطىء الحركة ، ريّض الخلق ، صادق اللهجة ، غزير المروءة ، متواضعًا منطرح النفس ، وقورًا بسامًا مهابًا بهيًا(٣) ، نيّر الشيبة ، حسن السمت ، كثير التلاوة والعبادة ، غاية فى النصح ، سليم الباطن ، محبًا فى الحديث وأهله ، سمحًا بإعارة كتبه وأجزائه ، منجمعا عن الناس بتربة السيفى قجماس الظاهرى ، قانعًا باليسير ، عديم النظير على طريقة السلف . [١٦٣ ظ] قل أن ترى العيون فى مجموعه مثله ، طار اسمه بمعرفة الأسانيد والشيوخ والمرويات . وأرسل للسلطان أبى فارس صاحب المغرب أربعين حديثًا ، خرّجها له ولأولاده بالإجازة ، فأثابه عليها . وكذا خرج للجلال البلقينى ، والنور التلوانى ، وخلق ، وقرض له شيخنا بعض ذلك أو جميعه ، وكان كبير الميل إليه ، بحيث ذكره في القسم الأخير من معجمه ، وشهد له إذ ذاك بأنه أمثل من تخرّج على طريقة طلب(٤) الحديث ، وقدّمه للاستملاء عليه . فاستمر وأثبت اسمه مجردًا ، فى ورقة كتبها فى القُرّاء بالديار المصرية ، فى وسط القرن التاسع ، لكونه كان أبضًا قُصد فيها ، لتقدم [١٦٤و] عمله فيها حسبما بيّنْته ، بحيث قرأ عليه غير واحد من الأعيان القراءات(٥) ، مع أنه كان تاركا .

---

(١) فى ت ، طبعة بولاق : بأجرة .
(٢) فى الأصل ، ت : ممن ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت : طلبة .
(٥) فى ت : القرآن ، وكذا فى طبعة بولاق .

وشهد عليه شيخنا فى سنة إحدى وخمسين ، فى إجازة بعض من قرأ عليه القراءات[١] ، فوصفه فيها بالشيخ الإمام الفاضل شيخ الإقراء والتحديث ، الحافظ فلان . وفى أخرى قبلها بعشر سنين ، بالشيخ الإمام ، العالم العلامة ، الأوحد المحدث ، الحافظ الضابط ، المقرىء المجوّد ، انتهى . [هذا][٢] مع سلوك صاحب الترجمة مع شيخنا الأدب إلى الغاية ، حتى أننى سمعته يسأل : أيما أكبر ، أنت أوهو ؟ فقال : أقول كما قال العباس رضي الله عنه : أنا أسن منه ، وهو أكبر «منى»[٣] . رحمهما الله . ومدحه [١٦٤ ظ] بقصيدة حسنة ، ذكرتها فى الجواهر[٤] . ولم يزل الشيخ على طريقته حتى مات ، فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب بالقاهرة ، . ودفن من الغد بتربة قجماس ، وهى التى كان كما أشرت إليه مقيمًا بها ، تجاه قبة النصر بالقرب من تربة الظاهر برقوق ، بعد أن صلى عليه هناك . وهرع الأكابر ، شيخنا وقاضى الحنابلة والأمينى الأقصرائى فمن دونهم ، للصلاة عليه . وتأسّف الناس ، خصوصًا أهل الحديث ، على فقده ، ولم يخلف بعده فى معناه مثله ، رحمه الله وإيانا ونفعنا ببركاته .

ومن نظمه ما أنشدنيه :

[١٦٥ و] الحب فيك مسلسل بالأول ... فاحنن[٥] ولا تسمع/ ملام العُذل
وارحم عباد الله يا من قد علا ... من يرحم السفلى يرحمه العلى
وخف العذاب ورجع عفوًا أن ترم ... شربًا من الندب الرحيق السلسل

ست[٦] **الملوك ، ابنة الظاهر ططر** ، وأخت الصالح محمد ، وزوجة الأتابك يشبك السودونى ، وأمهما خوند ابنة سودون الفقيه . كانت هى وأمهما من خيار الخوندات ، دينًا وعفة . ماتت فى يوم السبت ثالث عشرى جمادى الآخرة ، ودفنت من الغد .

---

(١) فى ت ، طبعة بولاق : القرآن .
(٢) إضافة فى الضوء اللامع ليستقيم المعنى .
(٣) ساقط من ت .
(٤) يشير إلى كتاب : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر . والجزء الخاص بشعره بصدد التحقيق والنشر .
(٥) فى الضوء اللامع ، جـ ٣/ ٢٢٩ : فامنن .
(٦) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ٥٨ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ١٤٣ .

سورباى(١) **الجركسية** ، حظية السلطان ، توعكت فأريد تنزّهها ، فنقلت إلى الحجازية على [١٦٥ ظ] شاطئ النيل من بولاق . فكانت هناك منيتها ، فى يوم الجمعة سادس عشرى شهر ربيع الآخر . فَحُمِلَتْ فى صبيحة اليوم الذى يليه إلى سبيل المؤمنى ، ليصلى عليها السلطان . ولم يبق أحد من الأمراء ، والقضاة ، والمباشرين ، وسائر المتعممين ، إلا وحضر الصلاة عليها . ثم دفنت(٢) بتربة قانباى الجركسى . وأقام القُراء على قبرها أسبوعًا كاملاً . وكان الختم الكبير ، فى ليلة الجمعة ثالث جمادى الأولى ، ولم يتخلف عنه ولا عن صبيحته كبير أحد . ووجد السلطان عليها وجدًا عظيمً . ونقل خوند البارزية من القاعة الكبرى ، (٣بسبب ما نسبه إليها كما تقدم٣) . ويقال [١٦٦و] أنها خلفت من الحلى والحلل ، مالا يوصف كثرة ، بل ومبلغ خمسين ألفًا من الذهب الأشرفى ، فالله أعلم .

شاهين(٤) **الطوغانى** ، كان من مماليك طوغان الحسنى الدوادار فى الأيام الناصرية فرج ، ثم اتصل بخدمة السلطان قبل سلطنته ، فلما استقر عمله أحد(٥) الدوادارية الصغار ، ثم ولاه نيابة قلعة حلب ، ثم عزله وولاه بعد مدة نيابة قلعة دمشق إلى أن مات فى جمادى الأولى بها ، واستقر بعده فى نيابة قلعة دمشق بيسق اليشبكى ، وعين العلائى على بن عبدالله الزردكاش للحوطة على موجوده ، وكان أحمق [١٦٦ ظ] بخيلاً جبانًا ، سامحه الله .

صرغتمش(٦) **القلمطاوى** ، كان من مماليك قلمطاى الدوادار ، ثم تنقل حتى صار أحد العشرات بالقاهرة ، ومات بطالاً فى يوم السبت رابع شهر رمضان ، وصلى عليه من الغد ، وكان سيىء الخلق ، بخيلاً ، عفا الله عنه .

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ٦٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٤٣ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٦٣ .
(٢) فى ت : دفنها .
(٣) الجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٢٧ ؛ جوادث الدهور ، ج ١٤٣/١ .
(٥) فى ت ، طبعة بولاق : أخذ . وهو خطأ فى النسخ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٣٢٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٣٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١/ ١٤٧ ؛ بدائع الزهور . ج ٢/ ٢٦٧ .

طوغان[١] **العثمانى** ، كان من مماليك الأتابك ألطنبغا العثمانى ، ثم تنقل حتى صار خاصكيًا ، ثم ولى نيابة القدس سنين ، وحسنت مباشرته حيث مهد البلاد ، وقمع أهل الفساد ، وأضيف إليه نظر الحرمين وقتًا ، ثم صرف عن ذلك ، واستقر حاجب الحجاب بحلب بعد موت قانباى الجكمى ، [١٦٧ و] ثم نقل إلى نيابة غزة فباشرها حتى مات فى ذى القعدة . وكان شجاعًا ، سفاكا للدماء ، عفا الله عنه .

[**عبد الرحمن**[٢] **بن أحمد بن محمد بن أحمد بن غرندة** ، جلال الدين بن الشيخ شهاب الدين ، المحلى الأصل ، القاهرى الشافعى . **عرف بابن الوجيزى** ، لكون والده حفظ الوجيز للغزالى ، ولد فى ثانى عشرى ذى الحجة ، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وغيره ، وأسمع على الصلاح الزفتاوى ، وابن أبى المجد ، والتنوخى ، والأبناسى ، وابن الفصيح ، والحافظين العراقى والهيثمى ، وابن الشيخة ، والسويداوى ، والحلاوى وجماعة . واشتغل ، ومن شيوخه ؛ والده ، والبرماوى ، والبيجورى ، والغرّاقى ، والولى العراقى ، وغيرهم ممن هو أقدم منهم ودونهم . وبرع ، وتنزل فى الجهات ؛ كتدريس الحديث بالبيبرسية ، والجمالية ، ونسخ بخطه الكثير ، ومن ذلك غالب فتح البارى . وكان أولا ممن يلازم الحضور هو ووالده ، ثم بعده ، عند شيخنا مؤلفه ، ووصفه بالشيخ الفاضل ، وكتب عنه الأمالى ، ثم أعرض عن ذلك كله ، وسلك طريقة الاستجداء من الرؤساء ونحوهم ، بإيراد حكايات يسردها بفصاحته ، وينمقها بعبارته ، مع ظُرف ولُطف ، وإكثار لإدارة لسانه أو شفتيه ، وربما أظهر ما يشبه الجنون ، حتى كان يقال : هما اثنان عاقل يتمجنن ويعنى هذا مجنون يتمعقل ويعنى البدر بن الشربدار . وقد حج مرتين ، وجاور فى أحديهما أشهرًا ، ولم يزل على طريقته حتى مات فى أواخر شوال ، وصلى عليه فى يومه ، ودفن بحوش البيبرسية عند والده ، رحمهما الله][٣] .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/ ١٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٥٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١/ ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤/ ٥٥ - ٥٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين ترجمة «عبدالرحمن بن أحمد » ساقطة من الأصل ، والمثبت من ت ، الضوء اللامع ، جـ ٤/ ٥٥ - ٥٦ ، وفيه : عرندة ، بالعين المهملة .

عبدالرحمن[١] **بن محمد بن محمد بن يحيى** ، الشيخ زين الدين أبو الفضل ابن الشيخ تاج الدين السنديسى الأصل ، القاهرى الشافعى . ولد تقريبًا كما كتبه لى بخطه سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا ، أعرفُ منها الألفية فى الحديث ، وفى السيرة ، وعرض على جماعة . واعتنى به أبوه ، فأحضره وهو فى الثالثة ، فى شعبان سنة ثمان وثمانين ، على الشمس بن الخشاب . ووجدت فى بعض الطباق المؤرخة [١٦٧ ظ] بيوم عرفة سنة اثنتين وتسعين ، وصفه بأنه كان فى الخامسة ، فالله أعلم . وسمع بعض ذلك على ابن الشيخة ، وابن حاتم[٢] ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والغمارى ، والسراج الكومى ، والصلاح الزفتاوى ، والحلاوى ، والسويداوى ، والأبناسى ، والمراغى ، والتنوخى ، والبلقينى ، والعراقى ، والهيثمى ، وابن الفصيح ، ونصر الله العسقلانى ، والفرسيسى ، وابن الكويك ، وخلق من أواخرهم ابن الجزرى . وأجاز له جماعة فمنهم ـ ممن لم استحضر ـ أنه سمع عليه : البدر النسابة ، وابن الميلق ، والبرشنسى ، والجلال نصر الله البغدادى ، والتقى الدجوى ، والفخر القاياتى ، والنور [١٦٨ و] الهورينى ، وابن عرفة ، وابن خلدون ، والبرزلى ، وأبو هريرة بن الذهبى ، وابن العلائى ، وهو مكثر سماعًا وشيوخًا . وَجَدّ فى تحصيل العلوم وأخذ عن مشايخ عصره ، وممن علمته من شيوخه فى الدراية ، الكمال الدميرى ، والصدر الأبشيطى ، والزين الفارسكورى ، والشموس الغَرَّاقى والبرماوى ، ومما حضره عنده تقسيم المنهاج ، والشطنوفى ، وترافق مع القاياتى فى أخذ العربية عنه ، وأخذ عنه شرح التسهيل لابن أم قاسم ، قرأ عليه شطره ، وسمع الشطر الآخر بقراءه ولده الشهاب . وكذا من شيوخه العز ابن جماعة ، وكان الزين يحكى أن كلا [١٦٨ ظ] من شيخيه الشمس والمجد البرماويين سائلا العز فى القراءة عليه . والبرهان البيجورى ، ومن جملة ما قرأ عليه شرح البهجة وتحرير الفتاوى ، كلاهما للولى العراقى ، وابتهج الولى بذلك ، وكان البرهان يقول : هو شارح عظيم ، بل وأخذ الكثير عن مصنفهما الولى ، وعن الجلال البلقينى ، والمجد البرماوى ، وغيرهم من القدماء ، فيمن بعدهم . ولازم شيخنا فى أماليه وغيرها ، حتى حمل عنه شرح البخارى وكتبه بخطه ، وكذا أخذ عنه غير ذلك ، وهو من

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤/ ١٥٠ - ١٥٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٤٢ ؛ النجوم الزاهرة جـ ١٥/ ٥٢٦ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٦٢ .

(٢) جانم : فى ت ، وطبعه بولاق . والمثبت كما فى الأصل والضوء اللامع ، ج ٤/ ١٥١ .

قدماء أصحابه ، وممن عينهم للمؤيدية ، وانتقل حينئذ من سكنه بالظاهرية القديمة[١] فسكنها ، وكانت أغلب إقامته [١٦٩ و] بخلوة له فيها . وولى تدريس التفسير بالحسينية ، برغبة شيخنا له عنه . والحديث بجامع الحاكم ، والفقه بالقراسنقرية[٢] عوضًا عن النورى على ، حفيد العراقى ، وحدث باليسير ، سمع منه الفضلاء ، وأفاد الطلبة ، وكان إنسانا عالمًا ، صالحًا ، خيرًا ، ثقة متقنًا ، بارعًا فى فنون ، غير سريع الفهم ، متقدمًا فى العربية ، مشاركًا في كثير من الفضائل ، خبيرًا بالكتب ، كثير التردد لسوقها ، وربما كان يتجر فيها ، مع التواضع والانجماع عن الناس ، والمشى على طريقة السلف ، والمبالغة فى التحرى بحيث أفضى إلى نوع من الوسواس خصوصًا فى النيّة[٣] . حضرتُ دروسه فى جامع الحاكم ، وسمعت عليه أشياء ، ومات بعد تعلله [بالربو[٤] وضيق النفس مدة ، فى ليلة الأحد سابع عشر صفر ، وصلى عليه صبيحة اليوم المذكور فى مشهد صالح ، ودفن رحمه الله وإيانا ، لما بلغته وفاة شيخنا البرهان بن خضر ، وكان من أصحابه الخصيصين به ، قال لمن أخبزه بها : قتلتنى . ورأى بعضهم البرهان فى المنام وهو واقف فسئل فقال : أنتظر جنازة الزين السندبيسى . رحمهما الله ، واستقر بعده فى تدرس الحاكم الحديث المحيوى الطوخى .

عبد القادر[٥] **بن خليل ، زين الدين النحريرى** . أحد قراء الجوق ، والخباز والده . كان كيسا من أهل باب الشعرية . مات غريقًا ببولاق فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الأول فى حياة أبويه . ومن الغرائب أنه تجهز هو وخالى أبو الحسن العدوى وثالث ، للسفر إلى مكة فى البحر . فلما وصلوا إلى الطور ، هالته رؤية البحر الملح ، فامتنع من السفر وصمم على ذلك ورجع . فلم يلبث أن ركب حمارًا له وخاض به فى بحر النيل ، إلى أن ألقاه الحمار فى حفرة هناك ، فكانت منيته رحمه الله وإيانا .

---

(١) الظاهرية القديمة : هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين ، كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم ، فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس الحوطة على القصور والمناظر ، ابتاع الملك الظاهر بيبرس هذه القاعة ، وأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة ـ فابتدئ فى عمارتها سنة ٦٦٠هـ وفرغ منها فى سنة ٦٦٢هـ . وهى من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقادم عهدها فرثت . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٢) القراسنقرية : هذه المدرسة تجاه خانقاه سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر ، أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠هـ ، وجعل بها درسًا للفقهاء ، ووقف على ذلك داره التى بحارة بهاء الدين وغيرها . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٨٨ - ٣٩٠ .

(٣) التحية : فى ت ، وطبعة بولاق .

(٤) سقط باقى هذه الترجمة من الأصل ، والترجمتان التاليتان أيضًا وهو مقدار ورقة فى الأصل . والمثبت من ت .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤/ ٢٦٧ ، وفيه : الزين الحريرى .

عبد الكريم[١] **بن عبد الرزاق بن عبد الله** ، الصاحب كريم الدين ابن الصاحب تاج الدين بن شمس الدين المصرى القبطى . **عرف بابن كاتب المناخ** . ولى نظر المفرد ، ثم الوزارة مرارا ، وأقام فى الوزر مدة بل وباشر أيضًا [الأستادارية][٢] مرتين وكتابة السر . وصودر وأخذ منه نحو عشرين ألف دينار ، وضرب بالمقارع . ثم ولى كشف الوجه القبلى ، ثم عزل . وتوجه إلى بندر جدة لضبط ما يتحصل فيه ، رفيقا ليلخجا من مامش الناصرى الساقى ، ثم عاد وولى الوزر أيضًا ، واستمر فيه إلى أن تعلل ولزم الفراش أشهرًا . فاستعفى حينئذ ، فأعفى . وقرر عوضه الأمين][٣] [١٦٩ظ] إبراهيم بن الهيصم كما تقدم . واستمر هو متمرضا حتى مات فى يوم الأحد حادى عشرى ربيع الآخر . وتأسف كثير من الناس على فقده . وكان محمود السيرة فى مباشرته بالنسبة لغيره من المباشرين . عفا الله عنه .

عبد الله[٤] **القرافى السعودى ، عرف بالأصيفر** . أحدُ مَنْ لكثير من الناس ـ حتى السلطان ـ فيه[٥] اعتقاد . مات في يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر ، وصلى عليه بجامع محمود[٦] فى القرافة ، ودفن رحمه الله .

عبد الهادى[٧] **بن محمد بن أحمد الأزهرى** المدنى ثم المكى . ولد بطيبة المشرفة ، ونشأ بها ، وسمع [بها][٨] على ابن صديق الأربعين المخرجة [١٧٠ و] للحجار بسماعه لها عليه . وقدم مكة فى سنة ثمان وثمانى مائة فقطنها حتى مات ، وكان خَيِّرًا ساكنًا فقيرًا ، منجمعًا عن الناس ، يتكسب بالنساخة ، أجاز لى . ومات فى يوم الأحد تاسع عشرى شهر رجب بمكة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، قريبًا من ابن عيينة[٩] رحمهما الله .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤/ ٣١٣ - ٣١٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٢٧ .

(٢) فى ت : الأستاد . غير مقروءة ، ولعلها ما أثبتناه .

(٣) نهاية السقط من الأصل .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥/ ٧٦ .

(٥) فى ت : فيهم .

(٦) جامع محمود بالقرافة : ينسب هذا الجامع إلى محمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السرىّ ابن الحكم أمير مصر بعد سنة ٢٠٠ من الهجرة . انظر الخطط ، ج ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥/٩٢ .

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٩) هو سفيان بن عيينة . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥/ ٩٢ .

على[١] **بن سالم بن معالى**، القاضى نور الدين الماردينى القاهرى الشافعى . **عرف بابن سالم** . ولد فيما كتبه بخطه ، سنة تسع وثمانين وسبعمائة تقريبًا ، بنواحى جامع الماردانى[٢] من القاهرة ، وكان أبوه زياتًا ، فنشأ هذا طالب علم ، وحفظ القرآن وكتبًا ، واشتغل [١٧٠ ظ] بالفقه وأصوله ، والعربية والفرائض ، وغيرها . ومن شيوخه البرهان البيجورى ، والشمس البرماوى ، والبساطى ، والشطنوفى ، والغَرَّاقى . ولازم الولى العراقى فى الفقه والحديث وغيرهما . وكذا لازم شيخنا أتم ملازمة ، وعظم اختصاصه به ، وقرأ عليه صحيح البخارى فى سنة خمس عشرة ، ثم المسموع من صحيح ابن خزيمة ، ثم السنن الكبرى للنسائى ، مع كونه رفيقًا له فى سماعه ، وسمع عليه شرح النخبة له وغيرها . وكان ممن سافر معه فى سنة[٣] آمد ، وقرأ عليه شيئًا كثيرًا ، وقدمه للاستملاء عليه بالديار الحلبية ، وأخذ عن كثير من الشيوخ فى تلك الرحلة ، كالبرهان الحلبى ، بل وسمع قبل ذلك على الشرف [١٧١ و] بن الكويك ، والجمال الحنبلى ، والنور الفوى ، والشمس بن الزراتيتى ، وطائفة . وناب فى القضاء عن شيخنا ، وأهانه الأشرف ظلمًا ؛ فإنه اشْتُكِى إليه بسبب حكم . فسأله عن الشهود : لِمَ لَمْ تكتب أسماءهم فى الحكم؟ فقال : إنه ليس بشرط . فعارضه بعض من حضر ، فكان ذلك سببًا لأمر السلطان بضربه ، خصوصًا وقد كلمه بالتركى بعد أن كلمه السلطان بالعربى ، قصدًا للتقدم عنده بذلك ، وغفل عن كونه عيبًا عندهم ، فضُرِب بحضرته ، وأخذ شاشه[٤] ، وأُهين إهانة صعبة ، فخرج وهو مكسور الخاطر لكونه مظلومًا ، وكثر التأسف عليه . ولم يكن إلا اليسير [وابتدأ][٥] بالأشرف توعك موته ، واستقر صاحب الترجمة فى [١٧١ ظ] تدريس الحديث بالجمالية عوضًا عن العز عبدالسلام القدسى ، [وبالحسنية][٦] عوضًا عن

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥/ ٢٢٢ .

(٢) جامع الماردانى : هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة ، أقيمت به أول خطبة جمعة فى رمضان سنة ٧٤٠هـ . وهذه المدرسة تنسب إلى الأمير ألطنبغا الماردانى الساقى . انظر : الخطط ، ج ٣٠٨/٢ .

(٣) فى ت : منتد . . وفى طبعة بولاق : مشد . وهو خطأ .

(٤) الشاش : ما يلف حول غطاء الرأس من قماش رقيق . انظر : العصر المماليكى ، ص ٤٢٧ .

(٥) فى الأصل ، ت : وابتدئ .

(٦) فى الأصل ، ت : الحسينية . وهو خطأ . فهى المدرسة الحسنية ، نسبة للسلطان حسن بن محمد بن قلاوون . وهى التى درس بها ابن حجر . وعن المدرسة انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٣١٦ - ٣١٧ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ٩/ ١٢٣ . وانظر ترجمة ابن حجر فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٨ - ٣٩ .

شيخنا ، وفى الفقه بمدرسة أم السلطان[١] ، وفى التصدير فى الفرائض بالسابقية[٢] . وولى قضاء صفد استقلالاً فى سنة ست وأربعين - كما تقدم - ثم انفصل عنها ، ثم أعيد إليها ثانيا ، وتوجه إليها بعد أن رغب عن تدريسى الحديث للنواجى ، وعن الفقه والفرائض لأبى البركات الهيثمى ، فأقام بصفد على قضائها حتى مات فى العشر الأول من ذى الحجة ، أو المحرم من السنة التى تليها ، ولم يعلم [٣]واحد من شيخنا وصاحب الترجمة[٣] بموت الآخر ، بل كان ممن أوصى إليه شيخنا رحمهما الله . وقد سمعت بقراءته [١٧٢ و] وسمع بقراءتى ، بل سمعت عليه بمشاركة شيخنا وغيره . وكان فاضلا بارعًا ، مشاركًا فى فنون ، عارفًا باللسان التركى ؛ بحيث أنه عمل قواعد النحو على اللغة التركية ، حريصًا على الفائدة ، مديمًا للمطالعة ، خفيف الروح ، لطيف العشرة ، رَيِّضًا كثير التحرى فى الطهارة والأحكام ، والتردد فى عقد النية ، بحيث يكاد يخرج وقت الصلاة . وقد أغلظ له شيخنا بسبب ذلك ، فأخرجه فى قالب مجون ، واتفق له مع بعض الظرفاء[٤] العوام أنه أحرم معه بصلاة المغرب ، فأطال جدًا ، ثم لما سَلَّم قال له : هل غَلِطتُ فى الصلاة؟ فقال له ذلك[٥] العامى : أنا الذى غلطت فى صلاتى معك . [١٧٢ ظ] وقد أوردتُ فى بعض تصانيفى من نوادره أشياء ، وبلغنى أنه كان عمل مقامة للبدرى بن مزهر ، يلتمس منه فيها إقراء ولده - وكان بديع الجمال - الفقه والأصول والعربية وغير ذلك ، فلم يجبه مع وعده له بأنه إذا برع فى هذه الفنون يرغب له عما باسمه من الوظائف ، فتخيل البدر من ذلك . ومنها :

إذا الثمر البَدرى من فَيض فضلكم　　جنيناه لا بدْع[٦] وماذاكُ منكر
لأَنك فَرع طَابَ أصلاً وكيف لا　　ترَجى ثمار[٧] الفَضْلَ والأَصْلُ مُزْهرُ

---

(١) مدرسة أم السلطان : هذه المدرسة خارج باب زويلة ، بالقرب من قلعة الجبل أنشأتها الست الجليلة الكبرى «بركة» أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٧١هـ . وعملت بها درسًا للشافعية ودرسًا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٢) المدرسة السابقية : هذه المدرسة بالقاهرة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقى بناها الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى ، مقدم المماليك السلطانية الأشرفية ، وجعل بها درسًا للفقهاء الشافعية . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣ - ٣) ما بين الأقواس ورد فى نسخة ت متأخرًا بعد عبارة «رحمهما الله» .

(٤) فى ت : ظرفاء .

(٥) فى ت وطبعة بولاق : ذاك .

(٦) لا بدعًا : فى الضوء اللامع ، ج٥/ ٢٢٣ .

(٧) فى ت . يرجى ثمر . وفى طبعة بولاق : ثمار . والمثبت كما فى الأصل والضوء اللامع ، ج ٥/ ٢٢٣ .

يُقبل[١] الأرض بين يدى المقر العالى ، مالك رتبة المعالى ، حائز جواهر الألفاظ الثمينة ، [١٧٣ و] والنفيس من الدرر الغالى ، مولانا فُلان . ووقع له من جملة أوصافه المرشد من فضل تنبيهه[٢] إلى منهاج الهداية ، الحاوى روضة الفضائل التى ليس لها نهاية . وهو الذى حفظ منهاجه ورعاه . حصل له من أنواع الخير والكفاية ماكفاه . وهو الراوى لِفعله حسان الآثار عن سلفه الكرام ذوى الفضل والقبول ، والراوى لما اتصف من الخبر[٣] المسموع بالموصول ، قيامه مع ذوى الحاجات مشهور متواتر ، ولسان الملحدين بين يديه مقطوع بسيف نُطقه الباتر ، تَفَرَّد عن أقرانه بالأقوال المرضية ، وشذّ عنهم بالأخلاق الطيبة الزكية . ولا بِدْع فى ذلك ، لأن أصوله الطيبة [١٧٣ ط] كانوا كذلك . إلى أن قال : والبرهان عليه ظاهر لا خفاء فيه ، وقياس هذا الفرع على تلك الأصول جلىّ لافارق فيه ، ثم هو فرع أصل يقاس فرعه الكريم به ولايقاس ، لأنه حاز المعانى[٤] المفقودة فى الخير[٥] ، وهذه معارضته[٦] لذلك القياس . وقد نسخ الله بهذا البيت السعيد آثار من عداه ، فالله يبقيه دائمًا سلمًا[٧] لمن سالمه وعاداه ، وقيد مبغضه بقيد الخمول ، وأطلق لسان من آوى إلى هذا البيت السعيد ينشد ويقول :

أصبحت من بعد خمولى الذى ... قد كان مسموعا ومرويّا
[١٧٤ و] أعمل فى الأيام ما أشتهى ... لأننى أصبحت / بدريا

إلى أن قال : ولما تمثل العبد بين يدى سيدى فى الزمان الماضى ، قصد الإعراب عما فى ضميره فيه ، فوجد الوقت غير مضارع للحال المناسب ، فاختار على السكون بناء الأمر فيه .

على[٨] بن محمد بن بركوت الشبيكى المكى ، أحد القواد بها . مات فى مغرب ليلة السبت رابع عشرى المحرم .

---

(١) نقبل : فى الضوء اللامع . ، ج٥/ ٢٢٣ .
(٢) فى ت : سهه الحسن ، وفى الضوء اللامع «تنبيهه الحسن» ، ج ٥/ ٢٢٤ .
(٣) الخير : فى الضوء اللامع ، ج ٥/ ٢٢٤ .
(٤) فى ت وطبعة بولاق : المعالى . والمثبت من الأصل وكما فى الضوء اللامع ، ج٥/ ٢٢٤ .
(٥) الخبر : فى الضوء اللامع ، ج ٥/ ٢٢٤ .
(٦) «معارضة : فى ت وطبعة بولاق والضوء اللامع ، ج ٥/ ٢٢٤ .
(٧) ساقط من ت وطبعة بولاق . والمثبت من الأصل
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٩٣ .

على(١) **بن محمد بن عجلان بن رميثه الحسنى** . مات فى أوائل المحرم .

على(٢) **الصامت العريان** ، الشاب المعتقد . مات فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الأول .

[١٧٤ ظ] وقف(٣) فى سبيل الله .

على ، (٤) **الشيخ نور الدين مؤدب الأطفال** ، وشيخ الميعاد بزاوية الشيخ على البطائحى السدار ، برأس حارة الروم من القاهرة ، مات فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة .

فاطمة(٥) **ابنة الشريف الفخرى** ، وأمها فرح ابنة ناظر الجيش كريم الدين عبدالكريم اللخمى ، أخت جهة شيخنا ، ماتت فى حياة أمها شهيدة نفساء ، بعد صلاة يوم الجمعة من ذى القعدة ، وصلى عليها فى جامع الأقمر(٦) بعد العصر . قَدَّمَ شيخنا للصلاة عليها الشريف النسابة ، بحضرة قاضى الشافعية حينئذ القاضى علم الدين البلقينى ، قائلا له : يا سيد(٧) هذه ابنة عمك وأنت أحق بها فتقدم ، [١٧٥ و] وقف(٨) فاستحسن ذلك العقلاء . ودفنت بتربتهم بالقرب من جامع الماردانى ، وتركت ولدها محمد بن جاجق وزوجها أبا البركات الششينى ، فإنه كان تزوجها بسفارة الولوى بن قاسم ، وصار مذكورًا بذلك ، رحمهما(٩) الله وإيانا .

أبو الفتح بن وفا(١٠) يأتى فى محمد .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥/ ٣١٨ ؛ المنهل الصافى ، ج ٨/ ١٢٢ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦/ ٦٢ .

(٣) عبارة مكتوبة بلون حبر مخالف في بداية الورقة ١٧٤ ظ من الأصل ، تدل على وقف المخطوطة .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ٥٩ .

(٥) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢/ ١١٣ - ١١٤ .

(٦) جامع الأقمر : على يمين السالك من شارع الأمشاطية بخط بين القصرين يريد باب الفتوح بقرب حارة برجوان وجامع السلحدار ، كان مكانه علافون فأمر الخليفة الآمر وزيره المأمون بن البطائحى بإنشائه جامعًا ، فلم يترك قدام القصر دكانًا ، وبناه فى سنة تسع عشرة وخمسمائة . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٢٩٠ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٤/ ١٢٤ .

(٧) فى ت وطبعة بولاق : يا سيدى .

(٨) كلمة وقف بحبر مخالف فى وسط السطر فى بداية الورقة ١٧٥ و من الأصل .

(٩) فى ت وطبعة بولاق والضوء اللامع ، جـ ١٢/ ١١٤ «رحمها» .

محمد[١] **بن أحمد بن فارس بن يونس** الشمس ابن الشهاب المنشاوى ، القاهرى الشافعى ، ولد فى سنة سبع وستين وسبعمائة بالمنشية[٢] الكبرى من الشرقية من ريف مصر ، وانتقل إلى القاهرة ، وحفظ القرآن والتنبيه وغيره ، وعرض على جماعة ، واشتغل يسيرًا ، وسمع البخارى على العلاء بن أبى المجد ، والختم [١٧٥ ظ] منه على الحافظين العراقى والهيثمى ، والتنوخى . وتنزل فى صوفية الخانقاه البيبرسية ، بل كان أحد قراء الصفة بها . وكان خيرًا كثير التلاوة ساكنا ، أخذت عنه بعض الصحيح . ومات فى يوم الجمعة تاسع المحرم ، وصلى عليه بجامع الحاكم ، رحمه الله وإيانا .

محمد[٣] **بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان** بن موسى بن على بن شريك ابن شادى بن كنانة ، الشيخ محب الدين ابن الخطيب الناسخ شهاب الدين الكنانى العسقلانى ، الطوخى الأصل ، ثم المصرى الشافعى ، **عُرف بالطوخى** ، أخو الخطيب فتح الدين أبى الفتح محمد ، والمذكور أبوهما [١٧٦ و] فى سنة اثنتين وثمانى مائة من إنباء شيخنا . وكذا كانت أمه ، وتسمى خديجة ، أنصارية[٤] معروفة بالخير[٥] ، ماتت فى سنة أربع وثلاثين وثمانى مائة . ولد المحب ، حسبما سمعه منه شيخنا ، فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة . قال : واشتغل كثيرًا ، يعنى عند الشمس ابن القطان ، وابن الملقن ، وغيرهما ، ومهر . ثم ترك ، وتشاغل بالمباشرة عند كبير التجار برهان الدين المحلى ، إلى أن انكسر [٦]له عليه[٦] مال فضيّق عليه ، فأظهر الجنون ، وتمادى به الحال إلى أن صار جدًا[٧] فانخبل عقله ، وصار يمشى ويركب فى الأسواق وبيده هراوة ، ويقف فيذكر جهرًا ويهلل ، وتمادى على ذلك مدة أربعين [١٧٦ ظ] سنة ، بحيث كثر من يعتقده . وفى بعض الأحيان يتراجع وينسخ ويكتب[٨] بالأجرة ، ثم يعود لتلك الحالة .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧/ ٣٦ .
(٢) المنشية الكبرى : من أعمال الشرقية ، ذكر ابن دقماق أن عبرتها ثلاث آلاف دينار ومساحتها مائتى وأربعة وثمانون فدانًا ، انظر : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٥/ ٥٧ ، ط بولاق ١٣١٠هـ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧/ ٨٧ - ٨٨ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٦٥ .
(٤) فى ت وطبعة بولاق : الأنصارية .
(٥) فى ت وطبعة بولاق : بالخيرات .
(٦) فى ت وطبعة بولاق : عليه له .
(٧) فى ت وطبعة بولاق : جيدًا .
(٨) ساقط من ت ، طبعة بولاق ومن الضوء اللامع ، ج ٧/ ٨٧ .

قلت[١] : وقد رأيته كثيرًا ، وسمعت تهليله ، وكان عليه أنس مع وضاءة وأحوال تؤذن بصلاح . وهو ممن ينتمى إلى الشيخ أبى السعود الواسطى . وقد[٢] حكى لى صاحبنا الجمال ابن السابق ، أحد الثقات المتفننين ، أن بعض من يثق به حكى له ، أنه بينما هو يومًا ببعض الطباق ، إذ طلع المحب هذا إليها لسابق معرفة بينه وبين أهلها ، إما لكونه أقرأهم ، أو لاعتقادهم فيه ، فاجتمعوا عليه وتخارجوا له من بينهم شيئًا ، من مأكول وغيره . وعندما رام[٣] الإنصراف ، رام بعضهم حمل ذلك [١٧٧و] معه إلى أن يصل لباب[٤] المدرج ، فامتنع[٥] المحب من ذلك ، ثم أشار إلى أحدهم قائلاً له : قم أنت أيها الملك الأشرف قايتباى ، نصرك الله . فكان ذلك من غرائب الأحوال ، لوقوع ذلك بعد دهرٍ طويل . وعدّ ذلك من كشف المحب :

إن الهلال إذا رأيت سمّوه أيقنت أن سيصير بدرًا كاملاً

وقد كان شيخنا كثير المحبة للمحب هذا ، حفاظًا لعهده القديم ومرافقته السابقة له . حتى أنه بلغنى ممن أثق به ، كما بينته في الجواهر[٦] ، أنه جاء إليه فى وقت بعد انقطاعه عنه مدة ، فأظهر شيخنا التعجب [١٧٧ ظ] من رؤيته لطول غيبته ، ثم شكى له المحب إفلاسًا . فقال له شيخنا : احتكمْ عليَّ ، فقال له : مائة درهم فأَفّفه[٧] شيخنا ، وقال : ما ظننت أن همتك تؤدى إلى هذا ، وأنت رفيقى فى الاشتغال وصاحبى ، ولقد أضمرت فى خاطرى أنك والله لو طلبت مائة ألف أعطيتكها ، ولكن هى دين لك علىّ ، تأخذها مقسطة كلما احتجت أو بدا لك . ثم دفع إليه عشرين دينارًا . ولم يزل على حاله ، إلى أن سقط فى بئر مدرسة الكهارية[٨] فى يوم الخميس سادس شهر رجب . فمات ، وصلى عليه ، ثم دفن وكان له مشهد حسن . وهو والد الخطيب أبى السعود المتصرف بباب الشافعى ، كان الله له .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت هنا : قلت وقد .
(٣) فى ت : أراد .
(٤) فى ت : إلى باب .
(٥) فى ت : فاسمع ، ومصححة فى طبعة بولاق .
(٦) يشير إلى كتابه : «الجواهر والدرر فى ترجمة ابن حجر» .
(٧) فى ت غير مقروءة ، وفي طبعة بولاق : فأداها . والأصل صحيح ، من : أفّف . به ومنه ، تضجّر منه . انظر : المعجم الوسيط : أفّ .
(٨) فى ت : الكباريه ، وفى الضوء اللامع «الهكارية» . والمدرسة الكهارية : بدرب الكهارية ، بجوار حارة الجودرية انظر : الخطط ، جـ ٤١/٢ .

[١٧٨ و] محمد[١] بن أحمد بن محمد بن محمد بن النجم محمد ، الشيخ[٢] فتح الدين أبو الفتح السكندرى الأصل ، القاهرى المولد والوفاة ، المالكى الشاذلى . **عرف بابن وفا** ، من بيت كبير . ولد قريبًا من سنة [تسعين][٣] بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وكتبًا فى العلم . وأخذ العلم عن جماعة منهم البساطى . وكذا أخذ عن الشمس البرماوى ، وبرع وقال الشعر الحسن ، وتكلم على الناس بعد عمه علىّ ابن الشيخ محمد وفا . وصار أعلم بنى وفا قاطبة وأشعرهم . وكان علىّ يشير أنّ مَدَد أبى الفتح من أبيه ، مع كون الأب لم يتكلم . وحضر مجلسه الأكابر كشيخه البساطى ، والبرماوى ، بل وممن حضر عنده السلطان . وقد حضرت [١٧٨ ظ] مجلسه وسمعت كلامه ، وكان له رونق وحلاوة ، ولكلامه عشاق . مات بالروضة فى يوم الاثنين مستهل شعبان ، وأرخه بعضهم رابع شعبان . وحمل إلى مصر فصلّى عليه بجامع عمرو ، ودفن بتربتهم بالقرافة ، وقد أناف على الستين ، وكانت جنازته مشهودة . ومن نظمه :

يا من لهم بالوفاء يسار   بأنسكم تعمر الديار
لخوفنا أنتم أمان   لقلبنا أنتم قرار
بَوْبلكم جدبنا خصيب   بوجهكم ليلنا نهار
[١٧٩ و] لكم تشد الرحال شوقًا   وبيتكم حقه / يزار

محمد[٤] بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن طرخان ، شمس الدين بن شهاب الدين بن ضياء الدين ، القاهرى ، الحنبلى ، **عرف بابن الضياء** . ولد فيما كتبه بخطه ، فى سابع صفر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها وتكسب بالشهادة بحانوت السويقة ظاهر باب البحر ، وبرع فيها . وكان نيّر الشيبة ، حسن الهيئة ، كثير القيام بخدمة شيخنا ، لقيته مع بعض أصحابنا المحدثين ، بناءً على ما وجد فى بعض الطباق المسموعة على الحراوى ، من إثبات هذا الاسم ، لكن الأمر فيه على الاحتمال . فإنه كان له أخ أكبر منه ، اسمه محمد أيضًا ، فالله أعلم . مات هذا فى يوم الأربعاء [١٧٩ظ] سادس عشرى شهر رجب .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧/ ٩٢ - ٩٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/١٤٤ - ١٤٦ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ٥/٥٢٨ - ٥٢٩ .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى الأصل بياض ، والمثبت من ت . وفى الضوء اللامع : تسعين وسبعمائة .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧/ ١١٠ .

محمد[١] **بن حسين بن أحمد بن أحمد الناصرى** بن حسام الدين بن الطولونى ، سبط الجمال محمود [القيصرى][٢] ، نشأ فى حجر أبيه وحج فى زمنه ، ثم استقر فى المعلمية فى سنة تسع وأربعين عقب موته . فأقام فيها حتى مات وهو شاب ، فى يوم [السبت ثالث][٣] ذى القعدة . وصلى عليه السلطان من الغد بمصلى المؤمنى . وكان قد تهيأ للحج فى موسمها ، فعاقه الوعك ، ولم يزل متوعكا حتى مات ، واستقر بعده فى المعلمية علاء الدين بن بنت[٤] الفيسى كما تقدم . وكان لابأس به . وهو والد ناصر الدين محمد[٥] وأخو البدر[٦] حسن بن حسين الآتى ذكر [١٨٠ و] ولايته فى محلها وكل منهما ممن أخذ عنى[٧] .

محمد[٨] **بن عبدالرحمن بن عوض بن منصور** بن أبى الحسن ، الشيخ شمس الدين الأندلسى الأصل ، الطنتدائى ، ثم القاهرى الحنفى ، نزيل البيبرسية ، وأخو الإمام شهاب الدين أحمد الطنتدائى الفقيه الشافعى الشهير ، ولد فى سنة سبعين وسبعمائة بطندتا ، بفتح المهملتين ، بينهما نون ساكنة . وقدم القاهرة ، فاشتغل بالفقه شافعيًا ، ثم تحنّف لأمر اقتضاه . وكذا اشتغل فى الفرائض والميقات على الجمال المارداني ، وكان ماهرًا فيهما وفى الكتابة أيضًا مع القراءات ، وكان يذكر أنه سمع البخارى على النجم بن الكُشك ، وأما أنا ، فقد رأيت سماعه [١٨٠ ظ] فى سنن أبى داود ، وابن ماجة وغيرهما ، على النور بن سيف الإبيارى نزيل البيبرسية بها . بل رأيت فى طبقة سماع المشيخة ابن عبدالدايم ، بخط الولى العراقى ، مؤرّخة بالمحرم سنة تسع وسبعين بجامع الأزهر ، على ابن الشيخة ، اسم شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم الطنتدائى ، فلا أدرى

---

(٣) فى الأصل بياض ، والمثبت من ت . وفى الضوء اللامع : تسعين وسبعمائة .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ٧/ ١١٠ .

(١) لم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع فى المحمدين . والموجود فى الضوء اللامع ترجمة أخوه حسن بن حسين بن أحمد ، جـ ٣/ ٩٨ ، وترجمة جده أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن عبدالله الطولونى ، جـ ١١/ ٢٥٦ ، وفيها ذكر : وابنه ناصر الدين محمد ، وابنه حسين وحسن . وانظر ترجمة المعلم محمد الطولونى فى حوادث الدهور ، ج ١/ ١٨٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٦٨ .
(٢) فى الأصل : والقيصرى . والمثبت من ت .
(٣) فى الأصل : ـــــــ سلخ . والمثبت كما فى ت .
(٤) غير واضحة فى ت ، وفى طبعة بولاق : بن زينب الفيشى .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩/ ٧٧ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٩٨ .

أهو هذا أم غيره . وخطب فى جامع الظاهر ، وأَمَّ للحنفية بالخانقاه البيبرسية وقطنها دهرًا ، مديمًا كتابة المصاحف ونحوها للاسترزاق ، مع الرغبة فى الإحسان إلى الفقراء ، وبرِّهم بالإطعام وغيره ، وكثرة التلاوة ، وإقراء الفرائض والميقات . وكتب عليه جماعة ، وممن أخذ [١٨١ و] عنه الفرائض الشيخ أبو الجود ، والميقات النور النقاش ، والسراج عمر الطوخى . وكذا أخذ عنه السراج العبادى ، والنور السنهورى الضرير . وقرأتُ عليه بعض الصحيح ، وأجاز ، وكان خيرًا وقورًا ، طوالا بهى الشيبة ، طارحًا للتكلف ، وللسلطان فيه [حُسن][1] اعتقاد بحيث كان يحسن إليه ، بل قرر له فى الجوالى راتبًا . ومات فى يوم الأحد ثالث عشرى ذى القعدة عن اثنتين وثمانين سنة ، كأخيه وأبيهما ، بعد أن رغب عن الخطابة لنور الدين على بن داود الصيرفى ، وباشرها مدة ، رحمه الله وإيانا .

محمد[2] بن عبدالقوى بن محمد بن عبدالقوى [١٨١ ظ] بن أحمد بن محمد ابن على بن معمَّر بن سليمان بن عبدالعزيز بن أيوب بن على ، الإمام قطب الدين أبوالخير ابن الشيخ أبى محمد البجائى ، ثم المكى الشافعى . ولد فى ليلة الأحد ثالث عشر شوال سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها ، وتفقه بوالده ، والشريف عبدالرحمن الفاسى ، والقاضى على النويرى ، وكذا بالبساطى فى أيام مجاورته . وسمع من ابن صديق ، والفاسى المذكور ، وأبى الحسن بن سلامة ، [والولى[3] العراقى] ، وابن الجزرى ، وآخرين ، منهم فيما ذكره ، القاضى أبو الفضل النويرى ، بل كان يذكر أيضًا أنه حضر مجلس ابن عرفة ، وابن خلدون وغيرهما ، وأجاز له جماعة منهم الشهاب أحمد بن أقبرس[4] ، [١٨٢ و] وأحمد بن على بن يحيى بن تميم الحسينى ، وابن قوام ، وابن منيع ، وابنتا[5] ابن عبدالهادى ، وابنة ابن المنجا ، والحافظان العراقى والهيثمى ، والفرسيسى . وتعانى الشعر فبرع فيه ، وبلغنى أن البساطى أذن له فى الفتيا ، وأنه ناب عن الكمال ابن الزين القسطلانى ، وأبى عبدالله النويرى فى العقود . وكان ذا برٍ وتصدق

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٨/ ٧١ - ٧٣ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٧١ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/ ٢٧٥ .
(٣) فى الأصل : الولى بن العراقى . والمثبت بين الحاصرتين من ت ومن الضوء اللامع ، ج ٨/ ٧١ .
(٤) فى ت : أقبرص . وكذا الضوء اللامع ، ج ٨/ ٧١ .
(٥) فى ت : وابنا .

على الأرامل ونحوهن . له نظم جيد ، وحافظة فى التاريخ قوية ، وذكاء يتسلط به على الخوض فى كثير من الفنون ، بحيث يقضى(١) له بالتقدم فيها مع قلة مطالعته ، بل لا يكاد أحد يراه ناظرًا فى كتاب ، باقعة(٢) فى الهجاء ممن يخشى لسانه ويتقى كلامه . وبلغنى أن المقريزى كتب عنه من نظمه [١٨٢ ظ] وترجمه بقوله : بلوت منه فضلا وفضائل ، ونعم الرجل هو ، انتهى .

وقد كتب عنه الناس من نظمه ، وجمع صاحبنا النجم بن فهد [منه](٣) مجلدا ، أجاز لى . ومن نظمه :

ومن عجب أن الشموس طوالع وأن الليالى فوقهن شعور
سلبن «النَها منا»(٤) ولم ندر أننا سلبنا ولم نحَسس لذاك شعور

وقوله :

لقريش على الأنام فخار و[بنو](٥) هاشم فخار الفخار
شُبهوا بالنضار ظلما فهلا شبهوا بالشموس والأقمار

[١٨٣ و] وقوله :

ألمت بنا أوصافكم فامتلأ الفضا عبيرًا وكاد الجو أن يتألقا
إذا كان هذا عندنا من سماعها فكيف إذا ما يسر الله باللقا(٦)

وقوله :

متى ما امرؤ نالتك منه إساءة فسامحه عنها واغتنم من ثوابه
وَكِلْهُ إلى صرفِ الليالى فإنها ستبدى له ما لم يكن فى حسابه

---

(١) فى ت : لفطى وهو خطأ فى النسخ .
(٢) الباقعة : الداهية . ورجل باقعة : حَذِرٌ ذو حيلة ، والجمع بواقع . المعجم الوجيز .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت والضوء اللامع ، ج ٨/ ٧٢ .
(٤) فى ت : النهى منى» .
(٥) فى الأصل : بنوا ، والمثبت بين الحاصرتين من ب .
(٦) ورد هذا البيت فى ت بالصيغة التالية :
وإذا كان هذا عندنا من سماعها فكيف إن يَسَّر الله للقاء

مات بعد أن تعلل بالإسهال مدة ، فى عشاء ليلة الأحد خامس عشر ذى الحجة بمكة ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند [١٨٣ ظ] باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بقبر والده ، رحمه الله وسامحه . ورثاه البدر بن العليف ، وأبوه مذكور فى كل من تاريخ مكة للتقى الفاسى ، والإنباء[١] لشيخنا فى سنة ست عشرة .

محمد[٢] **بن عبدالكافى بن عبدالله بن أبى الحسن أحمد** بن على بن محمد ، محب الدين أبو الطيب ، ابن الإمام الفقيه الصدر بن الجمال ، الأنصارى العبادى ، النمساوى ؛ من قرية تعرف قديمًا بنمسوية ، واشتهرت ببنى سويف ، حتى صار يقال فى النسبة إليها السويفى [القاهرى ، نزيل القطبية ، الشافعى ، ويعرف بالسويفى][٣] . ولد تقريبا سنة سبعين وسبعمائة أو بعدها بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن عند الشمس القاياتى ، مؤدب الأطفال ، والشهاب [١٨٤ و] ابن البدر الحنفى ، وحفظ العمدة والتنبيه وعرضهما على جماعة منهم الأبناسى ، وحضر بعض الدروس لكنه [٤]لم يمهر[٤] ، بل[٥] سمع أشياء حسنة على بن الخشاب ، والصلاح البلبيسى ، والشمس محمد بن ياسين الجزولى[٦] ، والسويداوى ، والمطرز ، والحلاوى ، والصدر الأبشيطى ، والبرهان الآمدى ، والتقى بن حاتم[٧] ، والغمارى ، وجماعة . ودخل إسكندرية[٨] والصعيد وغيرهما ، وأضر من سنة خمس وأربعين ، وكنت أول من ظفر به ، وأعلمت به أصحابنا ، فسمعنا عليه ، وقرىء عليه البخارى غير مرة ، وارتفق بذلك ، وكان علىَّ الهمة ، صبورًا على الإسماع . مات بالقاهرة فى يوم [١٨٤ ظ] الخميس ثانى عشر شهر[٩] ربيع الأول ودفن من الغد ، وكان أبوه من أهل العلم ، حدثنا عنه جماعة منهم : الزين رضوان المستملى ، رحمهم الله [تعالى][١٠] وإيانا .

---

(١) انظر : إنباء الغمر ، ج ٣/ ٢٦ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٨/ ٧٣ .
(٣) ما بين الحاصرتين من الأصل . والمثبت من ت والضوء اللامع ، ج ٨/ ٧٣ .
(٤ - ٤) فى ت : لم يمهر لى الجزولى . وهى سبق نظر من الناسخ .
(٥) ساقط من ت .
(٦) ساقط من ت .
(٧) فى ت : جانم . وهو خطأ فى النسخ .
(٨) فى ت : اسكندره .
(٩) ساقط من ت .
(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

محمد[١] **بن على بن أحمد بن عبدالعزيز** ، القاضى كمال الدين أبو البركات ، ابن القاضى نور الدين أبو الحسن العقيلى النويرى المكى ، عم القاضى أبى اليمن محمد بن محمد بن على الآتى فى محله ، ولد فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة أو التى بعدها بمكة ، ونشأ بها ، وأحضر فى الأولى أو الثانية على الجمال الأميوطى ، وسمع على والده وابن عمه المحب أبى البركات أحمد بن المحب النويرى ، والشمس بن سكر ، ودخل القاهرة ودمشق مرارًا ، وسمع بدمشق على [١٨٥و] عبدالقادر بن إبراهيم الأرموى ، وأجاز له العفيف النشاورى ، والصدر الياسوفى ، وأبو الهول الجزرى ، وابن «حاتم»[٢] ، والصردى ، وأبو هريرة بن الذهبى ، وجماعة ، وحدث باليسير ، وناب فى حسبة مكة ، وكذا فى القضاء بجدة عن ابن أخيه القاضى أبى اليمن . وكان خيرًا ساكنًا منجمعًا عن الناس ، أجاز لى (غير مرة)[٣] . ومات فى آخر ليلة الثلاثاء سابع عشرى المحرم بمكة ، وصلى عليه من الغد عن باب الكعبة ، ودفن بالمعلاه عند سلفه ، رحمه الله وسامحه . وله أخ يسمى باسمه ، كنيته أبو عبدالله ، ويلقب ولى الدين ، مات فى سنة اثنتين وأربعين [١٨٥ ظ] وثمانى مائة بمكة .

محمد[٤] **بن على بن شعبان بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون** الناصرى . ابن أمير على ، **ويعرف بابن السلطان حسن** . كان فى أوائل أمره فقيرًا ، ثم اتصل بالسلطان بعد سلطنته ، وحظى عنده ، وصار من جلسائه وخواصه فأثرى . وكثر ماله وجهاته ، وتوصل به الناس فى كثير من مآربهم . كل ذلك مع البشاشة والتواضع ، والإلمام بالموسيقى ، وكذا الرمى بالنشاب . مات فى حياة أبويه فى ليلة الخميس سابع جمادى الآخرة . ونزل السلطان فصلى عليه بسبيل المؤمنى ، ودفن بمدرسة جدّه ، رحمه [١٨٦ و] الله .

---

(١) انظر ترجمته ق« الضوء اللامع ، ج ٨/ ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) فى ت : جانم .

(٣) فى ت : غيره . وهو خطأ فى النسخ .

(٤) لم نجد ترجمة له فى الضوء اللامع ، وقد ترجم له ابن تغرى بردى ، فى النجوم الزهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٧ - ٥٢٨ ، عن السخاوى فى مصنفنا هذا ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٤٣ .

محمد(١) **بن على بن عمر بن على بن مهنا بن أحمد** . القاضى شمس الدين أبو عبدالله بن علاى الدين الحلبى الحنفى ، عرف بابن الصفدى . ولد فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين وسبعمائة بحلب ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وكُتبًا منها «المختار فى الفقه» و«مختصر بن الحاجب» الأصلى . واشتغل بالعلوم ، الفقه وأصوله ، والعربية ، وغيرها حتى برع . وسمع على الجمال أبى إسحاق إبراهيم بن محمد(٢) بن أبى جرادة ، ابن العديم الحلبى الحنفى ، (٣صحيح البخارى٣) وغيره . وعلى الشهاب أبى العباس أحمد بن عبدالعزيز بن المرحل ، الشاطبية ، والرآئية . ونشأ فقيرًا ، ثم تكسب [١٨٦ظ] [بالشهادة](٤) . ثم لازم الجمال الملطى(٥) ، وقرأ عليه ، وتفنن وفاق الأقران ، وسافر معه إلى الديار المصرية حين طلب للقضاء بها . فلما قدما ، واستضاف السراج البلقينى الملطى ، استصحبه معه ، وأوصاه بالجلوس بالقرب منه تجاهه ، بحيث يستحضر له المنقول فيما يقع التكلم فيه . وناهيك بهذا جلالة . وتزوج الصفدى حينئذ بامرأة من بيت الكلستانى ، وساعدها فى تحصيل ميراثها من التركة المذكورة ، ثم وهبته له بعد ذلك ، فكان يحكى أنه كان سبب ثروته .

واتفق شغور قضاء طرابلس فى أيام الظاهر برقوق ، فعينه الملطى حين استشير فيمن يصلح لذلك ، فولّوه إياه ، ولذلك [١٨٧ و] كان يقول : ما فى الممالك الآن قاضٍ من أيام برقوق غيرى ، وأقام فى قضائها ، نحو ثلاثين سنة ، لم يعزل منها يومًا واحدًا ، وشكرت سيرته ، ثم انتقل منها إلى قضاء الشام ، عوضًا عن ابن الكشك ، وعزل مرارًا منها فى سنة ست وأربعين ، بحميد الدين النعمانى ، كما تقدم ، وعرض عليه وقتًا قضاء حلب ، فأبى . واتفق أنه كان ، إذ مرّ الأشرف فى سنة آمد بالبلاد الشامية معزولاً ، فانتزع له إما الخاتونية(٦) أو القصاعين(٧) ، تدريسًا ونظرًا ، من ابن الكشك . وحج ، وقدم مصر مرارًا .

---

(٤) لم نجد ترجمة له فى الضوء اللامع ، وقد ترجم له ابن تغرى بردى ، فى النجوم الزهرة ، جـ ١٥/ ٥٢٧ - ٥٢٨ ، عن السخاوى فى مصنفنا هذا ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٤٣ .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٨/ ١٩٩ - ٢٠٠ . وبهامش ت «العلاء بن الصفدى الحنفى» وهو خطأ . فهو : الشمس ابن العلاء بن الصفدى .

(٢) ساقط من ت .

(٣ - ٣) ساقط من ت .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت بين الحاصرتين من ت .

(٥) فى ت : الملوطى . وصححها بعد ذلك .

(٦) الخاتونية الجوانية : أنشأتها خاتون بنت معين الدين أُنر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكى - بمحلة حجر الذهب بدمشق ثم وقفتها للحنفية ، وقال النعيمى فى الدارس ، جـ ١/ ٥١٧ ، عن تقى الدين بن قاضى شهبة : وفى محرم سنة أربعين ، بلغنى أن قاضى القضاة شمس الدين الصفدى ، رجع ومعه ولايته بالخاتونية الجوانية .

وحدث ، ودرّس ، وأفتى ، وكان إمامًا عالمًا علامة ، أصوليًا ماهرًا بذلك ، [١٨٧ ظ] مشاركًا فى الفنون ، مع الخير والعفة ، والسيرة الحميدة فى قضائه ، وحسن العشرة ، وخفة الروح . جرى ذكره فى حوادث سنة أربع وأربعين من تاريخ شيخنا[١] ، حيث حكى أن حميد الدين النعمانى ، ادعى على صاحب الترجمة ، أنه قال : أنا ما أتقيد بمذهب أبى حنيفة ، بل أحكم تارة بمذهب الشافعى وتارة بمذهب أحمد . وانتصر شيخنا لصاحب الترجمة ، ووصفه بأنه من أهل العلم ، فلا ينكر عليه أن يعمل بما رجح عنده . انتهى . وقد لقيته بالقاهرة فى آخر قَدْمة قدمها ، وقرأت عليه أشياء ، وكان قد قرأ عليه البقاعى من قبلى[٢] ، فى سنة ثمان وثلاثين [١٨٨و] الموطأ رواية القعنبى عن مالك ، وسمعه عليه جماعة ، منهم صاحبنا الجمال بن سابق الحموى الحنفى ، وهو الذى كان ضابط الأسماء ، ثم تبين وهْم القارئ فى ذلك ، وأن السماع كان لغيره ، فرجع المسمع عن ذلك .

مات فى يوم السبت ثانى عشرى رجب [بدمشق][٣] معزولاً . ودفن بمقبرة [٤]باب الفراديس بطرفها الشمالى . وكان له أخ اسمه محمود ، ويكنى أبا الرضى ، ويلقب[٤] نور الدين برع فى الفقه وأصوله والعربية ، وأخذ التصوف أيضًا غن الخوافى ، وغيره من مشايخ القوم ، وانجمع عن الناس بعد أن كان ناب عن أخيه ، ثم ترك ، مع البشاشة والورع والتواضع والوضاءة ، أقام بمصر مدة ، ودخل دمياط وغيرها ، ومات [١٨٨ ظ] قبل أخيه . وكان أبوهما من أهل القرآن[٥] ، رحمهم الله وإيانا .

محمد[٦] بن عمر بن أحمد ، الخواجا شمس الدين العامرى ، ثم المكى . مات بها فى ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب .

محمد[٧] بن يوسف بن بهادر ، الشيخ ناصر الدين أبو عبدالله الإياسى ، بكسر أوله ثم تحتانية ، نسبة لمعتق جده إياس الغزى الحنفى . ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

(١) انظر : إنباء الغمر ، جـ ٤/ ١٥٨ ـ ١٦٠ .
(٢) فى ت : قبله .
(٣) مثبت من ت .
(٤ ـ ٤) الجملة بين الأقواس ساقطة من ت .
(٥) فى ت : العلم .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ٨/ ٢٤٠ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ١٠/ ٩١ – ٩٢ .

بغزة ، ونشأ بها . فسمع البخارى ـ كما أخبر ـ عَلَى القاضى علاء الدين أبى الحسن على ابن خلف الغزى قاضيها الشافعى . أَنَا به[١] الحجار . وأخذ عن البرهان بن رقاعة فى النحو وغيره ، وقدم عليهم [١٨٩ و] غزة قاضيًا ، الموفق الرومى الحنفى ، تلميذ أكمل الدين . فلازمه فى العربية والفقه ، بحيث أخذ عنه الكنز ، وكذا أخذ الفقه أيضًا عن قاضى القدس خير الدين خليل الرومى الحنفى . وبرع فى العربية ، وأجاد الرمى وغيره من أنواع الفروسية ، وكتب حواشى على الشامل لابن العزّ ، وغيره . وتصدّى لإقراء الطلبة ، فقرأ عليه جمع ، وانتفعوا به لزهده وصلاحه ، وانجماعه عن الناس ، وتواضعه مع جلالته فى الأنفس ، واحترام نواب غزّة له . ولم يغير زى الترك ، فى ضيق أكمامه وثيابه ، وأما عمامته فكانت بمئزر ، ولها عذبة على طريق الصوفية . وممن أخذ عنه ، حسام الدين بن مريطع قاضى الشام [١٨٩ ظ] ، وعلاء الدين الغزّى ، فقيه المؤيد ابن الأشرف أينال . وبسفارة الشيخ ، استقر به أينال إمامًا حين نيابته بغزّة . وحدّث ، أخذ عنه جماعة منهم السيد علاء الدين بن السيد عفيف الدين الإجى[٢] ، وأجاز لى ، عَلَى يد الشمس بن قمر . ولم يزل على جلالته ووجاهته حتى مات فى يوم الخميس ثانى عشرى شوال . ولم يخلف بعده هناك مثله ، رحمه الله [تعالى وإيانا][٣] .

محمد بن الشيخ الزِّرزارى[٤] ، المحب أبو الطيب ، الفقيه الشافعى شيخ القراء بمقام الليث ، مات فى يوم الأربعاء ثامن عشرى ذى الحجة .

محمد الخضرى[٥] بباب الفتوح ، **ويعرف بجعبوب** ، مات فى يوم الأربعاء ثالث [١٩٠ و] شهر ربيع الآخر ، وكان رجلاً صالحًا معتقدًا عند كثيرين .

محمد السيوفى[٦] بحانوت باب الصاغة ، مات فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الأول ، وكان إنسانًا صالحًا معتقدًا مذكورًا بالخير ، رحمه الله .

---

(١) أنا به : أى أخبرنا به ، وهى رتبة من رتب نقل الحديث .
(٢) فى طبعة بولاق : الأمجى . ولم نعثر عليه فى الضوء .
(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠/ ١٠٨ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٢١ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠/ ١٢٢ .

محمد الشهير بتجروم، مات فى يوم الأحد خامس شهر رمضان بسويقة اللبن ظاهر باب الفتوح، ودفن هناك بزاوية الشيخ هارون من حدرة عكا، وكان للعوام فيه اعتقاد ويدرجونه فى المجاذيب، نفع الله [تعالى] بهم.

أبو المراحم بن الزيلعى الشاذلى، شيخ معمر، مات فى يوم الأربعاء ثامن عشرى ذى الحجة. وكان [١٩٠ ظ] صالحًا.

يحيى(١) **بن زيان بن عمر، أبو زكريا الوطاسى المرينى**، وزير المغرب، كان عادلاً بحيث أن ترجمته أفردت بالتأليف. مات فى هذه السنة، واستقر بعده قريبه أبو حسون على بن يوسف بن زيان.

البدر الخياط القادرى، تلميذ الشهاب ابن الناصح، مات عن سن عالية، فى يوم الجمعة تاسع عشرى صفر، فى زاوية الشيخ يحيى البلخى ظاهر باب الشعرية، ودفن بتربة محمد الخواص(٢) وإبراهيم المجذوب، المشرفة على (٣بركة أرض الطبالة٣)، وكان صالحًا معتقدًا رحمه الله.

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، ج ١٠/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) فى ت: الغواص.

(٣ - ٣) بركة أرض الطبالة: هذه البركة من جملة أرض الطبالة، وتقع فى الجهة البحرية من الفسطاط غربى جامع الظاهر. وقد عرفت ببركة الطوابة، وبركة الطوابين، وبركة الحاجب - نسبة للأمير بكتمر الحاجب - ثم بركة الرطلى.

انظر: الخطط، ج ٢ / ١٦٢؛ الخطط التوفيقية، ج ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥.

سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة*

استهلت وأكثر من تقدم على حاله . إلا قاضى الشافعية بالديار المصرية ، فالعلمى البلقينى . وبمكة ، فأبو اليمن النويرى . وبطرابلس ، فالتقى محمد بن عز الدين الصيرفى . ونائب[١] حلب ، فقانباى الحمزاوى . ونائب قلعة دمشق ، فبيسق اليشبكى ، وقاضيها المالكى فسالم ، على ماتحرر . وناظر جيشها ، فالبدرى حسن بن المزلق ، ونائب القدس ، فخشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن . وناظره مع نظر الخليل ، فالشمس محمد الحموى الموقع . ونائب غزة ، فخير بك النوروزى . ونائب دمياط ، فيلبغا الجركسى . والوزير [٢]بالديار المصرية ، فأمين الدين بن الهيصم . ومقدم [١٨٠ظ] المماليك ، فجوهر النوروزى . ونائبه[٢] ، فمرجان العادلى المحمودى . والمحتسب ، فعلاء الدين بن أقبرس . وناظر الإسطبلات ، فالبرهان بن ظهير . وناظر الزردخانة ، فابنه بدر الدين محمد . ومعلم الصناع ، فالعلاء على ابن أخى زوجة الفيسى[٣] .

المحرم ، أوله الاثنين .

استهل والطاعون ظاهر بين الناس ، وصار كل يوم فى نمو ، إلى أن زاد العدد بالنسبة لمصلى باب النصر وحدها ـ فى العشر الثانى منه ـ على المائة . وعظم فى صفر ، بحيث كانت عدة من يموت فيه كل يوم زيادة على الألف ، ولا اعتداد فى هذه الأيام بما يقع فى التعريف ، لكون غالب الناس حين اشتداد [١٨١و] الطاعون ، لا يطلقون أمواتهم من الحوانيت المعدة لذلك ، بل يأخذون من حوانيت الأوقاف ونحوها .

وكان أول خميس[٤] النصارى ، فى يوم الاثنين العشرين من شهر[٥] صفر . ومن ثم أخذ الطاعون فى التناقص من القاهرة ومصر وبولاق ، لاسيما فى أواخر الشهر ، فإنه نقص جداً . ثم قل فى شهر ربيع الأول من القاهرة ، وكثر بضواحيها ، إلى أن ارتفع بعد يسير بالكلية [ولله الفضل][٦] . ومات فيه خلق ، سيأتى ذكر جمع منهم فى الوفيات .

---

* يوافق أولها ٢٤ فبراير ١٤٤٩م .

(١) فى ت : وإلا نائب .

(٢ ـ ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى ت : الفيشى .

(٤) فى ت : خماسين .

(٥) ساقط من ت .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

وفى أول يوم منه ، حين التهنئة بالشهر ، دار الكلام فى أمر الكيماوى ، المشروح فى العالم الماضى أمره باختصار . وأفحش الشمس الديسطى ، المفوض إليه النظر فى قضيته من قبل[١٨١ظ] تاريخه ، كما تقدم ، فى الخطاب لقاضى المالكية بإغراء من قدمت ، حتى إننى شاهدتُ القاضى وقد جاء لضريح(١) شيخنا ، ونحن إذ ذاك مقيمين عند قبره ، فبكى وانتحب من البكاء حتى سالت دموعه على خده ، وصار يغبطه بالموت ، غير كاتم ذلك . وما أشك أنه استحضر حينئذ جنايته على الشيخ ، فى كائنة خطبة ابن سويد ، وغيرها مما مضى شرحه فى محله ، وأنه كما تدين تدان . وآل الأمر إلى أن حضر الديسطى المذكور فى يوم الخميس حادى عشره إلى الصالحية النجمية ، وجلس بشباكها المطل على خيمة الغلمان ، ومعه من شاء الله من الموقعين وغيرهم . وأحضر الكيماوى فأوقف بين يديه من أسفل الشباك [١٨٢و] ، وبادر إلى الحكم بضرب عنقه ، لثبوت زندقته عنده ، وأنه كذاب ملحد . فضربت عنقه بالمكان المذكور ، بحضرة من لا يحصيهم إلا الله من العوام والغوغاء ونحوهم . وكانت ساعة مهولة ، وتألم لقتله خلق ، فيهم جماعة من الخيار ، منهم الشيخ شمس الدين الشروانى ، بل لم يزل يصرح بإنكار ماوقع . وظهر أثره فى الحاكم وشيخه الذى أغراه ، فلم يرفع الله لهما رأسا ، وتعصب آخرون مع الحاكم ، ونسبوا المقتول لأمور فظيعة ، على أنه قد وقع له مع ألوغ بك بن شاه رخ مايستحق (٢أيضا به القتل٢) ، ولكنه كف عن ذلك لنسبته إلى الشرف(٣) . إذ هم مع مزيد ظلمهم وتعرضهم للقتل وغيره ، يبالغون [١٨٢ظ] فى إكرام الشرفاء ، حتى كان تمرلنك ، أوحد البغاة فى هذه الأعصار المتأخرة ، شديد الحرص على ذلك . ولذا أخبرنى بعض من(٤) الثقات عن الجمال محمد بن حسن الخالدى المكى ، الآتى فى الوفيات ، أن[بعض](٥) القراء ببلاد شيراز أخبره أنه كان ممن حضر مع القراء على قبر تمرلنك ، قال : فكنتُ إذا خلا الموقع من(٦) الناس والقراء ، أقرأ هذه الآية وأكررها

(١) فى ت : بضريح .
(٢ ـ ٢) فى : تقديم وتأخير .
(٣) فى ت : المشرف .
(٤) ساقط من ت .
(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتوضيح .
(٦) فى ت : عن .

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ الآية[١] . فاتفق أننى وأنا نائم ببعض الليالى ، رأيت النبى ﷺ جالسا وتمرلنك إلى جانبه ، فنهرته وقلت له : إلى [ها][٢]هنا ياعدو الله وصلت . وأردت أن أقيمه من جانب النبى ﷺ ، فقال [١٨٣و] لى النبى ﷺ : دعه فإنه كان يحب ذريتى ، أو إنه يحب ذريتى . فانتبهت وأنا فزع ، ولم أعد لما كنت أفعله .

وبلغنى عن التقى المقريزى ، أنه حَدَّثَ عن يعقوب بن يوسف المغربى ، أن أبا عبدالله محمد الفارسى الشيخ العابد حدثه ، أنه كان يبغض أشراف المدينة بنى حسين ، لما يظهرون من التعصب على أهل السنة ، ويتظاهرون به من[٣] البدع . وأنه رأى النبى ﷺ فى المنام وهو يقول له : يا فلان ، وسماه باسمه ، أراك تبغض أولادى . فقلت : حاشى لله يارسول الله ما أبغضهم ، وإنما أكره بغضهم على أهل السنة . فقال لى مسألة فقهية : أليس الولد العاق [١٨٣ظ] يلحق بالنسب؟ فقلت : بلى يارسول الله . فقال : هذا ولد عاق . قال[٤] : فلما انتبهت صرت لا ألقى (٥منهم أحدًا٥) إلا أكرمته .

وحكى التقى الفاسى مؤرخ مكة وحافظها ، فى ترجمة صاحب مكة الشريف أبى نمى الحسنى ، أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصى من[٦] الصلاة عليه . قال العفيف : فرأيت فى المنام فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ وكأنها بالمسجد الحرام ، والناس يسلمون عليها ، وإننى كنت فيمن جاء لأسلم عليها ، فأعرضت عنى ثلاث مرات ، فسألتها عن سبب ذلك ، فقالت : ترك صلاتك على ولدى ، مامعناه . قال : فقلت ، لأنه ظالم . إلى غير ذلك من الحكايات [١٨٤و] . وقد قال المقريزى : إياك والوقيعة فى أحد منهم . فليست بدعة المبتدع منهم أو تفريط المفرط منهم فى شىء من العبادات ، أو ارتكاب بعض المحرمات مُخرِجَة من بنوة الرسول ﷺ ، فالولد ولد على كل حال عق أو فجر .

قلت : لكن صح أن ﷺ قال :« إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء ، إنما وليى الله وصالح المؤمنين . كما بينت ذلك واضحا فى مصنفى فى الشرف[٧] .

---

(١) سورة الحاقة : الآية (٣٠) .
(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٣) فى ت : عن .
(٤) ساقط من ت .
(٥ ـ ٥) فى ت : تقديم وتأخير .
(٦) فى ت : عن .
(٧) لعله كتاب : التحفة اللطيفة فى أخبار المدينة الشريفة . أو كتاب الكوكب المضئ الذى ترجم به بعض معاصريه انظر : الأعلام ، ح٦/١٩٤ ـ ١٩٥ .

ولم يلبث أن مات قاضى المالكة قهرًا . وأخذ الطاعون بعد قتله ، كما بينت[١] ، فى الزيادة . ثم غلا السعر فى الأقوات ونحوها ، وظهر تشاؤم الناس بقتله .

وفى يوم الثلاثاء [١٨٤ظ] تاسعه ، تحرك تمراز المصارع ، وأنهى إلى السلطان عن الأمينى عبد الرحمن بن الديرى ، أنه أثار ـ حين كان ناظر بيت المقدس ـ وتمراز نائبه ، تلك الفتنة التى أشرت إليها فى ربيع الآخر من السنة الماضية ، وعُزِل الناظر بسببها . فانزعج السلطان بمجرد سماع تفصيلها ، مع كونه سلف[٢] الإعلام له بذلك ، وبادر إلى الأمر بإرسال الناظر وهو فى الحديد لحبس[٣] أولى الجرائم . فأخرج وهو كذلك حسب الأمر ، فما وصل لباب الجامع إلا وقد شُفع فيه ، وأَمرَ بتوجهه مع خَصْمِه إلى المالكى ، فحملا إليه ، وكان أبو الخير النحاس [مساعداً][٤] لإحدى الجهتين ، وآل الأمر إلى أن وقع الصلح بعد أربعة أيام ، وذلك [١٨٥و] فى يوم السبت ثالث عشره ، بين الجميع ببيت الجمالى ناظر الخاص . وأعطى كلا من الثلاثة فرسا مسرجا ، جُوزى خيرا[٥] .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره ، وصل ركب المماليك الذين كانوا مقيمين بمكة إلى القاهرة . ثم فى اليوم الذى يليه ، دخل ركب الأول مع أميره قانم التاجر . ثم فى اليوم الذى يليه ، دخل ركب المحمل مع أميره سونجبغا اليونسى الناصرى ، [٦]وصعد الأميران إلى السلطان فخلع عليهما على العادة ، وقدم فى جملتهم المشايخ المصريون[٦] ، الذين قدَّمنا عند توجههم من العام الماضى أسماءهم[٧] .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه ، عقد صاحبنا التقى عبد [١٨٥ظ] الرحمن القلقشندى مجلس الإملاء بجامع الأزهر ، واستملى عليه الشرف يحيى بن سعيد القبَّانى[٨] التاجر ، وحضر عنده طائفة يسيرة جداً ، واستعظم الناس ، لا سيما أهل العلم

---

(١) فى ت : قدمت .
(٢) فى ت : سبق .
(٣) فى ت : بحبس .
(٤) فى الأصل : مساعد ، وما بين الحاصرتين من ت .
(٥) فى ت : بخير .
(٦ ـ ٦) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٧) فى ت : أسماؤهم .
(٨) فى ت : الغيانى .

ذلك . واستمر هكذا أشهرا لم يتقيد فيها بشىء ، وكنت أبين ما يقع له من الأوهام والخطأ فى ذلك ، بحيث انتشر الأمر فيه ، وما وسعه إلا أن قَطَعَ .

وللحديث رجال يعرفون به ... وللدواوين كُتَّابٌ وحُسَّابُ

صفر ، أوله الأربعاء .

فى أوائله ، استقر الشيخ شمس الدين بن حسان المقْدسى ، نزيل القاهرة [١٨٦و] فى مشيخة سعيد السعداء ، بعد موت العلاء الكرمانى .

وفى يوم الأحد ثانى عشره ، أعيد البرهان بن الديرى إلى نظر الاسطبلات ، بعد موت البرهان بن ظهير .

وفى[٢] يوم الاثنين ثالث عشره ، استقر جرباش الكريمى[الظاهرى][٣] ، صهر السلطان والملقب قاشق ، فى إمرة سلاح ، بعد موت تمراز القرمشى . وتنم من عبد الرزاق المؤيدى فى إمرة مجلس ، وظيفة جرباش . وأعطى الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى تقدمة تمراز القرمشى ، فصار أحد المقدمين بالديار المصرية . ويونس السيفى أقباى المشد ، إقطاع دولات باى ، وهو [٤]إمرة طبلخانات . وكل من جانبك [١٨٦ظ] الظاهرى ، رأس نوبة الجمدارية ، والسيفى مغلباى[٤] الساقى إمرة عشرة ، حيث قُسمت بينهما إمرة يونس التى كانت تقارب الطبلخانات .

وفى يوم الخميس سادس عشره ، استقر تمريغا الظاهرى فى الدوادارية الثانية[٥] ، عوضا عن دولات باى ، مضافا لما معه من إمرة عشرة . وأعطى قانباى الساقى المؤيدى إقطاع أَينال اليشبكى[٦] ، فصار من جملة أمراء العشرات . وبَعْدُ بأيامٍ ، أعطى يشبك

---

(١) فى ت : قباب .

(٢) ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٤ ـ ٤) ما بين الأقراس ساقط من ت .

(٥) فى ت : الثالثة . وهو خطأ . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩٠ .

(٦) فى ت : البشتكى . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩٠ .

الفقيه إقطاع صهره بختك الناصرى بحكم وفاته . والشهابى أحمد حفيد الأتابكى أينال ، إقطاع يشبك ، وهو أمرة عشرة . ومغلباى الشهابى رأس نوبة الجمدارية ، إمرة مغلباى [١٨٧و] الساقى بحكم وفاته .

وفى يوم الخميس ثالث عشريّه ، أُعطى أمير فجلس تنم المؤيدى إقطاع قراجا[١] الحسنى بحكم وفاته . (٢وجرباش كرد٢) إقطاع تنم ، وكلاهما تقدمة ألف . وسودون المحمدى أمير أخور ثانى وأحد أمراء العشرات ، ويعرف بأتمكجى ومعناه الخباز ، إقطاع جرباش . وجانبك الشبكى الوالى إمرة سودون المذكور . واستقر[٣] قانباى الجركسى الدوادار الكبير فى (٤الإمرة أخورية٤) ، عوضا عن/قراجا[٥] الحسنى ، ودولات باى المحمودى المؤيدى فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عنه على مالٍ بذله ، فيما قيل . ثم بعد أيام لبس كل منهما خلعة الأنظار المتعلقة بوظيفته[١٨٧ظ] ، كالبرقوقية لأمير أخور ، والمؤيدية للدوادار الكبير .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه ، استقر الولوى السنباطى فى قضاء المالكية ، بعد موت البدرى بن التنسى ، بعناية الجمالى ناظر الخاص . ورام بذلك دفع أبى الفضل المغربى ، الذى كان جلّ قصده ـ بالمساعدة فى قتل الكيماوى ـ هذا الأمر ، فلم ينل أمله ، وبقى عليه وبال ما فعله . واستقر الشمس بن عامر أحد[٦] المفتيين من المالكية ، فى قضاء إسكندرية ، عوضا عن السنباطى المذكور . وقد وليها مرة أخرى قبل ذلك ، كما سلف فى محله . وقبل فراغ السنة بعد استيفاء ثمانية أشهر ، وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشرى[١٨٨و] شوال ، انفصل ابن عامر شهاب الدين أحمد بن محمد بن على المحلى التاجر ، الذى تقلد شافعيا ، ولم يُعهد فى هذه الأزمان المتأخرة ولاية شافعى لها ، وإن كان وليها قبلها الشافعية ، بل والحنفية أيضا .

---

(١) فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩١ : قراخجا ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٣ .
(٢ ـ ٢) فى ت : وأمير سلاح جرباشى الكريمى . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩١ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٢ .
(٣) فى ت : واستمر .
(٤ ـ ٤) فى ت : الآخورية .
(٥) فى ت : قراقجا .
(٦) ساقط من ت .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرى صفر .

رسم السلطان بنفى أينال الساقى الظاهرى ، عرف بَخَوْنْد ، إلى طرابلس لكونه ضرب كاتب المماليك [فرجا](١) ضربا مبرحاً ، ونُفى(٢) قُشْتُم(٣) الناصرى [كاشف](٤) البحيرة إلى القدس ، واستقر عوضه محمد الصغير ، ثم لم تتم السنة حتى أعيد قشتم بعد عزل المشار إليه ، وخلع عليه فى يوم الخميس ثانى عشرى ذى الحجة .

شهر ربيع الأول ، [١٨٨ظ] أوله الخميس .

فيه استقر فيروز النوروزى ، الطواشى الزمام والخازندار ، فى إمرة حاج المحمل .

وفى يوم الجمعة ثانيه . برزت تجريدة إلى البحيرة ، فيها ستة من الأمراء ، مقدمهم(٥) جرباش(٦) كرد .

وفى(٧) يوم الاثنين خامسه استقر اسنبغا الطيارى رأس نوبة النوب ، بعد موت تمرباى ، وأعطى إقطاع تمرباى لبيغوت نائب حماه ، وكتب بإحضاره ، ثم تغير الحال فيه بعد أيام .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره عُزل تمراز عن نيابة القدس ، وأعيد نائبها الأول خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن ، ولم يلبث أن جاء الخبر بموته فى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر . [١٨٩و] وقرر فى النيابة عوضه مبارك(٨) شاه السيفى سودون من عبد الرحمن ، أحد المقدمين بدمشق .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره ، نفى جانبك المؤيدى ، المعروف بشيخ البجمقدار إلى حلب .

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . وفرج هذا هو : زين الدين فرج بن ماجد بن النحال القبطى المصرى ، كاتب المماليك . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٤٥ ، ٤٤٨ ؛ الضوء اللامع ، ج٦/١٦٩ .

(٢) فى ت : وبنفى .

(٣) ذكر فى الضوء اللامع ، ج٦/٢٢١ ــ ٢٢٢ : قشتمر . وقد ذكر السخاوى فى ترجمته أنه يكتب : قشتم ، وقشتمر .

(٤) فى الأصل : كاتب . والمثبت من ت . وهو الصحيح .

(٥) فى ت : فقدمهم .

(٦) ساقط من ت .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : مباركشاه .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشريه ، أخذ السلطان من الولوى السفطى ستة عشر ألف دينار ، لكونه سبق منه الحلف بالأيمان المغلظة ، أنه لايملك شيئا من الذهب ، ثم وجد فى تركة البدر ابن التنسى ورقة تدل على أن عنده للمذكور ، على وجه الوديعة ، القدر المعين . وبلغ ذلك السلطان ، فاغتاظ لما صدر منه من الحلف . وألزمه بحمل المبلغ كله تعزيرًا له[١] هذا مع أنه وجد فى جملة أوراق البدر [١٨٩ظ] أيضا مايدل على أن السفطى استعاد منه الوديعة ، ثم لم يقنع السلطان منه بهذا بل كان ما سيأتى[٢] .

شهر ربيع الآخر[٣] ، أوله الجمعة .

وفيه اجتمع القضاة وغيرهم عند السلطان للتهنئة ، فكلَّمهم فى الأيمان التى صدرت من السفطى[٤] ، وهو ، بحسب ماظهر له ، حانث فيها ، وسألهم عما يلزمه فى ذلك ، ثم [حَضَّهم][٥] على فعل مايلزمه ، ليتأدب عن العود لمثله . ونزلوا على ذلك ، ووصل علمه إلى السفطى فخاف ، وتوسل فى استرضاء السلطان بكل طريق ، وقدم له قماشا يساوى ثمناً كثيراً وغير ذلك ، فسكت أياماً . ثم بلغه [١٩٠و] أن له وديعة أخرى عند القاضى نورالدين بن البرقى الحنفى ، وقيل له إنها عشرة آلاف دينار ، فتغيظ وأمره بحملها ، فلم يجد بداً من ذلك . وكان تألم السفطى بذلك أكثر مما تقدم ، [٦]لكون المودَع نم[٦] عليه فيها بل[٧] ربما كان يلوح بما لا يستطيع التفوه به ، خوفاً من أخذه مما لا يعلم به إلا الله عز وجل .

ثم فى يوم الجمعة رابع عشره ، عاد السلطان إلى الإنكار[٨] عليه بألفاظ هى أشد من الأولى ، فما احتملها ، لكنه بالغ فى التصبر والتخفيف عن نفسه ، بحيث أنه فى تلك الليلة ، وهى ليلة الجمعة ، تزوج بكراً ودخل بها ، واستغرب العقلاء فراغ سره لهذا . [١٩٠ظ] وبعد هذا الأوان بأزيد من أربعة أشهر ، تحرك غريمُهُ فى الحَمام ، الماضى ذكر

---

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : مسيأتى .
(٣) فى ت : الثانى .
(٤) عن تفاصيل موضوع السفطى . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩٢ ـ ٣٩٣ .
(٥) فى الأصل ، ت : خصهم . والصحيح ما أثبتناه .
(٦) فى ت : لكونه المودَع ثم .
(٧) فى ت : وربما .
(٨) فى ت : الاكثار .

قضيتها فى العام الماضى ، وهو قاسم المؤذى . وأظهر حكما من بعض قضاة البرلس ، وهو ابن الزين ، ينقض حكم قاضى الحنفية الشاهد للسَّفطى ، ومال السلطان معه فى ذلك ، فبادر الحنفى وعزل نفسه عن القضاء ، وذلك فى يوم السبت سابع شهر رمضان ، لتضمُّن ذلك نقص جانبه . وصمم على عدم العودْ ، مع الإلحاح عليه فيه . وخاف السفطى من عود ضررٍ عليه بسبب ذلك ، فاختفى فى يوم الاثنين تاسعه إلى أن أذعن الحنفى للعود ، وألبس خلعة لذلك فى يوم الخميس ثانى عشره ، بعد مزيد [١٩١و] تمنع ، وسُرّ الناس بعوده .

وعقد بعد ذلك بأيام ، وذلك فى يوم الاثنين سادس عشره ، مجلس بين يدى السلطان ، بالقضاة والمشايخ ، وظهر السفطى حينئذ من اختفائه وحضر المجلس ، ولم ينبرم أمر ، فاختفى ثانياً . واستقر فى غيبته هذه الولوى السُّيوطى فى مشيخة الجمالية ، وذلك فى يوم السبت تاسع عشر شوال ، حسبما وجدته فى بعض تعاليقى(١) ، وأرخه كذلك بعضهم . وفى ذكر [ى](٢) كما أشرت إليه فيما تقدم ؛ أن الشهاب الهيتى كان عُيّن لها فى تلك السنة وكاد يستقر ، فبادره السيوطى لأخذها ، وتألم الهيتى لذلك ، ولم يلبث أن مات فى(٣) المحرم من هذه [١٩١ظ] السنة ، وهو غير ملتئم بالثانى[فتحرز](٤) .

ولما اختفى ، اجتهد السلطان فى الفحص عنه وتطلبه ، حتى أنه أمر فنودى فى يوم الخميس ثالث عشرى ذى القعدة ، بتهديد من أخفاه والتنكيل له بأنواع العقوبات ، وأن من أحضره فله مائة دينار . وما أمكن تحصيله ، إلى أن ظهر هو بنفسه ، كما سيأتى فى العام الآتى .

وفى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر ، خَتَمْتُ قراءة التخريج المشتمل على مائة حديث ، عن مائة شيخ ، مع ما ألحق به من الآثار والأشعار على المخرج له ، وهو قاضى القضاة العلمى أبو البقاء(٥) صالح البلقينى ، بالزاوية الخشابية من جامع عمرو بن العاص [١٩٢و] رضي الله عنه ، عوضا عن إلقاء الدرس بحضرة جمع كثيرين من العلماء والفضلاء

(١) فى ت : تعالى . وهو خطأ فى النسخ .
(٢) فى الأصل : ذكر ، والمثبت من ت .
(٣) فى ت : من .
(٤) فى الأصل : فيحرر . والمثبت من ت .
(٥) فى ت : أبو التقى . وهو : صالح بن عمر بن رسلان بن نصير ، علم الدين أبو البقاء البلقينى . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٤ .

وغيرهم . وكان قد مَرَّ فى أثناء المجالس الماضية ، ذكر حديث[١] عرفة فى البدْن ، الذى خَرَّجهُ أبو داود فى سننه ، ونقلت فى الكلام عليه قول شيخنا رحمه الله ، أنه حسن ورواته[٢] موثقون ، ولا نعلم فى أحد منهم طعنًا . فاعترض صاحبنا التقى القلقشندى ، وكان فى جملة السامعين ، بأنه قد كَذَّب بعض الأئمة بعض رواته ، فقلتُ له : فأفصحَ لنا بتعيينه ، لننظر فى كلامك ونبينه لك ، فشيخنا هو الحجة العمدة فى هذا . فلم يفعل ، بل قال : من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وجرت بعض كلمات مهملة ، وتفارقنا . [١٩٢ظ] فلم يمض ذلك اليوم حتى جمعتُ فى الكلام على الحديث المشار إليه جُزءاً[٣] ، وحققت إبطال شبهة المعترض ، وأنه اغتر بقول أحمد بن محمد الجعفى سمعت من[٤] ابن معين يقول فى محمد بن حاتم بن ميمون ، شيخ أبى داود فى هذا الحديث : إنه كذاب . مع كون الجعفى هذا قال فيه الدار قطنى فى إحدى الروايتين عنه ، حسبما نقله الخطيب فى تاريخه : إنه لايحتج به . وحينئذ ، فلم يثبت هذا القول عن ابن معين ، ويكون معنى قول شيخنا : لا نعلم فى أحد منهم طعنا . أى مقبولا ، وأحضرت الجزء المشار إليه فى يومه إلى القاضى ، فكتب عليه مانصه : وقفتُ على ماكتبه الولد الفاضل المحدث الحافظ أبو الخير [١٩٣ظ] السخاوى ، نفعه الله بالعلم الشريف ، ورقاه إلى المحل المنيف ، وعملت فيه بشرط الواقف من استيفاء النظر ، فوجدته مشحونًا بالدرر ، وما اعتذر به عن شيخه حافظ العصر المرحوم العسقلانى ، اعتذار حسن ، وأبان فيه عن فصاحة ولَسَنْ .

وفى يوم الخميس سابعه ، ألبس فيه كاتب السر خلعة الاستمرار ، وهى كاملية بسمور ، وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش ، لكون السلطان كان قد تغيّظ عليه .

وفى يوم الاثنين ثامن عشره ، ألبس العلاء بن أقبرس خلعة الاستمرار فى الحسبة ، وهى كاملية أيضاً ، على مالٍ يحمله للخزانة .

---

(١) انظر سنن أبى داود ، كتاب المناسك (الحج) باب فى الهدى إذا شطب قبل أن يبلغ ، عن حديث عرفة بن الحارث الكندى ، ج٤٠٩/١ ، ط . الحلبى بمصر ١٩٥٢م .

(٢) فى ت : وروايته . وبعدها كلمة غير مقروءة . وفى طبعة بولاق : ورواته عدول .

(٣) فى ت : ورجاله جزءاً .

(٤) ساقط من ت .

[١٩٣ظ] ثم بعد أيام ، وذلك يوم الثلاثاء سادس عشريه ، رسم بنفى يار على المحتسب كان ، ثم شفع فيه ورسم له بلزوم بيته بخانقاه سرياقوس . ولم يلبث إلا يسيراً . وأُمر فى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى بنفيه أيضا ، ورسم عليه ، وعلى نائبه العز عبدالعزيز الإنبابى بقية النهار ، ثم أطلقا بعد عمل المصلحة بينهما . وكذا لم يلبث ابن أقبرس بعد لبسه الخلعة إلا أسبوعا ، وأمر فى يوم الأربعاء سابع عشرى شهر ربيع الآخر ، بعقد مجلس بالشافعى وجماعة من الفقهاء الشافعية بسببه ، ثم لم يلبث أن انفصل عن الحسبة . واستقر العلاء على بن إسكندر ابن أخى زوجة [١٩٤و] الفيسى[١] فيها ، وذلك فى يوم الخميس[٢]خامس جمادى الأولى ، بسفارة أبى الخير النحاس ، لا سيما وقد ارتفعت الأسعار فى أيام ابن أقبرس ، وبيع القمح بثلاثمائة ، والفول بما يقاربه ، والشعير بدينار ، وزاد ثمن بطة[٣] الدقيق على المائة ، وتشحّط الخبز من الحوانيت وكذا القمح . ونسب فى ذلك كله للتقصير . وما استهل الشهر الذى يليه ، حتى تراجعت الأسعار يسيراً ، فبيع القمح بمائتن وتسعين ، والفول بمائتين وأربعين ، والشعير بمائتين وستين .

وانتهز أبو الخير النحاس الفرصة فأغرى السلطان بسودون السودونى الحاجب الثالث ، لسابق شىء بينهما . حيث أعلم السلطان [١٩٤ظ] بأنه حضر له فى أثناء هذا الشهر مَغَل[٤] إلى ساحل بولاق ، وكلّمه المحتسب فى بيع نصفه ، توسعة للمسلمين ، لكون القمح عزيز الوجود الآن ، فأبى مع استغنائه عنه . فأمر بنفيه ، وذلك فى يوم السبت تاسع [عاشر][٥] جمادى الآخرة . لكن وقعت فيه شفاعة ، حتى أمر بإقامته بالصحراء بطالا .

والسبب فى عزة القمح ، والرغبة فى ادخاره ، الإبطاء بالوفاء إلى هذه الأيام ، وتوقُّف الزيادة غير مرة يسيراً ، بل توقف بعد ذلك من يوم الخميس رابع عشرى جمادى الآخرة ، وهو اليوم الحادى والعشرين من مسرى ، إلى يوم الأحد . ونقص نقصاً زائدًا ، ثم أخذ فى

---

(١) فى ت : النيسى . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٨٧ ؛ وفى بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٤ : على بن القيسى .

(٢) فى ت : الاثنين .

(٣) البطة الدقيق : وعاء كبير يستخدم فى كيل الدقيق . وزنتها خمسون رطلا . انظر : السلوك ، ج٣ ق٢/٨١٨ .

(٤) مَغَل : يفهم من سياق الكلام أنه أتته مركب محملة بالغلال إلى ساحل بولاق ، وكان هذا الساحل يختص بالمراكب المحملة بالغلال والحبوب . وعن ساحل بولاق انظر : الخطط ، ج٢/١٣٠ ـ ١٣١ .

(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما جاء فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩٥ .

التراجع ، فحصل [١٩٥و] الاضطراب الزائد لذلك . وتزاحم العامة على الحوانيت ، جرياً على عادتهم ، فى مثل ذلك ، ونهب الخبز من الأفران والدكاكين . وعظم الأمر حتى بيعت البطة من الدقيق بمائة وخمسة وثلاثين ، والإردب من القمح بنحو أربعمائة .

فلما كان يوم الأربعاء ، وهو سلخ الشهر المذكور ، الموافق لسابع عشرى مسرى ، وفَّى النيل . وتأخره إلى هذا الأوان من النادر . وحينئذ[1] ، نزل الفخرى ابن السلطان ، وفى خدمته من شاء الله ، إلى المقياس ، فخُلّق بحضرته ، ثم كُسِرَ السد . ورجع إلى أبيَه فألبسه الخلعة على العادة ، وكان يوما مشهوداً . وسُر الناس لذلك غاية السرور [١٩٥ظ] لارتفاع الغلال كما قدمنا ، بسبب توقفه ، بل وسائر البضائع . وأصبح من الغد زاد خمسة أصابع ، فتزايد السرور . ثم زاد فى اليوم الثانى ثمانية أصابع . واستمر فى الزيادة إلى أن انتهى فى أوائل شعبان ، الموافق لسابع عشرى توت ، لثلاثة أصابع من الذراع التاسع عشر . وكانت القاعدة سبعة أذرع وخمسة عشر إصبعا . ومع الوفاء ثم الزيادة ، فسِعْر الإردب من القمح أزيد من أربعمائة ، والبطة بمائة وخمسون فما دونها .

وتشاءم العوام بالمحتسب ، وزاد مقتهم له ، خصوصاً حين تحجيره فى بيع القمح إلا بإذن منه للبائع . حتى أنه ضرب من اشترى ممن لم يأذن [١٩٦و] له فى البيع ، ضربا مبرحاً ، وشهّره بالنداء ، وربما اشترى هو القمح للتجارة فيه ، فى هذه الحالة [التى يقصد فيها انحطاط السعر ، إلى غير ذلك من الأمور][2] المقتضية لبغضه ورفضه ، وكذا بغض من كان السبب فى ولايته .

إلى أن كان بعد مضى نحو شهر ، وذلك فى يوم الخميس تاسع عشرى شهر رجب ، اجتمع منهم خلق من داخل باب زويلة إلى تحت القلعة ، وأكثروا الاستغاثة والصياح والشنعة ، مع السَّب واللعن والتهديد ، والتصريح بالعيب الذى ليس له من مزيد ، من غير إفصاح بمراد ، ولا إيضاح لشىء يستقر فى الفؤاد ، لكثرة غوغائهم ولغطهم ودعائهم ، إلى أن اجتاز بهم المحتسب [١٩٦ظ] الذى هو للنحاس منتسب ، فأخذوه بتلك الألسنة وأوسقوه من الإساءات المعلنة . ولم يتحاشوا عن القذف بالتصريح والإيماء ، ولاتناسوا

---

(١) فى ت : وكذا .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

ما صدر منه فى الحداثة قديماً ، مع رجمه بالحجارة ، قاصدين دفنه وإقبارة ، وذهاب زخرفه وتنميقه ، وذلك فى معظم طريقه . وهو سائق للخوف منهم السوق الحثيث ، ورامق للموت بنظره الخبيث ، غير مقتصرين فى الإساءة عليه ، بل ذاكرين مَنْ أنشأهُ ومرجعه إليه ، أعنى النحاس أبا الخير ، الآتى بالإلباس فى الإقامة والسَّيرْ . إلى أن طلع القلعة ، بعد أن ملأ من السوء سمعه ، وكاد الرجم [١٩٧و] أن يثقب ضلعه .

وحينئذٍ انضم إلى هؤلاء الصعاليك طائفة من المماليك ، فقوى جمعهم وبعُد دفعُهم . وبلغ ذلك أبا الخير المهتوك ، فعدل عن طريقه المسلوك ، وسار كما به عليه أُشير ، من باب الوزير . ومع هذا فما سلم ، حين به كلُّ منهم عَلِم ، وأدركه الرَّجَالةُ والفرسان ، وأحكموا ذُلّه بالمشى والعرى والضرب من سائر الأركان . ولم يُمَكّن من الصعود إلى القلعة ، بل رجع وهو حزين مُسْبل الدمعة . ورام الفرار ببعض البيوت ، فلم يمكن من الاستقرار حتى أُنزل البهموت[1] ، ونسى كل ما كان فيه من النعيم الظاهر ، وقسى عليه قلب كلّ تقى بالإيمان زاهر ، بل [١٩٧ظ] كل جبار عنيد بسيف الانتقام شاهر ، إلى أن أمر السلطان الوالى بإدراكه ، وتخليصه من العوام وإتراكه . فما وصل إليه إلا وعلى الهلاك قد أشرف ، وتدبّر آية : ﴿(٢وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ٢)﴾ وبها اعترف ، فأخذه وهو مكشوف الرأس مستور الجسم ، موصوف بقطع الحس ، مكسور المعنى والاسم ، عاجز عن الركوب ، حائز خصمه منه لكل مطلوب . فأركبه بين يدى رديف ، وأتعبه بالخوف من القتل والرجيف ، إلى أن وصل به لبيت الدوادار الثانى تمربغا ، وقد اعتبر برؤيته كلّ من عَدَل أو بغى . فاستمر فيه إلى الليل ، [١٩٨و] ثم كَرَّ منه على حين غفلة إلى بيته ، وقد حلّ به كل الويل .

ولم تنتطح فى هذه الكائنة شاتان ، ولا اختلفت من الترك والعوام الفئتان . ولهذا كظم السلطان ، وكتم الانتصار لهذا الشيطان ، مع تألمه فى الباطن ، حسبما تحققه السائر والفاطن ، بل أرضاهم فى ثانى شعبان بالإحسان بعزل المحتسب ، الذى مِنَ الحرام مكتسب ، ورسم للزينى الأستادار لكونه أمر حينئذ بالنداء ببيع القمح من حواصله

---

(١) البهموت : جمعها بَهَامِت . وهى المقبرة العميقة Fosse Profonde راجع : Dozy: Supp. Dict. Ar. Vol. 1, P. 123

(٢)جزء من الآية ١٠٢ ، سورة هود .

بدينار ، دون ما كان بمائتين ، رجاء دفع المفسدة من الطائفتين ، وهو شئ يحصل للغوغاء بمجرده تسكين الضرر ، وإن[١] لم يظهر ، فى الخارج[٢] له أثر ، أن يتكلم فى الحسبة [١٩٨ ظ] فترفع عنها لكون متوليها ليست له فى العظمة به نسبة ، ولكن لم يسعه إلا الامتثال ، وباشر بدون خلعة ولابذل مال . وفرح به العامة ـ لما قدمت ـ مما هو للرفق به علامة . واستناب أحد جماعته القاضى تاج الدين ، المنسوب إلى أخميم ، لكونه حسن العشرة فى الخطاب والتكليم ، وسكن بذلك الأمر بعض سكون ، وركن الناس إليه أدنى ركون .

ثم ألبس السلطان النحاس كاملية حمراء بمقلب سمور . ونزل إلى داره وهو مرعوب من العود لما سلف مذعور ، وليس معه من أرباب الدولة والخواص سوى الجمال ناظر الخاص ، وقاسى من الإساءة [١٩٩و] والسب والتجريح والثلب[٣] ، ما يقسى القلب ، ويشعر بغضب الرب . لكنه على التحرير دون ما سلف بكثير .

ونودى فى يوم الثلاثاء خامس شعبان ، بإبطال المظالم المتجددة فى الحسبة ، وطيف برخام منقوش يتضمن ذلك ، وألصقت منه واحدة بحد بابى زويلة .

ويأبى الله إلا ما أراد ، فإنه مع ذلك كله لم يستهل رمضان ، الموافق لبابه من شهور القبط ، إلا والناس فى شدة وجهد من تزايد الأسعار فى كل مأكول لاسيما البُر ، فإن الإردب منه أُبيع بستمائة ، ومن الفول بخمسمائة ، ومن الشعير بأربعمائة ، وبيعت البطة من الدقيق بنحو مائتين . وعز وجود اللحم ، لكونه تلف من المواشى[١٩٩ظ] كالأبقار والأغنام وغيرها ، بسبب خسة العلف والفناء شيء كثير ، لا يدخل تحت الحصر .

ومع ذلك ، فلما دخل عشر ذى الحجة كانت الضحايا رخيصة لكثرة ما جلب منها طلبا للسعر . وعُدَّ ذلك من الغرائب كرخص الأسعار بمكة ، على ما سيأتى .

واستمرت الحسبة بيد الأستادار ، والتاج الأخميمى ينوب عنه فيها ، إلى أن كان يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة ، فاستقر فيها جانبك اليشبكى الوالى ، مضافا لما بيده من الإمرة والحجوبية وغيرهما .

---

(١) فى ت : وإذا .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ومثبت من ت .
(٣) ثَلَبَهُ : لامه . والثلب أى اللوم . انظر : القاموس المحيط ، ج١/٤٣ .

وكان فى يوم الاثنين تاسع عشر ذى الحجة سعر الإردب من القمح ثمانمائة ، والبطة من الدقيق بمائتين وعشرين[٢٠٠و] والرغيف ، وهو سبعة أواق ، بثلاثة مع تشحطه ، والأمور بيد الله .

وفى يوم [الاثنين ثامن][١] عشر شهر ربيع الآخر ، استقر فارس السيفى جارقطلو ، المعزول عن قطيا[٢] ، فى أتابكية غزة ، عوضاً عن تمراز الأشرفى بحكم القبض عليه .

وفى يوم السبت سلخه ، أعطى أسندمر الجقمقى إقطاع أركماس من صفر خجا المؤيدى ، بحكم وفاته . وبردبك الظاهرى جقمق البجمقدار إقطاع أسندمر المذكور .

وفى هذا الشهر ، ترادفت الأخبار عن أهل بلاد حلب بأنهم فى وجل زائد ، ورجيف شديد ، بسبب جهان كير بن على بك بن قرايلك ، بحيث كثر الكلام من البطالين [٢٠٠ظ] والعوام[٣] فى هذا المعنى ، ولهجوا بسفر السلطان من أجل ذلك إلى البلاد الشامية .

جمادى الأولى ، أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه ، استقر الأمير أزبك من ططخ الظاهرى رأس نوبة ، بعد وفاة أركماس المؤيدى . والزينى عبد الرحمن بن الكويز ـ أستادار مصر كان ـ فى أستادارية السلطان بدمشق ، بعد وفاة محمد بن أرغون شاه النوروزى الأعور ، ولم يلبث إلا يسيرا .

وبرز المرسوم فى يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب ، بضرب الزينى المذكور ، وحبسه بقلعة دمشق ، لكون نائبها كاتب بأنه أحضر معه مرسوماً يتضمن الإذن له بجلوسه فوق [٢٠١و] أمرائها[٤] ، ما عدا أتابكها خير بك المؤيدى . وأن ذلك شق على الأمراء . فأنكر السلطان وقوع ذلك ، وكلم كاتب السر بكلمات مزعجة ، لظنه صدور ذلك عنه . وقد لا يكون الأمر كذلك .

---

(١) فى الأصل : الخميس تاسع عشر . والتصحيح من ت .
(٢) قطيا (قطية) : قرية فى طريق مصر فى وسط الرمل قرب الفرما . انظر : معجم البلدان ، ج٤/١٤٤ .
(٣) بالهامش الأعلى ، كتبت كلمة : وقف .
(٤) بالهامش الأعلى ، كتب : وقف فى سبيل الله .

وفى يوم الاثنين ثالث[عشرى][1] جمادى الأولى ، سافرت تجريدة أخرى سوى الماضى ذكرها فى ربيع الأول من هذه السنة ، إلى البحيرة أيضا . وهى أربعمائة مملوك ، مقدمهم الأتابك أينال العلائى الأجرود ، وصحبته من المقدمين : أمير مجلس تنم المؤيدى ، وأمير أخور قانباى الجركسى ، وعدة من الطبلخانات والعشرات . وفى غيبتهم ، وصل إلى السلطان جماعة من عرب محارب[2] ، فأمنهم وخلع عليهم ، [٢٠١ظ] ورجعوا فقابلوا الأمراء ، فرأوا المصلحة فى خلاف ذلك ، فبادروا للقبض عليهم . ووصل علم ذلك إلى السلطان فشق عليه ، وأظهر التغيظ على الأمراء ، لما يتضمن من مخالفته . ثم أرسل الدوادار الثانى تمربغا الظاهرى ، فى يوم الخميس رابع عشر جمادى الثانى ، وعلى يده مرسوم بإطلاقهم . ولم يلبث إلا أياماً ، وعاد فى يوم الجمعة خامس عشريه ، وقد أطلق الذين توجه بسببهم . ثم قدم الأمراء بالعسكر كله ، فى يوم الاثنين حادى عشر شعبان ، فخلع السلطان على أعيانه الثلاثة المسمينَ .

وفى يوم الاثنين سلخ جمادى الأولى ، تغيظ السلطان على القاضى الشافعى ، لكون أحد نوابه بمصر القديمة [٢٠٢و] الشهاب بن إسحاق ، أثبت استمرار زَوْجِيَّة امرأة فى عصمة زيد حتى مات ، بعد أن ثبت عند القاضى علاء الدين بن أقبرس بينونتها من قبل موته . وطَلَب النائب ، فضرب بين يديه ضرباً مبرحاً ، ثم أرسل به إلى المقشرة . ثم صرَّح بعزل مستنيبه . ولهج بتولية الشيخى الجلالى المحلى ، وبلغه ذلك ، فقال : لا أقبل إلا بشروط ، منها أننى لا أتكلم فى الأوقاف ، ولا أُولِّى قضاة البلاد ، إلى غير ذلك ، مما جعله وسيلة لإعراضهم عنه . وخاف أرباب الدولة من صلابته وتصميمه ، فتكلموا فى إعادة القاضى ، فأجيبوا . وطلع من الغد ، وذلك فى يوم الثلاثاء مستهل الشهر الذى يليه ، فخلع[٢٠٢ظ] عليه ، ونزل على عادته . ولم يلبث إلا شهرا ورافع بعضهم فيه أيضا عنده ، بما اقتضى تغير خاطره بسببه . فأمر فى يوم السبت عاشر شهر رجب بنفيه إلى القدس ، فشفع فيه بعض الأعيان ، فرسم بإقامته ببيته بطالاً ، ثم بدا له سريعًا العدول عن ذلك .

---

(١) فى الأصل : عشر ، والمثبت من ت ، وهو الأصح حسب أوله . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩٤ .

(٢) محارب بطن من هيب ، ومنازلهم من العقبة الكبيرة إلى سوسة . المقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص٧١ ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، الإسكندرية ١٩٨٩م .

فأمر بالترسيم عليه ، ونفيه إلى طرسوس[1] . فلم يسعه إلاّ الخروج ، ومعه نقيب الجيش ، حتى وصل إلى تربة برقوق بالصحراء ، فأقام فيها إلى بُعيْد العصر . وضج الناس بسبب ذلك ، وارتجت له الديار المصرية ، وتألم من أجله أهل الخير والتقوى ، وخرج معه جمع لموادعته وهم يستغيثون ويبكون ، ويعدون ذلك من النوازل . ومن [٢٠٣و] جملة من جاء إلى التربة قبيل العصر قاضى الحنابلة ، وكنت ممن توجه إليها .

وبينا نحن كذلك قبيل الغروب ، وإذا بقاصدٍ من الجمالى ناظر الخاص ، فأخبر على لسان مرسله ، بأن السلطان أذن له بالرجوع إلى بيته . فبادر هو والحنبلى ، ومن شاء الله لذلك ، وتلقاه الجمالى المذكور ، واستمر معه حتى وصل إلى بيته ، ولله الحمد .

وكان لكل من الحنبلى والجمالى فى ذلك اليد البيضاء . أما الجمالى ، فإنه بالغ فى التكلم مع السلطان عند صدور الأمر ، وهو فى سورة غضبه ، فلم يفد . وأما الحنبلى ، فإنه طلع إليه بعد ذلك وقت القائلة ، ولم يزل يتطلف به إلى أن أعلمه أن ذكر هذا فى [٢٠٣ظ] الممالك لايحُسن ، ونحن نغار على هذه المملكة وملكها . إلى غير ذلك من التوسلات الموصلة للغرض ، حتى أذعن . وحينئذ التمس منه إرسال قاصد للجمالى ، بأنه قبل شفاعته السابقة ، ليكون الإرسال إلى القاضى من جهته ، لئلا ينكسر خاطره ، أو نحو هذا . ففعل ، وكان ذلك من وفور عقله وتدبيره ، وحسن تؤدته وتقريره . وقام من فوره ، فتوجه إلى التربة وجلس مع القاضى كما تقدم ، ولم يَفُهْ بشئٍ مما صدر منه ، حتى أن نقيب الجيش صار يستحث فى التوجه ، فيشير إليه بالتلبث[2] من غير إفصاح منه إلى أن جاء القاصد المشار إليه ، ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[3] .

وقد كان السلطان أمر [٢٠٣ظ] بإخراجه مرة قبل هذه ، من أجل أن شخصا يقال له ابن الركن ، وآخر يقال له ابن الحرستانى ، أنهيا إلى السلطان شيئاً ، يتعلق بالمسجد المعلق والفندق ، المواجهين للباب الصغير من بابى جامع الأقمر ، المشمول ذلك بنظره . فبادر وأرسل أبا الخير الغانى ، وكان إذ ذاك واقفا بين يديه ، لشيخنا وهو قاضى الشافعية حينئذ ، يأمره بإرسال شاهدين لكشف المسجد المذكور . فلم يوافق شيخنا على

(١) طرسوس : مدينة بثغور الشام ، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر : معجم البلدان ، ج٥٢٦/٣ .
(٢) فى ت : باللبث .
(٣) سورة الكهف : آية (٣٠) .

ذلك ، بل تغيظ على الغانى لظنه أنه هو المشتكى . وخشى الغانى من تغيظ السلطان ، إن عاد إليه بدون كشف . فأخذ بعض شهود المعدية وتوجهوا إلى المسجد . ووصل علم ذلك إلى الناظر ، فأرسل ولده[٢٠٤ظ] البهاء أبا القائم ، فأدركهم قبل انتهاء الكشف ، فسألهم فى عدم الإفحاش فيه . واستشعر المشار إليهما فى المرافعة بذلك ، فرجعا إلى السلطان ، واستصحبا معهما قنديلاً عليه عنكبوت ، وحصيرًا خَلِقًا جدًا . فحينئذ أمر بنفى الناظر ، فنزل نقيب الجيش علاء الدين بن الطبلاوى ، وأخذه من بيته ، وتوجه به إلى بيت نفسه برحبة العيد . فأقام بالمدرسة الحجازية لمجاورتها له أياما . وكان ذلك فى رمضان ، بحيث كان نور الدين التلوانى قارئ الحديث عنده(١) ، يقرأ فيها ، إلى أن روجع السلطان ، على لسان الدوادار الكبير تغرى بردى المؤذى . ولشيخنا فى الشفاعة فيه عمل [٢٠٥و] جميل . فأمر بإطلاقه ، وعاد إلى بيته . ولله الحمد والفضل(٢) .

وبعد استقرار القاضى الآن فى بيته ، أمر السلطان كاتب السر بتعيين من يصلح للقضاء من أهل العلم ، فعين الجلال المحلى ، والعلاء القلقشندى ، والزين البوتيجى ، والشرف المناوى والشمس بن حسان وغيرهم . وأمرهم بالطلوع إلى القلعة ، فامتثلوا إلاالبوتيجى ، ومن شاء الله . وكان ذلك فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب . فلما استقروا بمجلس السلطان ، اختار منهم المناوى ، لتكَّرر تربية الكمال ابن الهمام له عنده ، والتنويه بذكره ، حتى أنه كان يقول عنه قديما : إنه أمس بالفقه من غيره ممن يشار [٢٠٥ظ] إليه فيه . بل قرأت بخطه من نظمه ، ما نصه :

يحيى المناوى لا يضاهى ... علمًا وعدلا وفقِد فخر
قد حمد المادحون فيه ... سخاءً بحر بكف بَر
لاينتهى قط عن جميل ... يوليه فى العسر مثل يسر
وخاض بحر العُلا فريداً ... فلم تُدانيه نفس حر
فراح للمجد والتهانى ... رضيع ثدىٍ رفيع قدر

(١) فى ت : عنده فيه .
(٢) ساقط من ت .

وبمجرد أن رأى المناوى اختيار السلطان له ، وكان جالسا تحت الحنبلى ، قام وجلس بجانب [٢٠٦و] السلطان ، واسترعى عليه بنفسه تقريره له فى القضاء ، مضافاً لما معه من التدريس بالصلاحية المجاورة للشافعى والنظر عليها ، خوفا من انتزاعه منه . فأجاب السلطان لذلك ، وألبسه التشريف على العادة . ونزل إلى الصالحية ، ثم إلى بيته بالقرب من الصاحبية ، فى كبكبة[1] هائلة وجمع . وصادف التقاء المحلى به عند جامع القلعة لأنه كان تأخر عن الطلوع عمدًا ، رجاء أن ينتهى الأمر من غير أن ينسب لإخلاف فى الطلوع . فبلغ أمله ، وأظهر حين رؤيته له السرور ، بصرف الأمر عنه . وأما العلاء فإنه فات ما كان يؤمله . لأنه كان يظن أحد أمرين ، إما القضاء[2] ، وإما [٢٠٦ظ] الوظيفة ، لكونه كان استقر فيها بعد موت التلوانى ، ثم صرف عنها . وتألم لذلك كثيرا ، مع [أنه][3] عين للخشابية تدريسًا ونظراً ، عوضاً عن القاضى المنفصل . وأظهر الموافقة والقبول ، ثم استعفى بعد نزوله ، وجاء إلى القاضى فصرح له بأنه لايوافق على أخذها أبدًا . وكذا لم يتخلف العلاء ، حين[4] وصول المناوى إلى بيته ، عن السلام عليه وتهنئته . وكنت حاضرا مجيئه ومجئ البهاء ابن القطان بداخل بيته ، وهو قائم مشتغل بنزع الخلعة . فبالغ القاضى فى التأدب معهما ، وخص الأول بالمزيد من ذلك ، والثانى بقوله : لا تثريب عليكم . يشير بذلك إلى ما اتفق له معه من قريب [٢٠٧و] بدرس الشافعى .حيث أتفق فى تقريره ، أنه نقل شيئا من ضعيف المذهب ، وقال إنه قال[5] قُويل للشافعى . فبادر البهاء وكان جالساً بجانبه ، لإنكار التصغير ، وأظهر انزعاجاً زائداً ، لوفور ورعه . فعارضه أكثر الحاضرين ، بأن التصغير غير متمحّض للتحقير ، بل يرد للتعظيم والتحبيب والتقريب وغير ذلك . وقد نظم العلامة الشهاب الحجازى [ما ذكره

(١) الكبكب : الجماعة من الناس المتضام بعضها إلى بعض ، من تكبكب القوم : تجمعوا . انظر : المعجم الوسيط .
(٢) فى ت : القصد .
(٣) ساقط من الأصل . والمثبت من ت .
(٤) فى ت : حين ساعة
(٥) ساقط من ت .

ابن الأنبارى][1] فى معانيه ، فقال :

أرى التصغير جاء على ضروبٍ وضابطها إذا بالنظم يحسن
لتعظيم ومدحٍ ثم ذمٍ وتقريبٍ وعطف أى تحنُّن
وتحقيرٍ على نوعين إماً لذاتٍ أو لتحقيرٍ بأعْين [٢٠٧ظ]

وَحَصَلَتْ قالة وهوشة[2] ، أدت إلى مخاشنة الجماعة للبهاء ، وماوسعه إلا أن قطع الكلام بالقيام . وانصرف بعد أن أنحرف ، فلم يلقه إلا مع القوم فى هذا اليوم . وكان مقصد كل منهما جميلا . والمناوى لا شك فى كثرة أدبه ، مع آحاد أتباع الإمام ، فضلاً عنه .

جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء

فى يوم الخميس ثالثه ، عين السلطان تمراز من بكتمر المؤيدى المصارع ، نائب القدس كان ، إلى سفر الوجه القبلى ، وصحبته عدة من المماليك السلطانية .

وفى يوم الجمعة رابعه ، توجه قانم التاجر رسولا ، إلى[٢٠٨و] مراد بك بن عثمان متملك الروم ، صحبة قصاده ، ومعه [هدية][3] من السلطان . وكان معه فى هذه السفرة أُسطا على ، والد صاحبنا الأمير المهمندار يعقوب شاه ، كان الله له .

وفى يوم الاثنين ثامن عشريه ، قدم من التجار جماعة ، ومعهم أخ للسلطان ليس بحسن فى المنظر والمخبر . قدم من جاركس ، وكان قد قدم عليه قبل ذلك فى الأيام الأشرفية .

وكذا قدم قراجا العُمرى ، الذى كان واليا بالقاهرة قبل ، من دمشق . ولم يلبث أن سئل فى الاستقرار فى نيابة بيت المقدس ، عوضا عن مبارك شاه[4] السيفى سودون من

---

(١) فى الأصل : ما ورد . والمثبت من ت . وابن الأنبارى هو : محمد بن أبى محمد القاسم بن محمد بن يسار ، المعروف بابن الأنبارى البغدادى ، الحافظ الأديب النحوى اللغوى ، المتوفى ببغداد سنة ٣٢٨هـ/ . ومن تصانيفه : الزاهر فى معانى الكلام الذى يستعمله الناس . انظر : هدية العارفين ، ج٢/٣٥ .

(٢) هوشة ، من هاش القوم هوشًا : هاجوا واضطربوا ووقعوا فى الفساد . انظر : المعجم الوسيط .

(٣) بياض بالأصل . والمثبت من ت .

(٤) فى ت : مباركشاه .

عبد الرحمن المستقر قريبا فى هذه السنة ، فأجاب وسافر إلى محل ولايته فى يوم الاثنين [٢٠٨ظ] ثانى عشر الشهر الذى يليه . وجاء الخبر فى يوم السبت رابع عشريه بأنه لقى فى توجهه بيبرس بن بقر ، شيخ العربان بالشرقية ، منهزما من هلبا سويد ، الخارجين عن الطاعة ، فأنجده وقاتل معه ، حتى كان الظفر لهما بعد مقتلة عظيمة قتلا فيها جماعة ، وقبضا على نحو ثمانين نفسًا ، فيما قيل .

فلما بلغ (١ذلك السلطان١) ، ندب جانبك شادجدة إلى إحضار الممسوكين إلى القاهرة ، بعد تسميرهم على الجمال ، ففعل . وكان رجوعه ومعه عبد الله كاشف الشرقية فى يوم الخميس سابع شعبان ، وصحبتهما العرب الممسوكين على الكيفية المأمور بإحضارهم فيها . فأمر السلطان بحبسهم فى المقشرة . ويقال إن هؤلاء [٢٠٩و] لاجريمة لهم ، بل هم باعة رُطَب بقطيا ، فالله أعلم .

ثم بعد وصول قراجا إلى محل ولايته ، لم يستكمل نصف سنة ، إلا ورسم - وذلك فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة - بالقبض عليه والتوجه به لدمشق بطّالاً ، وإعادة مبارك شاه الذى كان قبله إلى نيابته .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرى جمادى الآخرة ، وصل جانبك الظاهرى شاد جدة ، ورفيقه التقى عبد الرحمن بن نصر الله وأتباعهما .

شهر رجب ، أوله الخميس .

فيه ، طلعت تقدمة جانبك المشار إليه ، فلم تعجب السلطان ، لكون أبى الخير النحاس قرر عنده كثرة متحصله ، وأن الذى يدفعه لا نسبة له منه ، إلى غير ذلك مما فى معناه . وبادر [٢٠٩ظ] للأمر بالترسيم عليه ، حتى التزم بحمل ما يزيد على ثلاثين ألف دينار ، لا من كده ، ولا من كَدِّ أمه .

وفى يوم الخميس خامس عشره ، استقر برسباى الأينالى أمير أخور ثالث فى الأخورية الثانية ، بعد موت سودون أتمكجى ، وأنعم عليه أيضا بإقطاعه إمره طبلخانات . واستقر عوضه فى الأخورية الثالثة سنقر العايق الجعيدى الظاهرى جقمق ، مع غيبته فى تجريدة البحيرة ، ثم حضر بعد أيام وخلع عليه بها .

---

(١) فى ت تقديم وتأخير .

وفى يوم الاثنين سادس عشريه ، سعى العلاء بن أقبرس حتى استقر فى نظر الأحباس(١) ، بعد عزل الشيخ بدر الدين العينى [لكبر سنه](٢) ، وما حمد العقلاء له ذلك .

وفى هذا الشهر والخمسة بعده ،[٢١٠و] جدّد بيرم خجا ناظر المسجد الحرام بمكة ، عدة من البرك بأرض عرفات ، كانت داثرة ، ألقى الريح فيها التراب حتى استترت ، ولم يبق منها ظاهر إلا القليل ، فأخرج تلك الأتربة منها ، وعمّر الخراب ، ونوّرها ، وساق فيها الماء من آبار بأرض عرفة .

وكذا كنت عزمتُ فى هذا الشهر على الرحلة إلى البلاد الشامية ، وهيأت ما أحتاج إليه من الأجزاء والتراجم ونحو ذلك ، لوفاة شيخنا الذى كانت الرحلة من سائر الآفاق منحصرة فيه ، ولم أكن أسمح بمفارقته يوما تاما ، إذ كل الصيد فى جوف الفَراء ، فمنعنى منها كل من الوالدين وصمما ، وكانت الوالدة أشدهما تصميما ، فما أمْكَنَتْ مُخالفتهما إلى[٢١٠ظ] أن يسرها الله بعد ، كما سيأتى فى محله .

شعبان ، أوله بالرؤية الجمعة .

فى يوم الاثنين رابعه ، وصل خير بك المؤيدى ، أحد العشرات ، بمن معه من بلاد الصعيد . ووصل نوكار الحاجب من حلب .

وفى يوم الخميس سابعه ، أُطلق الشهاب المدنى من السجن ، بعد أن قاسى أهوالا فى سجنى الرحبة والديلم(٣) ، أحدهما بعد الآخر ، وقد مضت عليه مدة الاستبراء وهو فى السجن ، فقد كان سجنه كما مضى فى شعبان من [العام الماضى](٤) . نسأل الله العفو والعافية .

---

(١) نظر الأحباس : الناظر فى الحبس هو ناظر الوقف . والأحباس هى الأوقاف . وناظر الحبس يُعين لكل وقف ليشرف عليه ويرعى مصالحه . انظر : الألقاب الإسلامية ، ج٣/١١٩٨ ، ١٢١٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، وكما فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٩٧ .

(٣) سجن الديلم أو حبس الديلم : من سجون القاهرة . عدده المقريزى فى خططه ضمن سجون القاهرة ، ولكنه لم يُعرفه مثل بقية السجون . انظر : الخطط ، ج٢/١٨٧ ــ ١٨٩ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٢/١١٩ ،

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

وفى يوم الاثنين [ثامن][١] عشره ، برز أمير سلاح جرباش قاشق بركبٍ إلى الحجاز الشريف ، وسافر فيه[٢١١و][٢] جماعة من الأعيان منهم ؛ قاضى الحنابلة البدر البغدادى ، وشيخ المذهب الحنبلى العز العسقلانى ، والزينى عبد الباسط الشهير ، والعلمى شاكر بن الجيعان ، ونور الدين بن البرقى الحنفى . ومن أصحابنا الفضلاء ؛ الفخرى عثمان الديمى[٣] الأزهرى المحدث ، والمحب أبو حامد القدسى . وبدأوا أولاً بزيارة النبى ﷺ - فى توجههم ، وأقاموا بالمدينة الشريفة أياما ، ثم كان دخولهم مكة فى يوم الثلاثاء خامس عشر شوال ، فأقاموا بها إلى أن حجوا ، ثم رجعوا . وقرأ قاضى الحنابلة الشفا بالروضة الشريفة . وامتدح القاضى عز الدين النبى ﷺ - بقصيدة أنشدت يوم الختم . وأخذ[٢١١ظ] الديمى والقدسى فى هذه السفرة بالمدينة عن المحب المطرى ، وناصر الدين أبى الفرج الكازرونى ، وعبد الوهاب بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن محمد الشُشترى ، وبمكة عن الشرف أبى الفتح المراغى ، والتقى بن فهد ، والزين عبدالرحيم الأميوطى ، والبرهان الزمزمى ، ورافقهما فى بعضه صاحبنا الكمال بن أبى شريف المقدسى ، نفع الله بهم .

شهر رمضان ، أوله الأحد .

فى يوم الأحد ثامنه ، ويوافقه سادس عشرى بابه ، لبس السلطان الصوف الملون برسم الشتاء ، وألبس الأمراء المقدمين على العادة .

[**وفى** يوم الاثنين تاسعه ، عُزِّر شخص أمشاطى ، فطيف به على حمار وفى عنقه قبقاب بسبب . . .][٤] .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، برز رأس نوبة النوب [٢١٢و] أسنبغا الطيارى ، وجرباش كرد ، إلى البحيرة فى طائفة معهما لقتال العرب [العصاة][٥] ، ثم عادا فى يوم الاثنين ثامن عشرى الشهر الذى يليه .

---

(١) فى الأصل : ثانى . والمثبت بين الحاصرتين من ت ، وكما فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٠٢ .
(٢) فى ت : معه .
(٣) فى ت : الديلمى . وهو خطأ . وهو عثمان بن محمد بن ناصر الفخر أبو عمرو الديمى . والديمى نسبة إلى ديمة بلد والده . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/١٤٠ - ١٤٢ .
(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، وآخره بياض . وقد كتب بالهامش تعليق نَصه : بياض دون سطرين .
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرى شهر رمضان ، أنهى عن القاضى شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن مكى الأنصارى [الدماصى](١) ، عُرف بقرقماس ، أحد نواب الحنفية ببولاق ، أنه زوّج امرأة مع بقاء عصمتها لزوجها الأول . فأمر السلطان بضربه فضرب ، ثم نودى عليه من القلعة وهو محسور الرأس ماش ، ويقال أنه كان راكب على جمل والصداق ملصق بظهره ، حتى وصل إلى المقشرة فأودع بها ، ثم أفرج عنه بعد يومين وذلك فى يوم الجمعة سابع عشريّه .

وفى[٢١٢ظ] يوم الجمعة المذكور ، جددت خطبة بمدرسة أنشأها علاء الدين على ابن شمس الدين محمد الإهناسى المقدم ، بسوق الدريس(٢) ظاهر باب النصر ، وقرر خطيبها الشيخ شهاب الدين بن أسد .

وفى هذا الشهر ، صلى البدر محمد بن القاضى تاج الدين الأخميمى - نائب الحسبة أبوه - بالناس [فى رمضان](٣) جرياً على عادة كثير من الأولاد فى ذلك ، وكان ختما حافلا وامتدح بعض من يتعانى الشعر والده حينئذٍ ، بأبيات فى بعضها خطأ فى الوزن . فأنشد الشيخ شهاب الدين الحجازى مخاطبا للتاجى .

أياناظراً فى الحسبة اكشف على الذى　　يجازف فى الأوزان وُفّقْت للدِين/ [٢١٣و]

فـإنا وجـدناه يطفّف تارة　　ويخسر حينًا جائرًا فى الموازين

شهر شوال . أوله الثلاثاء .

فى يوم السبت خامسه ، عزل الجمال يوسف الباعونى ، عن قضاء الشافعية بدمشق ، ورسم به السلطان للنويرى قاضى طرابلس . فعارض فى ذلك كاتب السر ، لكونه لا يصلح . فقال السلطان : فقاضى حلب؟ قال : إنه أيضا لا يصلح . قال : فالشيخ علاء الدين القلقشندى . فقال الجمالى ناظر الخاص : إنه لايرضى . فقال : أنا ألزمه بذلك .

---

(١) فى الأصل ، ت البدماصى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج٢/٤١ . فالدماصى نسبة إلى دماص ، قرية بالشرقية .

(٢) فى الضوء اللامع : التدريس . انظر : الضوء اللامع ، ج٥/٢٩٦ .

ويبدو أن سوق الدريس ، من الأسواق الغير ثابتة خارج باب النصر . فلم يذكره المقريزى فى الخطط ضمن الأسواق السبعة التى خارج باب النصر . انظر : الخطط ، ج٢/١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

والتمس من كاتب السر ذكر ذلك له ، ففعل ، فامتنع الشيخ وصمم . فحينئذ عين السراج الحمصى[٢١٣ظ] ثم بطل ذلك كله ، وأعيد الباعونى فى ثالث عشر الشهر الذى يليه ، [(١] ﴿وكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[١)] .

وفى يوم الأربعاء تاسع شوال ، نودى بإبطال مكس الجلود من سوق النعال ، المعروف بالركن المخلق ، ومن سائر الأسواق ، لإنهاء الآدميين التظلم من جهته ، وسُر أهلها بذلك .

وفى يوم السبت ثانى عشره ، قبض السلطان على النجم أيوب بن بشارة ، مقدم العشير[(٢)] ببلاد صيدا ، وحبسه بالبرج من القلعة . ثم بعد نحو شهرين ، وذلك فى يوم الأربعاء رابع عشر ذى الحجة ، وصل ناظر جيش الشام البدرى حسن بن المزلق بعد أن كشف من بلاد صيدا عن أمره ، وأحضر[٢١٤و] معه عدة من محاضر . تتضمن نسبته لعظائم ، منها الجمع بين ثمان نسوة ، وأمره بقتل سبعة وعشرين نفساً افتياتا ، بل قتل بيده جماعة . وأنه استولى فى مدة مباشرته ، وهى نحو من أربع سنين ، على مائتى ألف دينار ، وسبعة عشر ألف دينار وأربعمائة دينار ، إلى غير ذلك .

فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره ، رسم بتسميره فسمّر ، وطيف به القاهرة على جمل ، ثم وسط من يومه هو وآخر من أعوانه .

وفى يوم الخميس سابع عشر شوال . برز المحمل إلى بركة الحاج ، وأميره فيروز النوروزى الرومى الزمام والخازندار . وهو فى انحطاط ؛ لكون السلطان أخرج عنه[٢١٤ظ] نظر نقادة[(٣)] التى من جملة أوقاف الخدام بالمدينة الشريفة ، حين شكى إليه عدم متحصلها فى هذه السنة لأبى الخير النحاس ، مع كون شَرْطِه لمن يكون زِمَاماً . وبادر المستقر ، وصرَّ الحِمْل من عنده . وهو نحو ثلاثة آلاف دينار . وكذا برز الأول وأميره

(١ - ١) سورة الأحزاب . آية ٢٥ .

(٢) العشير : وجمعها عشران ، اسم أطلق على بدو الشام ، وأطلق أيضاً على الدروز ، وعشير الشام فرقتان هما القيسية واليمنية ، وهما لا تتفقان قط . وكانوا كثيرى الخروج والثورات ضد سلطنة المماليك ، فمثلاً ثاروا زمن المنصور قلاوون فى الدولة المملوكية الأولى ، فقمعهم ورتب أميراً بالبلاد الساحلية «لردع العشران» .
انظر : السلوك ، ج١ ، ص٦٨٩ ، حاشية ٣ .

(٣) نقادة : من البلاد القديمة بمركز قوص . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٨٩ .

الدوادار الثانى تمربغا . وحج من الأعيان جماعة منهم ؛ طوخ من تمراز الناصرى أحد المقدمين ، ويعرف ببنى بازق ، والشهابى أحمد بن أينال العلائى . وكان مع الركب كسوة للحجر الشريف من خارجه ، فألبست له على حكمها ، وألبست التى أرسلت فى العام الماضى من داخلها ، وذلك فى العشر الأخير [٢١٥و] من ذى الحجة .

وفى يوم الاثنين ثامن عشريه عزل يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى عن نيابة طرابلس ، مرة بعد أخرى ، لشكوى أهلها منه ، ورسم بقدومه ، فقدم القاهرة بعد بيسير ، وذلك فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة ، فأمر بتوجهه إلى ثغر دمياط ليقيم به بطالاً ، ففعل ورسم بعد ذلك بالكشف عليه ، وآل الأمر إلى أن رسم فى يوم السبت رابع عشرى ذى الحجة المذكور لمامى المظفرى ، أحد الدوادارية الصغار ، بأخذه من دمياط مقيداً ، وحبسه بثغر إسكندرية ، ثم قرر فى النيابة عوضه حاجب حجاب دمشق ، يشبك النوروزى ، بمال بذله ، وذلك [٢١٥ظ] فى يوم الخميس تاسع عشريه ، وحَمَلَ إليه التشريف والتقليد أسنباى الجمالى الظاهرى ، أحد العشرات . وقرر فى الحجوبية بدمشق عوضه ، جانبك الناصرى ، وجُهز تشريفه مع تشريف حاجب حلب ــ الآتى بعد ــ على يد بلبان الظاهرى الخاصكى ، وأعطى إقطاع جانبك ، وهو تقدمة ألف بدمشق لبُردبك العجمى الجكمى ، المقيم بدمياط بطالاً بعد أن كان نائباً بحماه ـ كما سبق [قريبا](١) ـ ورسم بمجيئه ، فكان قدومه القاهرة فى أول السنة الآتية ، فطلع إلى القلعة ، ثم نزل فعمل مصالحة ، وتوجه إلى محل إمرته فى صفر منها ، بعد أن عين لإمرة الحاج من(٢) دمشق .

وفى شوال ، [٢١٦و] جددت خطبة بجامع أنشأه محمد بن على بن أينال ، بالقرب من بيته بالحسينية ، مع قربه من جامع كمال بالحسينية أيضا .

ذو القعدة . أوله الأربعاء .

فى يوم الخميس سادس عشر ، استقر الأمير حسن بك بن سالم الدوكارى فى نيابة حمص ، وخلع عليه بذلك بعد عزل بردبك السيفى سودون من عبد الرحمن .

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٢) فى ت : بدمشق .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه ، رسم بإخراج وظائف الولوى أحمد بن تقى الدين البلقينى بسفارة أبى الخير النحاس حمية[١] لمن كان اختص بمنادمته حين رئاسته ، وهو الشريف يحيى بن العطار [٢١٦ظ] ، لكون المشار إليه أطلق لسانه فيه بعد موته ، بكلمات غير لائقة ، منها «قوله»[٢] إنه كان يحضر السماع بالآلة عند المشار إليه ، بل تكلم بهذا وشبهه فى حياته . وما مات حتى أغراه هو والمحيوى [الطوخى][٣] به ، وخيلاه من صحبته . ومنعه أبو الخير من الدخول عليه ، هذا بعد اتفاق يحيى ، وابن تقى الدين على إعمال الفكر فى نكايات شيخنا ، التى منها : اتفاقهما على خذلان شيخنا البرهان بن خضر ـ كما سبق فى محله ـ حتى أن بعض الثقات من أصحابنا أخبرنى ، أنه رأى فى المنام كأنه هو والولوى المذكور بين يدى شيخنا بعد موته ، وكأن شيخنا دفع للولوى قلما بدون براية [٢١٧و] ، وقال له : قل لصاحبك ، وسمى الشرف ابن العطار ، قد تقدم الخصم والمدعَى عليه فى الطلب ، والحاكم لا يحتاج إلى بينه . قال الرائى : ولم يلبث إلا دون شهر ، ومات الشرف المذكور . واختفى الولوى بسبب قيام النحاس عليه ، لا سيما حين راسله بإلزامه بالمنع من الركوب ، والاجتماع بأحد من الرؤساء . وقام الشيخ مديَن مع الولوى بالبَاطن ، وكذا بالظاهر فيما أظن ، حتى حماه الله منه . ومن ثَم شرع فى بناء مدرسته الملاصقة لقاعته ، وتقلل مما كان فيه .

ذو الحجة ، أوله الخميس .

فى يوم الجمعة ثانيه ، كان عقد[٤] السلطان على ابنةٍ لكرتباى ، أمير بلاد [٢١٧ظ] جاركس ، الواصلة إلى القاهرة قبل تاريخه صحبة أبيها المشار إليه ، بعد أن أسلما ، واخْتَتَن أبوها . ثم بنى السلطان بها فى ليلته . وكذا دخل ابنه الفخرى عثمان ، عَلَى وصيفةٍ أعطاها له أبوه ، حتى لا يلام فى كونه مع شيخوخته [دخل][٥] على بكر ، ولم يفعل لولده ذلك . واتفق إزالة كل منهما لبكارة موطوءته . وأنعم الأب على من بشّره بوقوع ذلك من ولده بمائتى دينار ، لسروره به .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) ساقط من ت .
(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتحديد .
(٤) ورد هذا الخبر فى بدائع الزهور ، فى شهر ذى القعدة . انظر : بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٦ .
(٥) إضافة من ت للتوضيح .

وفى يوم [السبت][١] ثالثة ، استقر عبد العزيز بن محمد الصغير أمير آخور ، من جملة الحجاب بالقاهرة ، بعد أن قدّم عدة خيول .

وفى يوم الخميس ثامنه ، رسم بعزل الشهاب الزهرى [٢١٨و] من قضاء الشافعية بطرابلس ، وباستقرار البرهان السوبينى عوضه . وأمر بالكشف عن يشبك الصوفى المعزول [عن نيابتها][٢] كما سلف . وعزل[٣] علان المؤيدى عن حجوبية الحجاب بحلب ، لشكوى نائبها منه ، واستقر عوضه سودون من سيدى بك القرمانى ، أحد المقدمين بها ، ثم بطل . واستمر علاّن فى وظيفته ، بسفارة كاتب السر ، حيث أعلم السلطان بأن سبب التنافر بينه وبين النائب ، قيام الحاجب فى إزالة المنكرات من حلب ، وأمره بالمعروف فيها . ثم لم يلبث أن قدم من كل منهما (٤مملوك له ، وتمثلا بين يدى السلطان ، فى يوم السبت رابع عشريه ، وتكلم كل منهما٤) عن أستاذه بحجته . فمال السلطان إلى النائب ، وعزل الآخر . [٢١٨ظ] ورسم له بالتوجه إلى طرابلس ، ليقيم بها بطالاً . وقرر عوضه فى الحجوبة ، قاسم [بن جمعة القساسى][٥] ، بمال بذله ، بعد أن ذُكر سودون المتقدم أيضاً لذلك ، ولم يتم . وأُعطى إقطاع قاسم وإمرته - وهى طبلخاناه بدمشق - لجانبك شيخ المؤيدى ، المعزول من حجوبية حلب أيضاً .

وفى يوم الأربعاء رابع عشره ، وقف إلى السلطان جماعة من أهل المعرّة[٦] ، يشكون على كلّ من الصارمى إبراهيم ابن نائب حماة الآن بيغوت المؤيدى الأعرج ، وابن العُجيل شيخ المعرة ، ونسبوهما إلى قبائح . فندب السيفى جانم الساقى الظاهرى إلى حماة ، باحضارهما فى الحديد . وسافر لذلك بعد صلاة الجمعة ، سادس عشره . وكان [٢١٩و] ما سيأتى فى العام الآتى .

---

(١) فى الأصل : الخميس . سبق نظر من الناسخ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٣) ورد هذا الخبر فى النجوم الزاهرة ، فى يوم السبت رابع عشرينه . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٠٤ .

(٤ - ٤) ساقط من ت .

(٥) فى الأصل : من جمعة البشاسى ، ت : بن جمعة الشباسى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ٦/١٨٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٠٤ .

(٦) معرة مَصْرِين : بليدة وكورة بنواحى حلب ومن أعمالها . انظر : معجم البلدان ، ٤/٥٧٤ .

وفى يوم السبت رابع عشريه ، وصل مبشر الحاج ، وهو أيدكى الأشرفى ، وأخبر بالأمن والسلامة ، والرخاء الزائد المخالف للقياس ، لارتفاع الأسعار بالديار المصرية ، حتى أن الأردب من الفول فيها بخمسمائة ، وهناك بدينار ونصف . وهذا عكس ماوقع فى الموسم الماضى ، حيث كانت الأسعار بالديار المصرية منحطة ، وهناك متحسّنة . فسبحان الفعال لما يريد .

وحج العراقيون بمحملٍ . وكانت الوقفة يوم الجمعة .

وفى يوم الخميس تاسع عشريه ، رسم بتوسيط ثلاثة من مشايخ العربان بالبحيرة . كانوا مسجونين بالقلعة ، فوسّطوا فى الحال . وهم : إسماعيل بن زايد ، ورحاب ، وسقر .

وفى [٢١٩ظ] هذه السنة ، أرسل تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع ، إلى شادية بندر جدة ، وقد باشر ذلك قبل الآن مرة بعد أخرى . وكان استقراره الآن بعد انفصال جانبك الظاهرى ، ثم كان ما سيأتى فى العام الآتى .

وفيه ورد الخبر بوقوع خسف بين سيس وطرسوس .

وانتهى الجامع(١) الذى بناه الزينى الأستادار ببولاق ، وسلف ذكره فيما تقدم . وكذا انتهى تجديده لسبيل(٢) ابن قايماز ظاهر القاهرة .

وشرع الجمالى ناظر الخاص فى حفر بئر ، تكون منهلاً للحاج ، بمنزلة البويب ثانى المنازل . ولم يتيسر له بلوغ مقصده فيها ، حسبما يأتى .

وتوالى على الناس فيها الفناء ثم الغلاء ، بحيث انتهت والإردب [٢٢٠و] من كل من القمح والشعير بثمانمائة فما دونها ، مع قلة الشعير . بل زاد القمح على ألف . والبطة العلامة من الدقيق بمائتين وسبعين فما دونها ، والرطل من الخبز بستة مع كثرته الآن على الدكاكين .

---

(١) جامع الزينى الأستادار : بناه جانبك الزينى عبد الباسط الذى ولى الأستادارية فى الدولة الأشرفية برسباى . انظر : الضوء اللامع ، ج٣/٥٦ .

(٢) سبيل ابن قايماز : بناه أبو حفص بن قايماز خارج الحسينية سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ، وجدده زين الدين يحيى الأستادار . انظر : المنهل الصافى ، ج٨/٣١٢ .

ولهج الناس كثيرا بحصول النقص - بموت شيخنا - فى الأقوات والأنفس ، حتى سمعت بعض السادات يقول : لقد ابتُلى الناس بعد موته ، بما فى القرآن ، مما وقع حيث قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] . قلت : وكيف لا؟ وقد قال إبراهيم بن أدهم : إن الله يدفع عن هذه الأمة [٢٢٠ظ] البلاء[2] برحلة أصحاب الحديث . بل حكى لى البدر حسن الطنتدائى المقرئ الضرير ، أن شخصاً أخبره فى سنة موت شيخنا ، أنه رأى فى منامه كأن اثنين واقفين عند بابى زويلة ، وأحدهما يقول للآخر : أين تريد؟ فقال : أريد خسف هذه البلدة . فقال : ما دام هذا - وأشار إلى شيخنا ، وكان جالسًا بإيوان هناك ، ومعه آخر . قال : وفى الظن أنه أشار إلى الآخر أيضا - لم يضرها شىء . وأخبرنى البدر أنه حكاه لشيخنا ، فتبسم . ثم حكاه للسلطان بعد موته ، فقال : نفعنا الله ببركاته ، أو كما قال . ويؤيده ما بلغنى عن الشيخ يحيى العجيسى المغربى ، نزيل الناصرية ، أنه سمع بعد موته فى اليقظة ، هاتفًا يقول : بعد أحمد [٢٢١و] وسعد ، ما يضحك أو يفرح أحد . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولفقده تحرك كثير من الناس لسماع الحديث .

وختمت فيها من الكتب الكبار ، مسند الإمام أحمد ، والمعجم الكبير للطبرانى ، والمستخرج على صحيح مسلم لأبى نعيم ، وحلية الأولياء له ، والسنن لأبى داود ، والشفاء للقاضى عياض ، والشمائل النبوية للترمذى ، وصفوة التصوف لابن طاهر ، ومعجم الجمال ابن ظهيرة ، ومشيخة الزين المراغى . كل ذلك سوى الأجزاء ونحوها . وانتفع خلق كثيرون مما سمعوه من ذلك ، حسبما بينته بالتفصيل فى [الثبت][3] الطويل .

وقرئ معظم البخارى الذى سيأتى فى أوائل السنة الآتية ذكر ختمه .

---

(١) سورة البقرة : الآيات (١٥٥ - ١٥٦) .
(٢) بأعلى ورقة الأصل علامة وقف .
(٣) فى الأصل : التثبت . والمثبت من ت .

[٢٢١ظ] ذكر من استحضرته ممن توفى فى هذه السنة

إبراهيم[١] **بن محمد بن إبراهيم بن ظهير الدين ظهير** ، برهان الدين [السلموني الأصل القاهرى][٢] الحنفى . **عرف بابن ظهير** ، بفتح المعجمة وكسر الهاء ، كوزير . [كان والده مذكوراً بالفضل ، فنشأ هذا طالب علم إلى أن][٣] باشر النقابة [والنيابة][٤] عند التفهنى . ورقاه السلطان ، حتى استقر به فى نظر الأوقاف ، والزردخاناه ، والعمائر السلطانية ، ثم الإسطبلات ، عوضا عن البرهان ابن الديرى . وحج وسافر إلى الطور ، بسبب الكشف على الكنائس التى هناك . وكذا باشر حين كان ناظر الأوقاف ، الكنيسة المنسوبة بمصر فى قصر الشمع للملكيين ، كما تقدم كل ذلك . [وكان المعين له فى نظر الأوقاف شيخنا ، لكون ناظرها قبله العلاء بن أقبرس ، تعرّض للمحب الشنكلونى ، أحد نواب شيخنا ومباشر الصالحية ، بسببها . فشكاه شيخنا للسلطان ، وقال : إن هذا المتولى من نوابى ، فكيف يحكم فى جماعتى ؟ فبادر لعزله . واستقر صاحب الترجمة بتعيين شيخنا ، ورسم له بعدم التعرض للأوقاف المشمولة بنظر القضاة الأربع][٥] وكان ماهراً فى المباشرة ، [ذا وجاهة][٦] ومات فى يوم الاثنين [ثالث][٧] صفر . مطعونا ، ولم يكمل الستين . وصلى عليه من الغد [٢٢٢و] [بمصلى باب النصر][٨] ودفن بالتربة المعروفة بهم تجاه تربة يلبغا العمرى بالصحراء . وأنجب ولده بدر الدين محمد ، أحد من ذكر فى الحوادث .

إبراهيم بن محمد ، الشهير والده بشمس الغضرى ، الكردى المكى ، مات بها يوم الثلاثاء ثانى عشر المحرم ، وكان شيخاً صالحاً .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١ / ١٢١ ــ ١٢٢ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ٥٣٥/١٥ ــ ٥٣٦ ؛ حوادث الدهور ، جـ١/١٨٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت وهو كما فى الضوء اللامع .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، والضوء اللامع ، ج١٢٢/١ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٧) فى الأصل سادس . والمثبت من ت ، الضوء اللامع .

(٨) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، والضوء اللامع ، ج١٢٢/١ .

إبراهيم(١) **بن موسى بن بلال بن عمران** بن سعود(٢) بن دمج ، بتحريك المهملة والميم وآخره جيم ، القاضى برهان الدين [العبدمانى](٣) الكركى ، [ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بالبرهان الكركى](٤) . ولد فى سنة خمس أو ست وسبعين وسبعمائة ـ وجزم مرة بالثانى ، واقتصر أخرى على الأول ، كما هو عندى بخطه ـ بمدينة كرك الشوبك . وزعم أنه حفظ بها القرآن ، وصلى به على [٢٢٢ظ] العادة ، وأن والده مات وهو صغير فى سنة ست وثمانين ، وأنه حفظ العمدة ، وألفية الحديث ، والنحو ، ومنهاج الفقه ، والأصول ، والشاطبية ، ونظم قواعد الإعراب لابن الهائم وغيرها . وأنه عرض العمدة على العلاء الفاقوسى ، عن القطب الحلبى . والمنهاج على البدر محمود العجلونى ، بل قرأ عليه الأذكار والرياض بروايته لها عن القاضى ناصر الدين القرتائى(٥) عن المؤلف . وكذا عرضه على السراج البلقينى وولده الجلال ، وحضر دروسهما . وعرض ألفية الحديث على ناظمها ، بل وسمع عليه الصحيح بفوت ، وعرض نظْم القواعد لابن الهائم على ناظمه ببيت المقدس ولازمه ، وعرض به الشاطبية [٢٢٣و] على الشيخ بيروا(٦) . وتلا عليه لنافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر . وعلى الشهاب بن مُثبت المالكى لها ما عدا ابن عامر . وعلى السراج بن الهليس ببلبيس لباقى(٧) السبع .

وكذا عرض بالقاهرة الشاطبية على الفخر البلبيسى إمام جامع(٨) الأزهر ، وتلا عليه لأبى عمرو ، وعلى الشمس العسقلانى للسبع مع يعقوب من طرق التيسير والعنوان والشاطبية ، وعليه سمع الشاطبية . وبدمشق على الشمس بن اللبان لحمزة والكسائى ، وعلى كل من تلميذه أبى العباس أحمد (٩بن محمد٩) بن عياش ، والفخر بن الزكى ، إمام

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/١٧٥ ـ ١٧٨ .
(٢) مسعود : فى الضوء اللامع ، ج١/١٧٥ . والمثبت من الأصل ، ت .
(٣) ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ، ج١/١٧٥ . وفى الأصل "العبدمانى" وفى ت "العبدمبانى" .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت والضوء اللامع .
(٥) كذا فى الأصل ، ت . وفى الضوء اللامع : العريانى .
(٦) كذا فى الأصل . وفى ت : بيرو . وفى الضوء اللامع ، ج١/١٧٥ : بير .
(٧) فى ت : بباقى .
(٨) ساقط من ت .
(٩) ما بين الأقواس ساقط من ت .

الكلاَّسة[١] ، للسبع أفرادًا ، ثم جمعا على ابن عياش وحده ، بما [تضمنته القصيدة][٢] وأصلها ، والعنوان والإعلان الصفراوى ، وعلى [٢٢٣ظ] التنوخى جمعاً لها . وكذا ببلاد الخليل على الشمس أبى عبد الله محمد بن عثمان للسبع مع يعقوب ، وأبى جعفر ، وخلف بما تضمنه نظم الجعبرى . وأنه سمع الشاطبية أيضا على الشمس محمد بن داود الكركى ، الشهير بابن العالمة ، والتاج عبد الوهاب بن يوسف بن السلار الدمشقى مفترقين . وقال إن أولهما سَمِعَها على الشهاب أبى شامة ، وهو عجيب ! فوفاة أبى شامة فى سنة خمس وستين وستمائة .

وأخذ أيضا القراءات عن أبى عبد الله المغربى التوزرى ، وعنه أخذ النحو والمنطق والصرف ، وأخذ النحو فقط تلفيقاً للألفية عن العلاء ابن الرصَّاص المقدسى بها . والبرهان الإبناسى بالقاهرة ، وبها تصريف [٢٢٤و] العزى على الشيخ قنبر بالجامع الأزهر ، والفقه على الشمس بن حُبيحب البلبيسى بها . والمنهاج ، ونصف التنبيه بالكرك على العلاء الفاقوسى ، تلميذ [الأزرعى][٣] . وربع العبادات من المنهاج بدمشق على الشهاب بن الحباب ، وحضر دروس الشمس ابن قاضى شهبة ، والمنهاج تلفيقاً على الأبناسى وتلميذه التَقَى الكركى بالقاهرة . وعن ثانيهما أخذ منهاج الأصول ، ومنهاج العابدين للغزالى . ولازم بالقاهرة البرهان البيجورى ، والولى العراقى ، ومن قبلهما البدر الطنبدى فى الفقه . وكذا لازم فيه ببيت المقدس الشمس القلقشندى ، والشمس ابن[٤] الخطيب ، والزين القمنى ، وترافق معه إلى القاهرة .

وانتفع فى [٢٢٤ظ] الفقه والعربية والحديث وغيرها بالشمس ، والشهاب ، ابنى السنديونى ، وقاسم بن عمر بن عَوَّاض ، لقيهم بدمنهور الوحش[٥] ، وهم ممن أخذ عن الشهاب أحمد بن الجندى ـ شيخ تلك الناحية ومفتيها ، والمتوفى قريبًا من لقيه لهم .

---

(١) مدرسة الكلاسة : من مدارس دمشق ، لصيقة بالجامع الأموى من جهة الشمال ، ولها باب إليه . عمّرها الملك نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٥٥ هـ . وسميت بذلك لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع ، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس . وتجددت عدة مرات فى العصر الأيوبى ثم المملوكى . انظر : الدارس ، جـ ١ / ٤٤٧ ـ ٤٥١ .

(٢) فى الأصل وت : تضمنه القصيد . والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع ، ج١/١٧٥ .

(٣) فى الأصل : الأدرعى . والمثبت بين الحاصرتين من ت والضوء اللامع ، ج١/١٧٦ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) دمنهور الوحش : مدينة من أعمال البحيرة . انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١١٦ .

وأكثر من التردد للعلاء ابن المغلى فى الأصلين والعربية وغيرهما . وسمع البخارى بقراءته ، وقراءة غيره ، على التقى محمد بن المحيوى بن الزكى الكركى ، ثم الأربلى القاضى . قال أخبرنا به الحجار ، وكذا سمعه على البهاء أبى البقاء السبكى ، وابن صديق ، والتنوخى ، وابن البيطار ، وابن الكشك الحنفى الدمشقى ، والكمال عمر بن العجمى ، والعلاء ابن أبى المجد ، والحافظين العراقى والهيثمى مفترقين [٢٢٥و] مع عدة من كتب الحديث على ثالثهم ، وعلى القاضى ابن فرمون[١] بالرملة ، أخبرنا به الحجار ووزيره ، ومسلماً على الشهاب ابن المهندس أحد شيوخ شيخنا ، والشمس ابن الديرى . وكلٌ ما ذكر لست على وثوق من أكثره ، لكونه من إملائه على بعض أصحابنا وإن كان ممكنا .

وقد حجَّ وزار بيت المقدس مراراً ، وتردد للقاهرة غير مرة ، ثم كان استيطانه لها من سنة ثمان وثمانمائة ، وتعانى التجارة فى البز وقتًا ، وجلس فى بعض الحوانيت[٢] بسوق أمير الجيوش . وبإرشاده عرف الشمس البساطى شيخنا ، فإنه حكى ، أن البساطى كان يوما عنده بالحانوت المذكور ، وحكى له أنه سأل[٣] [٢٢٥ظ] الحافظ الزين العراقى عن حديثٍ ، فلم يستحضره . قال البرهان : فلم يلبث أن اجتاز بنا ابن حجر . فقلت للبساطى : إن هذا قد تقدم فى الحديث ، فسلْه . فقام إليه وسأله ، فأجابه . وأنه راجع العراقى بعد بما أجابه به ، فوافق عليه .

قلت : وهذه الحكاية قد صحت لى من وجه آخر ، كما أوردتها فى الجواهر .

وناب البرهان ببعض البلاد فى القضاء عن الجلال البلقينى . ثم لما استقر الولى العراقى فى القضاء ، أرسل به إلى المحلة لإقراء أهلها . ورتب له على أوقافها ، فى كل شهر ستمائة . فأقام بها ، إلى أن ولاه الهروى قضاءها ، فى سنة سبع وعشرين . وكذا ناب عن شيخنا فيها ، فى سنة تسع وعشرين ، [٢٢٦و] ثم فى منوف فى سنة ثلاثين . وجلس ببعض الحوانيت بالقاهرة للقضاء .

(١) فى الضوء اللامع ، ج١٧٦/١ : فرحون .
(٢) فى ت : الجوانب . وهو خطأ فى النسخ .
(٣) فى ت : يقال . وهو خطأ فى النسخ .

وولى تدريس القراءات بالظاهرية القديمة . وتنازع هو والسراج الحمصى فى البيت المرصد للمُدرّس . ثم ولى مشيخة ابن نصر الله بفوّة(١) ، وأقام بها .

وصنَّف ، كما أملى أيضا فى القراءات والعربية ، والتفسير والفقه وأصوله . فأما فى القراءات ، فالإسعاف فى معرفة القطع والاستئناف ، فى مجلد واختصره فسمّاه «لحظة الظرف فى معرفة الوقف» . وعمل كتابا متوسطًا [بينهما](٢) سماه «التوسط بين اللحظ والإسعاف» . و «الآلة فى معرفة الفتح والإمامة» ، فى جزء لطيف . ونكت على الشاطبية ، فى مجلد لطيف . [٢٢٦ظ] وحلّ الرمز فى وقف حمزة وهشام على الهمز ، فى مجلد لطيف . وأنموذج حلّ الرمز . وأفرد رواية كل واحد من السبعة على حدة ، فى مجلد كبير سماه «عمدة المحصّل الهمام فى مذاهب السبعة الأعلام» . و«درة القارئ المجيد فى أحكام القرآن والتجويد» .

وأما فى العربية ، فشرح ألفية ابن مالك ، فى مجلد لطيف . وإعراب المفصل من الحجرات إلى آخر القرآن ، فى مجلد لطيف أيضا . ومرقاة اللبيب إلى علم الأعاريب ، فى جزء لطيف . ونثر الألفية النحوية . وشرْح النصف الأول من فصول ابن معطى .

وأما فى التفسير ، فحاشيته على تفسير القاضى علاء الدين التركمانى الحنفى [٢٢٧و] ، انتهى فيها إلى أول الأنعام ، فى مجلد .

وأما فى الفقه ، فمختصر الروضة ، وصل فيه إلى الربا . وشرْح تنقيح اللباب للولى العراقى ، وصل فيه إلى الحج . وتوضيح مولدات ابن الحداد .

أما فى أصوله ، فمختصر الورقات لإمام الحرمين .

وحدّث ودرّس وأفتى ، وانتفع به جماعة فى القراءات والعربية . وقرأ عليه الجمال البدرانى صحيح البخارى فى سنة ست وعشرين ، بخانقاه سعيد السعداء . وعَقَد مجلس الإسماع ببلبيس وغيرها . وانتفع به الناس فى البلاد أكثر . وممن لازمه فعرض عليه محافيظه ، ثم تلا عليه للسبع ، الشهاب بن أسد ، وكذا تلا عليه الزين عبد الغنى الهيثمى ، والبرهان الفاقوسى نزيل بلبيس ، والزين جعفر السنهورى لكنه إلى آخر

(١) فُوَّة : بليدة على شاطئ النيل بمصر ، قرب رشيد . انظر : معجم البلدان ، ج٣/٦٢٤ .
(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

[٢٢٧ظ] آل عمران ، والشمس المالقى إلى المحصنات ، وآخرون . وقد عرضت عليه العمدة وأجازنى .

وكان إماما عالماً علامة ، بارعاً مفننا ، متقدماً فى القراءات والعربية ، مشاركا فى فنون ، إلا أنه لم تكن عليه وضاءة أهل العلم . وفى كلامه تزيّد ، وربما نبذ بأشياءٍ ، الله أعلم بصحتها ، حتى صرح بالطعن فى دعواه . أخذ القراءات عن بعض الشيوخ ، الشمس ابن الجزرى .

وبالجملة ، فلم يكن مدفوعاً عن علمٍ . مات فى يوم الأربعاء ، حادى عشر شهر رمضان ، عفا الله عنه وإيانا .

إبراهيم[1] **بن التقى الدمشقى الحنبلى** ، برهان الدين ، أحد نواب الحكم بدمشق . مات بها فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأول . [٢٨٨و]

إبراهيم[2] **الفزارى الدمشقى الشافعى** ، برهان الدين . كانت لديه فضيلة ، فى الفقه وغيره ، وممن يقرأ عليه صغار الطلبة . مات فى يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان .

أحمد[3] **بن أبى بكر بن عبد الله بن ظهيرة** بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، شهاب الدين القرشى ، المخزومى ، اليمانى الزَبِيْدى ، ثم المكى الشافعى . عرف بابن ظهيرة . ولد فى جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة بزَبيد[4] من اليمن ، لكون والده كان مقيمًا فيها ، ومتسبّبًا بها . ونشأ معه بها ، ثم قدم مكة فقطنها ورزق بها أولاداً . وقد أجاز له ابن صدّيق ، والعراقى ، والهيثمى ، والمجد اللغوى ، وجماعة . وحدّث ، سمع منه الفضلاء . أجاز لى ، [٢٢٨ظ] وكان خيّرًا دينًا ، صالحًا متعبداً بالطواف وملازمة الجماعات . مات فى عشاء ليلة الأحد خامس ذى القعدة بمكة . وصلى عليه بعد صلاة الصبح ، عند الحجر الأسود ، ودفن بالمعلاّه [من يومه ، رحمه الله وإيانا .][5]

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/١٨٤ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/١٨٦ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

(٤) زَبِيْد : مدينة مشهورة باليمن . انظر : معجم البلدان ، ج٢/٦١٠ .

(٥) فى الأصل : رحمه الله . والمثبت بين الحاصرتين من ت .

أحمد[١] **ابن السلطان الظاهر أبى سعيد جقمق** . أمه خوند شاه زاده ، ابنة عثمان متملك الروم . مات بالطاعون فى يوم الأربعاء مستهل صفر ، عن سبع سنين .

أحمد[٢] **بن دلامة البصرى ثم الدمشقى** ، الخواجا شهاب الدين . أنشأ مدرسة[٣] بصالحية دمشق . ومات فى ثامن عشر المحرم ، فدفن بعد العصر من يومه بها ، رحمه الله . [٢٢٩و]

أحمد[٤] **بن عبد الله بن خلف بن أبى بكر بن محمد** ، شهاب الدين الشبراوى ، ثم القاهرى الشافعى . سمع على المؤرخ ناصر الدين ابن الفرات فى ذى القعدة من سنة ست وتسعين . ختم الشفا ، وأجاز[٥] . مات فى يوم الاثنين خامس صفر ، ودفن من يومه [رحمه الله][٦] .

أحمد[٧] **بن على بن إبراهيم ، الشيخ شهاب الدين الهيتى** ، ثم الأزهرى الشافعى . حفظ القرآن وكتبا ، منها المنهاج ، وجمع الجوامع ، وألفية ابن مالك . ولازم الاشتغال عند القاياتى ، والونائى ، والجمال ابن المجبّر ، وابن المجدى ، وغيرهم . وسمع على شيخنا ، وكذا كتب عنه من أماليه جملة . وكذا سمع على الزركشى وغيرهما ، ولم ينفك عن المطالعة ، بحيث لا نعلم فى وقته من يدانيه فى مزيد الصبر على ذلك . [٢٢٩ظ] نهاره وليله لا ينام إلا خَطْفًا ، مع تجرع الفاقة ، والتقلل ، والمداومة على وظائف العبادة ، بحيث أشير إليه بالفضيلة والديانة ، والثقة والورع ، والمقاصد الجميلة ، وسلامة الصدر ، والمشى على قانون السلف . وذكر باستحضار أكثر شرح مسلم ، كل ذلك مع جموده ، وقد انتدب لإفادة الطلبة ، ودرَّس بجامع الفكاهين[٨] ، ولازمه صاحبنا الفخر

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/٢٦٧ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٧٩ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٢ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/٢٩٩ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٢ .
(٣) هى المدرسة الدلامية بالقرب من الماردانية على الجسر الأبيض بالجانب الشرقى من الشارع الآخذ إليه بالصالحية فوق نهر ثورة على طريق الجركسية . انظر : خطط الشام ، ج٦/٧١ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/٣٥٩ ـ ٣٦٠ .
(٥) فى ت : وأجاز وكان . ثم بياض بمقدار أربع كلمات .
(٦) إضافة من ت .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٦ ـ ٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٣٥ .
(٨) هكذا بالأصول ، والضوء اللامع . وهو ، جامع الفاكهيين : كان يعرف أولا بجامع الظافر ، نسبة للخليفة الظافر بنصر الله الفاطمى ، ثم عرف بعد ذلك بجامع الفاكهيين . وهو بالقاهرة فى وسط السوق الذى كان يعرف قديما بسوق السراجين ، وعرف بعد ذلك بسوق الشوائين . انظر : الخطط ، ج٢/٢٩٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٥/١٥٦ ـ ١٥٧ .

عثمان الديمى ، وهو الذى كان يعينه على المطالعة فى إكمال ابن ماكولا ، وشرح مسلم ، وقد سمعت بقراءته تلك الدروس التى قرأها على الونائى من الروضة . وكان جهورى[١] الصوتُ ، طوالا خشبيا ، وضيئا ، (٢فى لسانه لثغة٢) . وقد عين لبعض التداريس[٣] ، ولكن لم يتم [٢٣٠و] أمره فيه . فإنه لم يلبث أن مات بالطاعون فى يوم الأحد رابع عشر المحرم ، وقد زاد على الأربعين بيسير ، وصُلى عليه فى يومه بالأزهر ، ودفن جوار شيخه القاياتى ، رحمه الله وإيانا .

أحمد[٤] **بن على بن عامر** ، الفاضل شهاب الدين ابن العدل نور الدين المسطيهى ، ثم القاهرى الشافعى ، لازم البرهان بن حجاج الإبناسى ، فانتفع به ، وحضر دروس الونائى فى التقسيم وغيره ، وكذا القاياتى ، لكن يسيرًا فى آخرين ؛ منهم ابن البلقينى ، وشيخنا ، وأكثر من التردد إليه[٥] والاستفادة منه ، وبرع فى فنون . وكان غاية فى الذكاء ، مع حسن الشكالة ، ولطف العشرة والبزة[٦] ، وله نظم ونثر . وقد ناب فى [٢٣٠ظ] القضاء عن السفطى فمن بعده ، بل وسمعت أن أول من ابتكر ولايته القاياتى ، بعناية الولوى بن تقى الدين ، فإنه كان من المختصين به . وعمل أمانة الحكم للقاضى علم الدين البلقينى . مات فى حياة أبيه عن نحو الأربعين ، فى سحر يوم الاثنين خامس عشر المحرم ، ودفن فى يومه ، عَوَّضه الله الجنة .

ومن نظمه :

بِمَا بِجَفْنَيك مِنْ سحرٍ ومِنْ سَقَم ... أُحْكُم بما شِئْتَ غير الهَجْرِ واحْتكم
يا راشقى بسهام مِنْ لَوَاحظَه ... أصَبْتَ قلبى فداوى الكلم بالكلم
وكَفْ كَفَّ الجفَا بالوَصْل منْكَ فَقَدْ ... أصْبَحت من أَلَمى لحماً على وَضَم
/يا جَنَّةً تُجْتَنَى من وَرْدِ وَجْنَتِه ... قَلْبى بنارِ القِلى مِن قَلْبك الشِيَم [٢٣١ظ]

(١) فى ت و بولاق : جوهرى .
(٢ ـ ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى ت : وقد عين لمشيخة الجمالية فى محنة السفطى ولكن لم يتم له فيها أمر .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٢٠ ـ ٢١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٣٥ .
(٥) ساقط من ت .
(٦) فى ت : المبرة . والمثبت هو الصحيح من الأصل ومن الضوء اللامع . والبِزَّةُ بالكسر : الهيئة . انظر : القاموس المحيط ، ج٢/١٧٢ ـ ١٧٣ .

فَالطَرفُ فى راحَةٍ والقَلْب فى تَعَبٍ ... رَيَّان من كَظمــه لَكِن منْكَ ظَمِ
وَصَاحِبى صَاحَ بِى لَمَا رَأَى وَلَهِى ... رفقًا بِنَفْسكَ قد أَسْرَفْت قٌلت لم
والقلبُ قَلْبى ولى فِى الحُب مُعْتَرك ... أَنَا القَـتِـيْلُ بِهِ فَـوْزًا على الأُمَمِ
ما كُنتُ أحسبُ قَبْلَ الهَجْر أن لَهُ ... سـيـفًـا أرَاقَ دَمِى إلا عَلَى قَـدَمِ
فـلا تلم يا عـذولى فى هوى رشـأٍ ... عَـذْبِ الَّلمَى فلئـوم اللؤم من يَلمِ

أحمد[١] **بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد** [٢٣١ظ] **الذروْى**، ثم المكى، ابن أخت العلامة نجم الدين محمد بن أبى بكر المرجانى. ولد بذروَة من صعيد مصر [الأعلى][٢] ونشأ بها فحفظ القرآن. واستوطن مكة من أواخر سنة اثنتى عشرة، فلم يخرج منها إلا فى التجارة لليمن مرارًا. وكذا دخل القاهرة وابتنى بها دوراً. وأثرى، وكثرت أمواله. وكان مديما للتلاوة. وتكسب أولاً بالبزّ فى دار الإمارة من مكة مدة، ثم ترك ذلك. وأجاز له، فى سنة ثمان وثمانين وما بعدها ـ باستدعاء خاله المذكور ـ الحافظان المحب الصامت، والصدر الياسوفى، ورسلان بن أحمد الذهبى، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجى، ومحمد بن أحمد بن عمر بن محبوب، ومحمد بن محمد بن داود بن حمزة، ومحمد [٢٣٢و] بن محمد بن عبد الله بن عوض، ويحيى ابن يوسف الرحبى، والكمال محمد بن محمد بن نصر الله بن النحاس، وأحمد بن عبدالغالب الماكسينى، وإبراهيم بن أبى بكر بن السلار، وأحمد بن إبراهيم بن يونس العدوى، وآخرون. أجاز لى. ومات فى ليلة السبت خامس المحرم بمكة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة رحمه الله.

أحمد[٣] **بن محمد بن قاسم**، الشيخ شهاب الدين الطوخى، ثم القاهرى الشافعى، خادم الجمالية. ولد فى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. واشتغل وتنزّل فى الجهات. وصحب الشيخ نصر الله، وابن [أبى الوفاء][٤] وتسلك ولازم العبادة والخير. وقرّره جمال الدين كاتب [٢٣٢ظ] غيبة الصوفية بمدرسته، وناب عنه فيها

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، ج٢/٧٧ ـ ٧٨.
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من ت.
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، ج٢/١٦٦.
(٤) فى الأصل: وفا. والمثبت من ت، والضوء اللامع.

أحيانًا الجلال القمصى ، وكذا كان خادمًا بها . وسمع الحديث على جماعة ، منهم الشرف ابن الكويك ، والولى العراقى . وما ظفرت له بأقدم من هذا .

وكان شيخا بهيًا نيّر الشيبة ، حسن السمت ، على ذهنه فوائد ونوادر . قرأت عليه شيئا من صحيح ابن حبان . ومات فى يوم الخميس ثانى عشرى ذى الحجة ، بعد أن تعلل مدة . واستقر بعده فى الخدمة الشمس محمد بن عبد الدايم ، ابن أخت الشيخ مدين ، رحمه الله تعالى وإيانا .

أحمد[1] **بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان** ، شهاب الدين ابن القاضى بدر [٢٣٣و] الدين الأنصارى ، الدمشقى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الشافعى . **عُرف بابن مزهر** . أخو القاضى زين الدين أبى بكر ، صاحب ديوان الإنشاء فى عصرنا . ولد فى سنة عشرين ، أو التى قبلها . ونشأ فى رئاسة أبيه ، وحفظ القرآن والتنبيه . واشتغل يسيراً . وحج وجاور ، وسمع هناك أشياء على الشرف أبى الفتح المراغى . وكذا زار بيت المقدس . ولم يوافق على الدخول فيما عرض عليه من الوظائف اللائقة به . وعاش بعد والده مدة ، حتى مات فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول ، بالطاعون . ودفن من الغد بتربة والده بالصحراء . وكان له مشهد حافل . رحمه الله تعالى وإيانا .

[٢٣٣ظ] **أحمد**[2] **الأقباعى الدمشقى الصوفى القادرى** الشافعى ، شهاب الدين . أخذ عن الشيخ أبى بكر الموصلى . ولزم النظر فى الإحياء ، ومنهاج العابدين ، والدرة الفاخرة ، وغيرها من تصانيف الغزالى ، مع العبادة والتخلق بالأخلاق الشريفة ، حتى صارت له وجاهة وجلالة . له بدمشق زاوية[3] ، بها أصحاب ومريدون . ولأهل الشام فيه مزيد اعتقاد . مات بدمشق فى يوم الثلاثاء ، تاسع عشر شهر شعبان . يرحمه الله تعالى وإيانا .

أحمد[4] **السلوى المغربى** . كان فاضلاً صالحًا ، مات فيها .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/١٧١ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٢٥٥ .

(٣) انظر ، زاوية عبد القادر الموصلى فى خطط الشام ، ج٦/١٤٢ رقم (٤٢٨) .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٢٦٣ .

أردباى[١] **الجاركسية** ، زوجة تمراز القرشى أمير سلاح . ماتت بعده بيسير ، فى يوم [٢٣٤و] الأحدسادس عشرى صفر[٢] بالطاعون .

أركماس[٣] **من صفر خجا المؤيدى** . أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، **ويعرف بأركماس الأشقر** . مات فى يوم السبت سلخ شهر ربيع الآخر بالطاعون . وكان زائد الغفلة . رحمه الله .

أزبك[٤] **الظاهرى** . من مماليك السلطان وسقاته . مات بالطاعون فى يوم الأربعاء خامس عشر صفر ، وشهد السلطان الصلاة عليه .

أسد[٥] **الدين الكيماوى العجمى** . قتل فى أوائل السنة ، كما تقدم .

إسماعيل[٦] **بن زايد** . أحد مشايخ العربان [٢٣٤ظ] بالبحيرة . وُسِّط فى أواخر ذى الحجة ، كما تقدم .

إسماعيل بن [يوسف][٧] **بن عمر بن عبد العزيز البندارى الهوارى** ، أمير هوارة القبلية من بلاد الصعيد . كان مذكوراً بالخير وحسن السَّير ، لكن لم يكن السلطان يميل إليه . [له ذكر فى أواخر حوادث سنة إحدى وخمسين][٨] . مات بالقاهرة فى يوم الجمعة سابع عشر صفر . واستقر بعده فى الإمرة [أخوه عيسى الآتى فى سنة ثلاث وستين إن شاء الله ، وكان أيضا خيّرا][٩] . وقد مضى لهما أخ ثالث اسمه محمد فى سنة إحدى وخمسين .

آمنة[١٠] **ابنة نصر الله بن أحمد بن محمد** بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى ، ثم القاهرى الحنبلى . أخت

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج٥/١٢ .
(٢) فى ت : شهر صفر .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٦٨/٢ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٧٣/٢ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٥٢/١١ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٩٨/٢ ـ ٢٩٩ .
(٧) فى الأصل : إسماعيل بن عمر بن عبد العزيز . والمثبت من ت ، والضوء اللامع ، ج٣١٠/٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١٥٤/١ .
(٨) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . انظر ما سبق سنة ٨٥١هـ .
(٩) بياض بالأصل . والمثبت بين الحاصرتين من ت .
(١٠) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج٥/١٢ .

أبى الفتح(١) الماضى فى سنة خمسين ، وعمة القاضى عز الدين أحمد . ولدت فى سنة[٢٣٥و] سبعين وسبعمائة تقريباً ، وأجاز لها جماعة ، منهم أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد المقدسى ، ومحمد بن العز بن الناصر داود بن حمزة ، وعبد الرحمن بن أحمد بن المقداد الفيسى ، وأبو بكر بن محمد بن الزكى المزى . وحدثت باليسير ، قرأتُ عليها جزءاً ، وكانت خيرة . ماتت فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان ، ودفنت من الغد . رحمها الله .

أيدكى(٢) **الظاهرى** ، من مماليك السلطان وأحد الدوادارية عنده . مات بالطاعون فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الأول .

أينال اليشبكى(٣) . كان من مماليك[٢٣٥ظ] الأتابك يشبك الشعبانى . ثم صار فى الأيام الأشرفية خاصكيًا ، ورأس نوبة الجمدارية . ثم امتحن بسبب تربة أستاذه . وأَمَّرهُ السلطان عشرة ، إلى أن مات فى يوم الأربعاء خامس عشر صفر .

أيوب(٤) **بن حسن بن محمد ، نجمُ الدين بن بدر الدين** بن ناصر الدين ، **المعروف بابن بشارة** ، مقدم العشير ببلاد صيدا . أقام فيها مدة أربع سنين ، ففعل كل قبيح ، وآل أمره إلى أن وسط فى أواخر السنة ، كما تقدم(٥) .

أبو بكر(٦) **بن أيوب الفيومى** ، ثم المكى . مات بها فى يوم الخميس ثانى صفر ، وكان صالحًا .

أبو بكر(٧) **بن عثمان بن محمد بن حسن الرومى** [٢٣٦و] المكى ، ثم القاهرى . **عرف بالزمزمى** ، ابن أخت شيخنا إبراهيم بن على الآتى فى محله . ولد بمكة ، ونشأ بها ، فسمع عَلَى أبى الطيب السحولى الشفا ، وعَلَى الجمال ابن ظهيرة معجمه ، وعَلَى

---

(١) انظر ترجمته فيما سبق سنة ٨٥٠ هـ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٣٢٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٥٧ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٣٣٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٠ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٥٤ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٣٣١ ؛ حوادث الزهور ج١/١٧٥ ـ ١٧٦ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٦ .
(٥) انظر ما سبق فى حوادث شهر شوال بهذه السنة ص١٨٠ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/٢٧ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/٤٩ .

الزين المراغى صحيح مسلم ، وعَلَى الشريف عبد الرحمن الفاسى ختم الشمائل . وأجاز له فى سنة أربع وتسعين فما بعدها جماعة ، منهم التنوخى ، وابن صديق ، والبرهان بن فرحون ، والحرستانى ، وابن قوام ، وابن منيع ، وابن أقبرس . لقيته بمصر فى سنة خمسين ، فأجاز لى ، ثم قرأت عليه بعد ذلك شيئا . وكان تاجرًا . مات بالطاعون فى يوم الخميس سادس عشر صفر بمصر ، وخلف مالاً كثيرًا .

[٢٣٦ظ] /**أبو بكر**(١) **البابا زين الدين ، ويعرف بالحُبيشى** ، أحد أصحاب البلالى ، والصفى ، وأبى بكر الحبيشى المجذوب ، ومن يُذكر بالخير والصلاح . مات فى يوم الخميس ثامن شهر رجب .

بختك(٢) **الناصرى** ، أحد أمراء العشرات ، وصهر يشبك الفقيه . مات فى يوم الأربعاء سادس عشرى صفر بالطاعون . وكان متوسط السيرة ـ عفا الله عنه .

بردبك(٣) **الظاهرى** ، أحد مماليك السلطان وخاصكيته . **ويعرف باثنى عشر** . مات بالطاعون فى يوم الأحد سادس عشرى صفر .

بيسق(٤) **اليشبكى** . كان من مماليك الأتابك يشبك الشعبانى . وعمله السلطان أمير خمسة ، [٢٣٧و] ثم عشرة ، ثم ولاه نيابة دمياط ، ثم نقله إلى نيابة قلعة دمشق ، بعد موت شاهين الطوغانى ، فلم تطل مدته . ومات بها فى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان . وكان متواضعًا خيراً شجاعًا . رحمه الله .

تمراز(٥) **القرمشى الظاهرى برقوق** . ناب بقلعة الروم وبغزة ، فى الأيام الأشرفية سنين . ثم صار أحد المقدمين بالقاهرة ، ثم رأس نوبة النوب ، ثم أمير آخور كبير ، ثم أمير سلاح بعد يشبك السودونى ، حتى مات بالطاعون يوم الجمعة عاشر صفر . ودفن من

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩٩/١١ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٥٤٢/١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١٨٤/١ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٣ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٣/٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٥٤٤ ؛ حوادث الدهور ، ج١٨٦/١ ؛ بدائع الزهور ، ج٢٧٦/٢ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣٨/٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٥٣٦/١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١/ ١٨٠ ؛ بدائع الزهور ، ج٢٧٢/٢ .

الغد ، ولم يحضر السلطان الصلاة عليه لاشتغاله بجنازة ابنته . وكان عاقلاً ساكنًا ، قليل الكلام فيما لا يعنيه ، كريما جوادا ، [٢٣٧ظ][١] نادرة فى أبناء جنسه ، مع الإسراف على نفسه . عفا الله عنه .

تمرباى[٢] التمربغاوى . كان من مماليك تمربغا المشطوب نائب حلب . ثم اتصل بالظاهر ططر وهو أمير ، فلما تسلطن جعله دواداراً ثالثًا ، ثم نقله الأشرف إلى الدوادارية الثانية على إمرة عشرة . ثم بعد مدة ، صار من أمراء الطبلخانات ، ثم قدمه العزيز ، ثم نقله السلطان إلى رأس نوبة النوب ، فأقام بها حتى مات ، بعد أن سافر أمير الحاج غير مرة ، وكذا باشر نيابة إسكندرية . وكانت وفاته بالطاعون ، فى الأربعاء تاسع عشرى صفر ، وهو فى عشر الستين . وكان عفيفا[٢٣٨و] متصدقاً ، له مآثر منها : سبيل ، وقبة ظاهر خانقاه سرياقوس ، وسبيل بالقرب من الفساقى التى بالمعلاه من مكة ، وتربته التى دفن بها تجاه تربة الظاهر برقوق ، مع شراسة خلق ، وبذاءة لسان .

جانم[٣] الظاهرى . أحد مماليك السلطان ودواداريته ، **ويعرف بجانم خمسمائة** ، مات فى يوم الأحد تاسع عشر صفر بالطاعون .

حسن[٤] بن على بن فخر الدين ، (٥بدر الدين بن علاء الدين٥) الأرموى ، نقيب الأشراف هو وأبوه وجده . مات معزولا عنها فى يوم الاثنين سادس صفر ، وكان رئيسًا ضخمًا كريمًا ، لكنه كان[٦] مسرفاً على نفسه ، ولا يزال بسبب[٧] ذلك فى أكثر الأوقات مملقًا ، [٢٣٨ظ] حتى أنه يحتاج إلى التعرض لمن يتوهم كونه دخيلاً فى الشرف ، ممن يستضعف جانبه ، وكذا كان أبوه . ويحكى أن والده احتاج فى تجهيز ابنة له وسأل الجمالى الأستادار فى مساعدته على ذلك[٨] ، فكتب له بمائة ألف ، فرام الصيرفى دفعها له ، فقال : لا ، إلا أن تمشى معى ، وتدفعها[٩] فى ثمن ما يشترى من الأمتعة ، لئلا

(١) بالهامش الأعلى ، كتبت كلمة وقف .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٣٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٣ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٥ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٦٥ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/١٠٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٧٩ .
(٥ ـ ٥) ما بين الأقواس فى ت : الحسنى .
(٦) ساقط من ت .
(٧) فى ت : يتسبب . وفى الضوء : يسبب .
(٨) بعدها زيادة فى ت كالآتى : قائلاً له إن فى الأمثال المكنى بها عن العظمة ، هل أنت ابنة نقيب الأشراف .
(٩) فى ت : وندفعها .

تضيع [فى][١] . غير ذلك ، ففعل ، ولما علم الجمالى بذلك تحقق صدق مقاله ، وأنه لم يفعل[٢] ذلك وسيلة فى الطلب ، فزاده مبلغًا آخر .[٣] ولاتصاف صاحب الترجمة بماذكرته ، كان ممن علم به السلطان ، حيث كان يجئ فى إمرته لجار له تركى اسمه أرنبغا ، وصار محفوظاً فى نفسه [٢٣٩و] إلى أن عزله[٤] فى سنة أربع وأربعين ، وقرر[٣] عوضه فى النقابة [بدر][٥] الدين حسين بن أبى بكر الفراء ، فهو فيها الآن ، والله المستعان[٦] .

خديجة[٧] ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز اللخمى النستراوى الأصل المصرية ، أخت فاطمة الماضية فى سنة تسع وأربعين ، وأم ناصر الدين ابن أخى المؤرخ تقى الدين المقريزى ، وهى أول أولاد أبيها ، ماتت فى هذه السنة ظنًا ، ودفنت بالصوفية . وكانت سقطت من المكارى ، فكسرت رجلها وصارت تخنع بها ، رحمهما الله[٨] .

خشقدم[٩] **السيفى سودون** من عبد الرحمن ، نائب القدس ، مات به فى شهر ربيع الأول ، [٢٣٩ظ] وجاء الخبر بموته فى يوم الاثنين تاسع عشر الشهر الذى يليه .

داود[١٠] **الصيرفى** ، والد القاضى نور الدين على وأخيه ، كان صيرفى المفرد والدولة معًا ، ثم اقتصر به على الدولة ، واستمر حتى مات فى رجب .

رحاب[١١] ، أحد مشايخ عربان البحيرة ، قتل فى آخر ذى الحجة كما تقدم .

رسول[١٢] **بن أبى بكر بن الحسين** بن عبد الله ، زين الدين الهكارى الكردى ، ثم القاهرى الشافعى . ولد فى سنة ثلاث وثمانمائة ، وقرأ المحرر ، وقدم حلب ، ثم دخل الروم ، ثم القاهرة فقطنها ، ونزل البرقوقية منها ، وحضر عند العز [٢٤٠و] عبد السلام

---

(١) ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل . والمثبت من ت لاستقامة المعنى .
(٢) فى ت : يتعجل .
(٣ - ٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٤) الضمير عائد على حسن بن على بن أحمد بن على صاحب الترجمة .
(٥) ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل و ت . والمثبت من الضوء اللامع ، ج١٣٨/٣ فى ترجمة حسين بن أبى بكر بن حسن البدر الحسينى القاهرى نقيب الأشراف . . . ويلقب بالشاطر ويقال له ابن الفراء .
(٦) فى ت : والله سبحانه وتعالى المستعان .
(٧) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج٢٨/١٢ .
(٨) فى ت : رحمهما الله تعالى وإيانا .
(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٧٤/٣ ؛ حوادث الدهور ، ج١٨٦/١ .
(١٠) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢١٠/٣ .
(١١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٢٤/٣ .
(١٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٢٥/٢ .

البغدادى ، وابن البلقينى ، وسمع على شيخنا ، واختص بالكمال إمام الكاملية ، بحيث لزم الإقامة عنده وهجر من عداه . واستمر على ذلك حتى مات فى عصر يوم الخميس ثانى صفر بالطاعون ، ودفن من الغد . وكان دينًا متواضعًا متقشفًا ، طارحاً للتكلف ، ورعًا . رحمه الله وإيانا .

سارة(١) **ابنة الأتابك أقبغا التمرازى** ، ابنة أخت الجمال يوسف بن تغرى بردى ، وزوج المرحوم الناصرى محمد ابن السلطان ، ماتت فى مستهل شهر ربيع الأول ، ونزل السلطان من الغد فصلى عليها بمصلى المؤمنى .

سارة(٢) **ابنة الأمير ناصر الدين محمد بن العطار** ، زوجة الكمالى بن البارزى ، بل وكانت [٢٤٠ظ] زوج أخيه الشهاب أحمد من قبله ، واستولدها ولده عبد الرحيم . ماتت فى يوم الأربعاء تاسع عشرى صفر بالطاعون ، ودفنت بتربتهم بالقرب من ضريح الشافعى ، وكانت من خيار نساء عصرها دينًا وعبادة وبرًا ، رحمها الله تعالى .

سقر(٣) ، **أحد مشايخ عربان البحيرة** ، قتل فى آخر ذى الحجة كما تقدم .

سنان(٤) **بن على العمرى** ، أحد القواد بمكة . مات فى يوم الثلاثاء ثانى عشرى المحرم بالعد وحمل إلى مكة .

سودون(٥) **المحمدى المؤيدى ، ويعرف بأتمكجى** ، ومعناه خباز . تنقل حتى صار أمير آخور [٢٤١و] إلى أن مات بالطاعون فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب ، عن نحو الخمسين ، وكان أميرًا شجاعاً مقدامًا كريمًا ذا أدب وتواضع ، رحمه الله .

طوخ(٦) **أمير** . مات فى يوم السبت ثامن عشر صفر بالطاعون ، ولم أعلم من حاله شيئًا .

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢/٥١ .
(٢) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢/٥٢ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٢٥٧ . وقد عدلنا موضع هذه الترجمة طبقاً للترتيب الهجائى ، حيث أوردها السخاوى بعد ترجمة سنان .
(٤) هو سنان بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى القائد انظر : الضوء اللامع ، ج٣/٢٧٢ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٢٨٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٤ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٦ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٤ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/١٠ .

عبد الرحمن[(١)] **بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن على بن عَيَّاش ،** بتحتانية ومعجمة ، الشيخ زين الدين أبو الفرج ابن الشيخ شهاب الدين أبو العباس الدمشقى الأصل ، المكى الشافعى المقرىء ، ولد فى شهر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين وسبعمائة بدمشق ، ونشأبها فسمع - حسبما كان [٢٤١ظ] يخبر - على العماد بن كثير ، وابن السراج ، والمحيوى الرضى ، والزين بن رجب الحنبلى ، والشمس بن سند ، ورسلان الذهبى فى آخرين ، وتلا على أبيه بالسبع أفرادًا ، ثم جمعا للعشر بما تضمنه كتاب «الورقات المثمرة فى تتمة قراءة الأئمة العشرة» لوالده ، بل كان يخبر أنه ارتحل إلى القاهرة فى سنة اثنتين وتسعين ، فتلا على الشمس العسقلانى للعشر ، وأذن له فى الإقراء ، وأثبت ابن [الجزرى](٢) - فى ترجمة العسقلانى من طبقات القراء - له اسمه فيمن أخذ عنه ، فساوى بذلك والده فى الإسناد . وزار بيت المقدس ، وتحول إلى مكة فى سنة عشر وثمانى مائة فقطنها ، وسافر منها إلى المدينة النبوية ، فجاور بها [٢٤٢و] مراراً ، وتصدى فى المسجدين للقراءات ليلاً ونهارًا ، فانتفع به خلق من أهل الحرمين ، والقادمين إليهما ، وصار شيخ الإقراء هناك بلا مدافع . ووصفه شيخنا(٣) فى ترجمة والده من إنبائه بقوله مقرئ الحرم ، وانقطع بمنزله فى مكة من أثناء سنة إحدى وخمسين لعجزه عن الحركة ، ولم ينفك مع ذلك عن الإقراء لمن يقصده إلى أن مات فجأة فى ضحى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر بمكة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاه بالقرب من سيدى الشيخ على بن أبى بكر الزيلعى ، رحمهما الله وإيانا . أجاز لى ، ومن نظمه حيث خربت عين المدينة النبوية وسئل[٢٤٢ظ] الظاهر ططر فى عمارتها ، فأرسل السراج عمر بن محمد بن المزلق ، الماضى فى محله ، بخمسمائة دينار لعمارتها .

ولما قَذَتْ(٤) عَيْنُ المدينَة أعْلَنَتْ ... بِصْوتِ حَزِين سَيْدَ الرُّسلِ أَجْرِنْىِ
أَجَابَ نداها عَادل التُّرْك ظَاهرٌ ... أَزَالَ قَذَاها ثم أَرْوَت بتزيين
سِرَاجٌ وَوَهَّاجٌ تَوَلَى أمورها ... فَيَا عُمَر المِصْرَيْن أَحْسَنْتَ تكوينى

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٥٩ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٧٧ .
(٢) فى الأصل : الجزوى . والمثبت من ت والضوء اللامع ، ج٤/٦٠ .
(٣) انظر : انباء الغمر ، ج٣ /٢٠٥ .
(٤) فى ت : قَدَّت .

عبد[١] **الرحيم بن محمد بن عبد الله بن بكتمر الزينى ، ابن الحاجب** . الماضى ولده عبد الرحمن فى سنة خمسين ، من بيت أصل ورئاسة ، مات فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأول ، [٢٤٣و] ودفن من الغد بتربتهم بالقرب من مدرسة جَده تجاه مصلى باب النصر . وكان غاية فى الوسواس ، وهو خاتمة من يذكر من أهل بيته ، رحمه الله . ووهِمَ من سماه عبد الرحمن ، فعبد الرحمن ابنه[٢] .

عبدالرحيم[٣] **المقدسى الحنفى** ، شيخ الشيوخ ، الزينى بن النقيب ، ولد فى سنة خمس وثمانمائة ، وولى مشيخة التنكزية ، والأرغونية[٤] ، وأعاد بالمعظمية[٥] ، ومات ببيت المقدس فى عصر يوم السبت ثالث عشر شعبان .

عبداللطيف[٦] **بن محمد بن أحمد** بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن على بن عبد الرحمن [بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن أحمد][٧] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله [٢٤٣ظ] بن على بن حمود بن ميمون بن إبراهيم بن على بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، القاضى سراج الدين أبو المكارم بن الشيخ ولى الدين أبى الفتح بن أبى المكارم بن أبى عبد الله الحسنى الفاسى ، ثم المكى ، قاضيها الحنبلى ، وهو [حفيد][٨]

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/١٨٥ ـ ١٨٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٥ . ويذكر ابن تغرى بردى فى الحوادث أن اسمه عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعروف بابن الحاجب ، وان وفاته كانت فى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول .

(٢) فى ت : رحمه الله وإيانا .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/١٩١ .

(٤) المدرسة الأرغونية : هى جامع أرغون الكاملى الإسماعيلى . بنيت على البركة الناصرية ، فى شعبان سنة ٧٤٨هـ . وهى بشارع الناصرية تجاه درب القرودى . انظر : الخطط التوفيقية ، ج٤/١١٤ . وذكر المقريزى أن هذه المنطقة تزايدت بها العمائر لانحسار ماء النيل عن ساحل بولاق ، إلا أنه لم يحددها ، ولا ما تجدد فيها من الجوامع والحمامات انظر : الخطط ، ج٢/١٣١ .

(٥) المدرسة المعظمية : بالصالحية بسفح قاسيون الغربى . أنشئت سنة ٦٢١هـ وتنسب للملك المعظم سلطان الشام ، شرف الدين عيسى بن العادل الأيوبى انظر : الدارس ، ج١/٥٧٩ ـ ٥٨٧ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٣٣٣ ـ ٣٣٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٩٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٨) فى الأصل : حينئذ . والمثبت من ت ، والضوء اللامع .

عم [(١]والد التقى محمد بن[١)] أحمد بن على بن أبى[(٢)] عبد الله الفاسى الحافظ . ولد فى شعبان سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وسمع على العفيف النشاورى ، والجمال الأميوطى[(٣)] ، وأبى العباس بن عبد المعطى ، والشهاب بن ظهيرة ، وأحمد بن حسن بن الزين ، والفخر القاياتى ، والبرهان بن[٢٤٤و] صديق ، والإبناسى ، والشهاب بن الناصح فى آخرين . وأجاز له البلقينى ، والتنوخى ، وابن الملقن وآخرون . بجمعهم مشيخته[(٤)] تخريج شيخنا التقى بن فهد . وكان أبوه مالكيا ، فتحول صاحب الترجمة حنبليًا ، وولى إمامة مقام الحنابلة بمكة ، بعد موت ابن عمه نور الدين على بن عبد اللطيف بن أحمد فى سنة ست وثمانمائة ، ثم قضاءها فى سنة تسع وثمانى مائة ، فكان أول حنبلى ولى[(٥)] قضاء مكة ، لم يكن بها حنبلى قبله ، واستمر فيه حتى مات ، مع كثرة أسفاره وغيبته عن مكة ، بل كان يستخلف هو من يختاره من أقربائه ، غير أنه عُزل مرة ثم أعيد ، وأضيف [٢٤٤و] إليه فى سنة سبع وأربعين مع قضائها قضاء المدينة أيضا ، فصار قاضى الحرمين ، وسافر بلاد الشرق غير مرة ، واجتمع بالقان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك فيها ، وكان يكرمه غاية الإكرام ، ويسعفه بالعطايا والأنعام لحسن اعتقاده فيه ، ومزيد محبته له . وكذا كان ولده وغيره من قضاة تلك النواحى وكبارها يبالغون فى إكرامه واعتقاده ، بحيث يرجع من عندهم بالأموال الجزيلة .

وكان إنسانا خيرًا ، محمود السيرة فى قضائه ، ساكنا منجمعًا عن الناس ، كريمًا جدًا ، محبًا فى الطعام ، متواضعًا متوددًا ، حَدَّث باليسير ، وأجاز لى . مات[(٦)] بعد أن تعلل[٢٤٥و] مدة بالإسهال ، ورمى الدم فى ضحى يوم الاثنين سابع شوال بمكة ، وصلى عليه بعد صلاة الظهر ، ودفن بالمعلاة ، رحمه الله وإيانا . وهو والد المحيوى عبد القادر الذى فاقه فى الفضل والتفنن ، وشاركه فى شريف أوصافه ، بورك فى حياته .

(١ - ١) ما بين الأقواس بياض فى ت .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى ت : الأسيوطى . والمثبت من الأصل والضوء اللامع ، ج٤/٣٣٣ .
(٤) فى ت : مشيخة .
(٥) فى ت : وفى .
(٦) فى ت : ومات .

عبد[١] **الله بن إسماعيل العفيف المدنى** ، مات بها فى عصر يوم الثلاثاء خامس عشر شوال .

على[٢] **بن حسن بن عجلان** بن رميثة الحسنى ، ولى إمرة مكة ، ومات فى أوائل صفر بدمياط ، مسجونًا مطعونًا ، وورد الخبر بذلك فى يوم الجمعة عاشره . وكان حسن المحاضرة ، [٢٤٥ظ] كريما ذا ذوق [٣]وفهم ، حتى قيل إنه أحذق بنى حسن وأفضلهم[٣] ، رحمه الله[٤] .

على[٥] **بن سالم** . مضى فى العام الماضى .

[**على**[٦] **بن قراقجا**[٧] **الحسنى** ، الأمير علاء الدين ، أحد العشرات . مات بالطاعون ، وقد قارب العشرين سنة ، هو وأبوه فى يوم واحد ، وذلك فى يوم السبت ثامن عشرصفر ، فأخرت جنازة أبيه ، وكان مات قبله بنحو ثلاث ساعات ، حتى أخرجا معًا من الغد . وكثر الحزن عليهما .

على[٨] **بن محمد بن عبد القادر** بن على بن محمد الأكحل بن شرشق بن محمد ابن عبد العزيز بن المحيوى القطب أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله ، الكيلانى الأصل ، القاهرى الحنبلى ، الشريف نور الدين . لبس الخرقة من آبائه ، وألبسها جماعة ، منهم صاحبنا الورع الضابط ، برهان الدين إبراهيم القادرى . وقال إنه كان عَيْن القادرية بالديار المصرية . حسن الخلْق والخُلُق ، ذا هيبة ووقار ، وسكينة وحلم . مات يوم الخميس تاسع صفر ، ودفن بالتربة المعروفة بسيدى عدى بن مسافر ، من القرافة الصغرى . وهى كانت سكنه . وهو والد عبد القادر ، الذى تردد إلىّ ، وسمع بقراءتى مع الولد وغيره ، ومات شابًا قبل أن يتكهّل ، كما سيأتى فى محله .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/١٣ ـ ١٤ .
(٢) انظر الضوء اللامع ، ج٥/٢١١ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٣٦ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٢ .
(٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٤) فى ت : رحمه الله تعالى وإيانا .
(٥) انظر ما سبق فى وفيات سنة ٨٥٢ هـ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٢٧٥ . وسقطت هذه الترجمة والتى تليها من الأصل ، والمثبت من ت .
(٧) فى ت : على بن قراجا . والمثبت من الضوء اللامع .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٣١٣ . وفيه : بن شرشيق .

وكان لعلى هذا أخ شقيق ، اسمه عبد القادر ، ألبس الخرقة أيضا لإبراهيم المذكور وغيره ، بلباسه لها من أبائه . ومات بدمشق المحروس فى طاعون سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بمقابر الصوفية . رحمه الله سبحانه وتعالى وإيانا][1] .

على[2] **بن يوسف ، الخواجا** نور الدين البهلوان . مات بمكة فى مغرب ليلة الجمعة ، تاسع عشرى شعبان [رحمه الله وإيانا][3] .

على[4] **الفقيه نور الدين** ، الضرير المقرئ ، مؤدب الأطفال بالمسجد المجاور لجامع المغاربة داخل باب الشعرية ، وإمام الجامع المذكور . مات فى يوم السبت رابع صفر ، وكان حسن التعليم ، خيرًا ، طرى النَغْمة . رحمه الله .

على[5] **الكرمانى** ، الإمام علاء الدين [٢٤٦و] أبو الحسن الشافعى . قدم من كرمان إلى دمشق بعد الأربعين ، فنزل البادرائية[6] منها ، وقرئ عليه التلخيص ، وتفسير البيضاوى . وممن أخذ عنه النجم بن قاضى عجلون ، ثم تحول إلى القاهرة وصار فيها شيخ الشيوخ بالبسطامية . واشتهر بمزيد الفضيلة ، فاستقر به السلطان فى مشيخة سعيد السعداء ، بعد عزل أبى الفتح بن القاياتى ، إلى أن مات بالطاعون فى يوم الخميس ثانى صفر ، وكان فاضلاً علامة صالحاً خيرًا ، محمود السيرة ، رحمه الله وإيانا .

فاطمة[7] **ابنة السلطان الظاهر أبى سعيد جقمق** ، أمها أم ولدٍ . ماتت فى يوم الأحد [٢٤٦ظ] تاسع عشر صفر بالطاعون ، عن خمس سنين .

---

(١) نهاية السقط من الأصل . والذى بدأ عند ترجمة : على بن قراقجا .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٥٢ .
(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٥٩ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٥٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ٥٣٥ . بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٢ .
(٦) المدرسة البادرائية : داخل باب الفراديس والسلامة شمالى جيرون وشرقى الناصرية الجوانية . وكانت قبل ذلك داراً تعرف بأسامة ، أنشأها الشيخ الإمام العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن ابن عبد الله بن عثمان البادرائى . انظر : الدارس ، ج١/ ٢٠٥ ـ ٢١٥ .
(٧) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢ ، ص٩٠ .

[فرج][(١)] **الرائى الصالح**[(٢)] ، مات فى آخر[(٣)] ليلة السبت سادس عشر شهر[(٤)] ، ربيع الآخر بمكة .

قراقجا[(٥)] **الحسنى الظاهرى** برقوق . تأمر بعد موت المؤيد ، وعمل فى الأيام الأشرفية من جملة الطبلخانات وثانى رؤوس النوب ، بل تقدم إلى أن ولاه السلطان رأس نوبة النوب بعد تمراز القرمشى فى سنة اثنتين وأربعين ، ثم نقله فيها إلى الآخورية الكبرى بعد تمراز أيضًا ، فأقام فيها سنين ، وبنى[(٦)] عدة أملاك ، حبس أكثرها على مدرسته التى أنشأها بالقرب من قنطرة طقز دمر[(٧)] . وقرر فى خطابتها السيد صلاح الدين الأسيوطى [٢٤٧و] وكذا عمل مسجدا ببعض الأماكن ، قرر فى إمامته بعض فضلاء المالكية ، وكان دينًا متواضعًا عفيفًا حسن السيرة ، متقدمًا فى الفروسية ، من محاسن أبناء جنسه ، مات هو وولد له فى يوم السبت ثامن عشر صفر بالطاعون ، وحضر السلطان الصلاة عليهما من الغد ، ودفنا معًا فى قبر واحد ، رحمهما الله .

أبو القاسم[(٨)] **بن حسن بن عجلان** بن **رميثة الحسنى** ، أخو على الماضى قريبًا . تأمّر بمكة وقتًا ، وقدم القاهرة صحبة الحاج فى هذه السنة ، للسعى فى العود إليها ، فلم يلبث أن طَعَن ، ومات فى ليلة الاثنين العشرين من صفر . ونزل السلطان الغد ، فصلى عليه بمصلى المؤمنى . ودفن على والده ، [٢٤٧ظ] [(٩)]حوش الأشرف برسباى[(٩)] بصحراء باب النصر . ومات[(١٠)] معه أكثر أصحابه . وفى الحديث : «إذا أراد الله قبْض عبدٍ ببلدٍ ، هيأ له إليها حاجة»[(١١)] . رحمه الله وإيانا .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦ ، ص١٧٠ . وقد ورد فى الأصل : فرح . والمثبت من ت والضوء اللامع .
(٢) فى ت : الحاج الصالح . والمثبت من الأصل والضوء اللامع .
(٣) فى ت : أواخر .
(٤) ساقط من ت .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦ ، ص٢١٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤١ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٣ .
(٦) ساقط من ت .
(٧) قنطرة طقزدمر : هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق ، يتوصل منها إلى بر الخليج الغربى وحكر قوصون وغيره . الخطط ، ج٢/١٤٧ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/١٣٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٣ .
(٩ـ٩) فى ت ، وردت الجملة فى غير موضعها فى السطر السابق .
(١٠) فى ت : وبات .
(١١) انظر : مسند أحمد بن حنبل ، ج٣ / ٤٢٩ .

[**كراى**(١) **ابنة العلائى على بن الناصرى محمد** . كان والدها أستادار بعض الأمراء . وتزوجها جمال الدين محمد بن بركوت المكينى ، فاستولدها القاضى صلاح الدين . ثم تزوجها قاضى القضاة العلمى البلقينى ، فاستولدها فتح الدين محمد وأخوته . وصارت لها وجاهة . ماتت فى ليلة الثلاثاء سادس عشر من شهر ربيع الآخر .

محمد(٢) **بن إبراهيم بن عبد المهيمن** ، شرف الدين ابن الشيخ فخر الدين القليوبى ، ثم القاهرى الشافعى . كان أبوه خازن حاصل البيمارستان المنصورى ، عرف هو **بابن الخازن** . كان ممن عرف بصحبة جماعة من الرؤساء ومداخلتهم ، بحيث كثرت جهاته ، وربما جلس مع الشهود على باب الكاملية . واختص بالأشرف أينال فى حال إمرته ، ولكنه لم يدرك أيامه ، فإنه مات فى منتصف هذه السنة ، فى غيبة أينال فى تجريدة البحيرة . ولم تكن له فضيله ، سوى أنه سمع على سارة ابنة السبكى ، فى سنة أربع وثمانمائة ، بقراءة شيخنا بعض الأجزاء . وكذا سمع على الجمال بن الشرائحى ، وما علم به أصحابنا . لكنى استجزته ، عفا الله سبحانه وتعالى عنه](٣) .

محمد(٤) **بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله** بن محمد بن الجمال عبد الله ، الشمس أبو عبد الله الغمارى ، ثم القاهرى ، القرافى . خليفة أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جزى ، الأنصارى الخزرجى[البلنسى](٥) الأندلسى ، الضرير **المعروف بالبصير** . لبس فى يوم الإثنين سلخ سنة تسع وتسعين الخرقة ، من البرهان الإبناسى ، بلباسه لها من البدر أبى عبد الله محمد بن الشرف أبى عمران موسى ، ومن الزين مؤمن بن الشمس[أبى عبد الله محمد(٦)] [٢٤٨و] ، بن الهمام ومن السراج أبى حفص عمر بن أبى الحسن الدوْمرانى الفرحوطى ، بلباس كل منهم من أبيه ، بلباس أبى الأول من أبى عمر وعثمان بن مليك الزفتاوى ، وبلباس أبى الثانى من والده ، وبلباس أبى الثالث من أبى محمد عبد الله الغمارى جد صاحب الترجمة ، بلباس الثلاثة من البصير

(١) سقطت هذه الترجمة والتى تليها من الأصل ، والمثبت من ت . والضوء اللامع ، ج١٢/١١٧ ـ ١١٨ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٢٥٧ ـ ٢٥٨ ؛ ج١١/٢٤٥ .
(٣) نهاية السقط من الأصل .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٢٧٥ .
(٥) فى الأصل : البلستى . والتصحيح من ت ، والضوء . وهى نسبة لبلنسية .
(٦) فى الأصل : أبى عبد محمد . والمثبت من ت .

بسنده . وأخذ عنه جماعة ، منهم الشمس بن المنير المالقى . وكان إنسانًا خيرًا معتقدًا جليلاً . مات فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رمضان . رحمه الله وإيانا .

محمد[1] **بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله** بن عواض بن نجا [بن][2] أبى الثناء حمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن بُبلى بن جابر بن هشام بن عروة بن الزبير [٢٤٨ظ] بن العوام ، القاضى بدر الدين أبو الإخلاص بن القاضى ناصر الدين أبى العباس القرشى ، الأسدى الزبيرى السكندرى ، ثم القاهرى المالكى . **عُرف بابن التنسى** ، من بيتٍ ذُكر منهم غير واحد . هكذا أُملى على هذا النسب . وتوقف فيه شيخنا ، وقال : فيه نظر . فليس فى ولد هشام المذكور عند النسابين مَنْ اسمه جابر . قال : وبُبلى بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام ، اسم بربرى . انتهى .

ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبًا بإسكندرية ، وقرأ بها بعض القرآن ، ثم أرسل[3] مع والده إلى القاهرة ، حين ولى قضاء الديار المصرية ، فأكمل بها حفظ القرآن . وحفظ التلقين للقاضى عبد الوهاب ، [٢٤٩و] وألفية ابن مالك ، وغيرهما[4] . وعرض على جماعةٍ ، واشتغل بالعلم ، فأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسى ، والشيخ محمد بن مرزوق المغربى ، والشمس البساطى ، وعنه أخذ أصول الفقه والنحو والمنطق . وكذا أخذها مع أصول الدين والمعانى والبيان ، عن العز بن جماعة . وأخذ أيضًا عن المحب أبى الوليد بن الشحنة ، وكتب له بلغز سيأتى . والحديث عن الولى العراقى ، وشيخنا . واشتدت ملازمته له ، حتى قرأ عليه الصحيح ، وكتب عنه قديمًا غير مجلد من شرح البخارى . وحكى لنا عنه حكاية ، ليست غريبة بالنسبة لعلو مكانه ، أثبتُّها فى الجواهر . وسمع قبل ذلك على الكمال بن (٥خير سداسيات٥) الرازى ، وغيرها . وعلى الشرف بن الكويك صحيح [٢٤٩ظ] مسلم ، ومن لفظه المسلسل . وعلى الشمس البرماوى ، والشهاب البطائحى ، والجمال الكازرونى ، والسراج قارئ الهداية ، ختم صحيح مسلم .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٩٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٣٧ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨١ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ومن الضوء اللامع .

(٣) فى ت : انتقل .

(٤) فى ت : وغيرها .

(٥ ـ ٥) ما بين الأقواس بياض فى ت .

ورأيت بخط بعض الطلبة أنه سمع من لفظ الزين العراقى . وكان هو يذكر أن ابن عرفة أجاز له ، وليس ذلك فيهما ببعيد ، فقد رأيت اسمه فى استدعاءٍ بخط البدر بن الدمامينى ، مؤرخ بشعبان سنة إحدى وثمانمائة ، أجاز فيه أبو الخير بن الحافظ[(١)] العلائى . وخرّج له شيخنا أبو النعيم العقبى جزءاً ، وفيه روايته عن التنوخى ونحوه . وباشر التوقيع فى الدولة المؤيدية عند القاضى ناصر الدين بن البارزى . وحج فى سنة ست وعشرين ، وكذا بعد ذلك أيضًا . وناب [٢٥٠و] فى القضاء فى سنة سبع عشرة عن الجمال الأقفهسى . وكان يتناوب هو وأخوه القاضى شمس الدين بمسجد الفجل[(٢)] والبغلة[(٣)] ، مشتركة بينهما ، لكونه نشأ فقيرًا . حتى[(٤)] قيل إنه[(٤)] أول منْ كساه الصوف الجمال بن الدمامينى ، أعطاه جَندة[(٥)] بوجهين ، فلما قدم القاهرة فَصلَ كل وجهٍ عن الآخر بحيث صارا جَنْدتين . واستمر ينوب فى القضاء عن من بعده ، إلى أن استقل بذلك بعد وفاة شيخه البساطى ، وعرضِه على الزين عباده وامتناعه . ولبس البدر فى يوم السبت خامس عشرى رمضان سنة اثنتين[(٦)] وأربعين ، وركب معه القضاة والمباشرون إلى الصالحية على العادة ، ورجع إلى بيته . فسار فى القضاء سيرة حَميدة ، وتثبت [٢٥٠ظ] فى الأحكام والشهود ، وقيد عليهم تقاييد نافعة . وأكد على جماعة بابه[(٧)] فى عدم الأخذ بالأيمان ، مع فحصه سرًا عن ذلك ، وبذل جهده فى التنقيب عنه . مع أنه لم يسلم من الكلام ، وربما تأمل فى الأحكام ومستندات[(٨)] الأخصام الأيام الكثيرة . وكسد

---

(١) ساقط من ت .

(٢) مسجد الفجل : يقع بخط بين القصرين ، أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين ، أنشأه على ما هو عليه الأمير بشتاك الناصرى . وتسميه العامة مسجد الفجل . وتزعم أن النيل الأعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد ، فعرف بذلك وهذا القول كذب لا أصل له . ويذكر المقريزى أنه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذى كان يقوم به كان يعرف بالفجل . انظر : الخطط ، ج٢/٤١٣ .

(٣) مسجد البغلة : ذكره المقريزى بالمسجد بجوار دير البغل . وأنه خرج جماعة من المسلمين إلى دير البغل ، فرأوا آثار محاريب بجوار الدير ، فلما تأكدوا من أنها آثار مسجد ، أعاد الظاهر بيبرس بناءه وتعميره سنة ٦٧٥هـ . انظر : الخطط ، ج٢/٤٠٩ .

(٤ - ٤) فى ت : تقديم وتأخير .

(٥) ذكر الزبيدى فى تاج العروس : جند ، تجمع على : الجُنَادِىّ ، جنس من الأنماط أو الثياب يُسْتَر بها الجدران . انظر : تاج العروس ، ج٧ ، طبعة الكويت ١٩٧٠م .

(٦) فى ت : اثنين .

(٧) فى ت : ببابه .

(٨) فى ت : مسندات .

سوق المتلوثين فى أيامه ، وصاروا معه فى عناءٍ وتعب وذل ، إسقاطا وضربًا وسجنًا . واستمر[١] على طريقته إلى أن مات . غير أنه انفصل فى سنة خمسين ، ثم أعيد سريعًا . وكاد[٢] أن يُعزل أيضًا ، بسبب الكيماوى ، كما ذكر كل منهما فى محله . وقد أفتى ودرس بالجمالية ، بعد موت التقى القبانى فى أيام قضائه ، [٢٥١و] وكذا بالصالحية ، والناصرية ، والمنصورية ، المضافات لوظيفة القضاء . وأقرأ جماعة مذهبه فى المدونة وغيرها ، وحدث بأشياء ، سمع منه غير واحد . وممن قرأ عليه ، الزين رضوان لأجل ولده ، وكذا قرأت عليه أشياء ، بل وقرض لى بعض تصانيفى . ولضخامته[٣] وأمانته كان كثير من التجار يتجوهون[٤] بالانتساب إليه فى متاجرهم ومعاملاتهم ونحو ذلك ، حتى أن السفطى أودع عنده مبلغا وهم لذلك معه [لا اختيار [٥]] لهم ، وقد لا يكون لهم اسم ، فجر ذلك إلى فوات أشياء عليهم بعد موتهم فيما قيل . وكان إماما رئيسًا عالمًا ، فصيحًا طلقاً مفرط الذكاء ، جيد التصور ، شهمًا ، محبًا فى [٢٥١ظ][٦] إسداء المعروف للطلبة . كثير المدارة ، تام العقل مهابًا ، متثبتًا[٧] في الدماء والفروج وسائر أحكامه[٨] . لكن ما كنت أحمد معارضته لشيخنا ، مع كونه من تلامذته ، وإكرام شيخنا له . حتى أنه قدَّمه للصلاة على شيخنا ابن خضر - كما أسلفته فى ترجمته - ولكن قد ندم صاحب الترجمة ، وتجرّع ما لعله عرف سببه . ومات عن قرب ، وذلك فى ليلة الاثنين ثالث عشر صفر ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بتربة المحب ناظر الجيش بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفى ، وأسند وصيته لقاضى الحنابلة . واستقر بعده فى القضاء الولوى السنباطى ، وفى الجمالية قريبه نور الدين بن التنسى ، بعد [٢٥٢و] منازعة طويلة من القرافى . رحمهم الله وإيانا .

---

(١) فى ت : فاستمر .
(٢) فى ت : وكان .
(٣) فى طبعة بولاق : ولفخامته .
(٤) تجوّه : تكلف الجاه . والمقصود أنهم يدّعون الانتساب إليه . طلبا للجاه والمنزلة الرفيعة . انظر : المعجم الوسيط .
(٥) فى الأصل : لاختيار . والمثبت بين الحاصرتين من ت .
(٦) بأعلى الصفحة وقف ، نصه : وقف فى سبيل الله .
(٧) فى طبعة برلاق : مثبتا .
(٨) فى ت : أحكام . وفى طبعة بولاق : الأحكام .

ومما كتبته عنه من نظمه ، ماذكر أنه نظمه فى منامه أيام الطاعون سنة سبع وأربعين ، وأوصى أن يدفنا معه ، فقال :

إله الخلق قد عظمت ذنوبى ... فسامح ما لعفوك من مشارك
أغث[1] يا سيدى عبدًا فقيرًا ... أَناخَ ببابك العالى ودارك

وكذا من نظمه ، ما أسلفته[2] فى ترجمة شيخنا ، مما يقرأ على قافيتين . ومنه ما كتب به لشيخه أبى الوليد بن الشحنة رحمهما الله مُلْغِزًا فى رمان :

أيا فاضلاً فى جبهة الدهر غرة ... وفى ملك[3] العليا زاهٍ وزاهر
[٢٥٢ظ] /عَرَضت على أبكار أَفكارك التى ... يرى الفضل منها وهو هامٍ وهامر
فما اسم لحلو[4] نِصْفه بعد عكسه ... وتصحيفه مُرّ وهاهوٍ ظاهر
فَزُم شَطْرَهُ تلقاه غير مُمنَّع ... ويأتيك عن وجه الملاحة سافر
وفى العكس مع تبديل أُولاه سيدى ... تجده سميعًا[5] طائعًا حين تأمر
فبيْن رعاك الله سرَّ رُمُوزه ... وسَهِّل وأَوْضِحْ إنّ فهمى قاصر

فأجاب وأَلْغَزَ له بعد الجواب فى عنبٍ . فقال :

[٢٥٣و] سأَلْت وطرف الفِكر ساهٍ وساهر ... وبدر عُلاك التم/ باهٍ وباهر
عن النجم يبدو فى سماءء زبرجَد ... يضىء نهارًا وهو زاهٍ وزاهر
فرم أن ما تبغى جنَاهُ مُسَهّلاً ... فما عنه ثم الآن ناهٍ وناهر
ودُمْ رافلا فى روضة الفضل دائما ... وبحر ندا علياك وافٍ ووافر

(١) فى ت : أعذ .
(٢) فى ت : أسلفه .
(٣) فى ت : فلك .
(٤) فى ت : بحلو . وفى طبعة بولاق : يحلو .
(٥) فى طبعة بولاق : سمعيا .

[وإن ترُم الأعلى فدونك أنجما ... تضامّت وللأولاد شاك وشاكر](١)
الأنثى حرام بكرها وعجوزها ... والابن فنعم الخلّ طاه وطاهر
وإن نكح الأنثى أبوها مصحفا ... تولد عنها وهو طاف وطافر
على أنه غَيْث لكل مُؤَمل ... يجود لعمرى وهو هام وهامر
وتصحيفه عَيْب فكم كان قبله ... يروّى به فى الناس صادٍ وصادر [٢٥٣ظ]

محمد بن(٢) **أحمد الناصرى** بن الشهاب الخطائى المهمندار، سبط أمير المؤمنين المتوكل على الله . مات فى سابع عشرى صفر بالطاعون .

محمد(٣) **بن أرغون شاه النوروزى** . أستادار السلطان بدمشق ، مات فيها .

محمد(٤) **بن السلطان أبى سعيد جقمق** . أمه(٥) أم ولدٍ . مات فى يوم السبت عاشر شهر ربيع الأول بالطاعون ، عن أربع سنين . ولم يبق لأبيه بعده من الذكور سوى الفخرى عثمان ، بورك فى حياته .[رحمه الله تعالى وإيانا](٦) .

محمد (٧) **أخوه** ، مات عن خمس سنين ، فى يوم [٢٥٤و] السبت ثامن عشر صفر بالطاعون أيضاً . وأمه أم ولدٍ .

محمد(٨) **أخوهما** ، مات عن ست سنين بالطاعون ، فى يوم الأربعاء ثانى عشرى صفر . وأمه أم ولد أيضًا .

(١) سقط هذا البيت من الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من ت .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ج١٢٧/٧ ؛ بدائع الزهور ، ج٢٧٣/٢ .
٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٣١/٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٣٩٤/١٥ ؛ بدائع الزهور ، ج٢٧٧/٢ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢١٢/٧ . وقد ذكر ابن إياس أن السلطان الظاهر جقمق توفى له أربعة أولاد ذكور فى هذا الطاعون . انظر : بدائع الزهور ، ج٢٧٤/٢ .
(٥) فى ت : أم ، وصححها فى طبعة بولاق .
(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢١٢/٧ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢١٢/٧ .

محمد[١] **بن حسن** ، جمال الدين الخالدى المكى ، الشهير والده بالكذاب ، دخل بلاد شيراز من بلاد العجم ، وكتب عنه صاحبنا النجم بن فهد حكاية ، وأرخ وفاته بمكة فى مغرب ليلة الثلاثاء تاسع عشر شعبان[٢] .

محمد[٣] **بن صدقة** ، الخواجا شمس الدين الدمشقى . مات بها فى يوم الأحد ثامن جمادى الأولى ، ودفن بتربة القاضى عبد الباسط بسفح قاسيون [٢٥٤ظ] من الغد . رحمه الله .

[**محمد** [٤] **بن صلاح بن يوسف** ، شمس الدين بن صلاح الدين الحموى ، ثم القاهرى الشافعى . ولد فى سنة ثمان وثمانمائة بحماة . وحفظ القرآن ، والحاوى ، والحاجبية ، واشتغل يسيرًا ، وكتب فى الإنشاء ببلده ، وكذا بدمشق ، بل وبالديار المصرية حين قدمها وأقام بها منتميا لبلديه كاتب السر . وأثرى وراج أمره . وكان بارعًا فى الكتابة مع تعانى النظم والنثر . وله قصيدة فى كاتب السر منها :

كم ذا تنوّه[٥] بالشعبين والعلم والأمر أشهر من نار على علم
أراك تسأل عن سلع وأنت بها وعن تهامة وهذا فعل متهم

وولى بسفارته نظر القدس والخليل ، فلم تطل مدته . ومات ببيت المقدس فى العشر الأول من رمضان ، وجاء الخبر بذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشره . ومن نظمه يهجو ضفدعا ، وهو بدر الدين الأذرعى :

عتبت ضفدع إذ يؤتى وقلت له يسوءنى ما أراه فيك من علل
فظل يضحك من قولى وينشدنى أنا الغريق فما خوفى من البلل]

---

(١) ليس له ترجمة فى الضوء اللامع .
(٢) فى ت : شهر شعبان .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٧٢/٧ .
(٤) سقطت هذه الترجمة من الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من ت . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٧٣/٧ ؛ حوادث الدهور ، ج١٨٧/١ .
(٥) فى الضوء اللامع : كم ذا تموّه .

محمد(١) **بن طوغان الحسنى** ، ناصر الدين ، الدوادار والده فى الأيام الناصرية والمؤيدية ، وصاحب المدرسة التى برأس حارة [برجوان](٢) والقاعة المجاورة لبيت البلقينى . مات أبوه وهو طفل ، فنشأ متشاغلاً باللهو واللعب ، وصاهر التاج البلقينى على ابنته الست جنة ، ولم يمكث معها . وآل أمره إلى أن تزوج غيرها ، واستولدها ولداً . ولم يلبث أن مات بالطاعون ، فى يوم السبت حادى عشر صفر ، وترك الولد المشار إليه طفلاً . سامحه الله .

محمد(٣) **بن خازندار الكمالى بن البارزى** . مات فى اليوم المذكور .

[٢٥٥و] **محمد**(٤) **بن الزينى** عبد الباسط بن خليل . مات فى يوم الأربعاء تاسع عشرى صفر ، عن نحو عشرين عامًا تقريبًا . وهو ثالث ولدٍ مات لأبيه فى هذا الوباء .

محمد(٥) **بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان** ، الشيخ شمس الدين . ولُقب ببعض الطباق ناصر الدين ، أبو الفيض الغزى ، ثم القاهرى الشافعى الصوفى القادرى . **ويعرف بابن سلطان** . ولد تقريبًا قبل الستين وسُبعمائة . وقول ولده أنه فى المحرم سنة ثلاث وستين ، غير ثابت . وكان والده خطيب جامع الجاولى(٦) بغزة .

وسمعت أنه ولى مشيخة البيبرسية ، إما الكبرى أو الرباط . وصحبا معًا الشمس القرمى الشافعى ، [٢٥٥ظ] والشهاب بن الناصح ، ولبسا منه(٧) الخرقة وغيرها . وبلغنى أن العز عبد السلام القدسى أنه كان يقول : إنه من بيتٍ ، لم يزل فيه الصلاح ، من ثلثمائة وعشرين سنة . فالله أعلم .

وقدم الشيخ القاهرة قبل القرن ، فسمع بها فى سنة اثنتين وتسعين على السراج الكومى ، بمنزل الناصرى بن الميلق ، جزء ابن فيل . وعلى العز(٨) المليجى ، الميعاد

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٢٧٥ .
(٢) فى الأصل : "أمير جوان" ، وصححها بعد ذلك .
(٣) سقطت هذه الترجمة من ت . ولم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٢٧٨ ـ ٢٧٩ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٢٩٨ ـ ٢٩٩ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٢ ـ ٥٤٣ .
(٦) جامع الجاولى بغزة : بناه الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى ، نائب غزة ، المتوفى سنة ٧٤٥هـ . ذكر المقريزى أن من آثاره جامع بمدينة غزة ، فى غاية الحسن . انظر : الخطط ، ج٢/٣٩٨ .
(٧) ساقط من ت .
(٨) فى ت ، الضوء اللامع : العزيز .

الأخير من صحيح البخارى . واشتغل على أئمة الوقت إذ ذاك ، وفَضُل فى فنون ، ورجع إلى بلاده . ثم عاد إلى القاهرة ، ولزم القاضى جلال الدين البلقينى بمدرسته وقتًا . وصحبه جدّى لأبى حينئذ ، فاغتبط كل منهما بصاحبه . وكان يحكى عن الجد ، مايدل على زهده وتقنعه . [٢٥٦و] وسكن (١ بحارة بهاء الدين وحارة ١) برجوان وقتًا ، ثم بالأزهر . وحج صحبة الزينى عبد الباسط حين ضخامته ، بتجمل زائد فى محفةٍ ، مع عدم تناوله له شيئا فى ذهابه وإيابه .

وعظم شأنه وقبلت شفاعاته ، وامتُثِلت أوامره . وزَارهُ السلطان فمن دونه . ولم يتردد هو لأحد من بنى الدنيا وغيرهم جملة ، [حتى](٢) وصفه غير واحد بالمنقطع ببيته عن الخلق ، بل لا يخرج من منزله لغير الجمعة والعيدين . وربما أنكر عليه عدم شهود الجماعة(٣) مع قرب سكنه جدًا من جامع الأزهر ، وللناس أعذار . بل سمعته يقول : أنا كلبٌ عقور ، انعزلْتُ عن الناس خوفًا من تأذّيهم بمخالطتى . وكذا كان يُنْكَر عليه تعيينه وقت [٢٥٦ظ] خروج الدجال(٤) ، وتصميمه فيه . وسأله العز السنباطى ـ كما أخبرنى ـ عن مستنده فى ذلك ، فقال : خطبة وجدتها ، فى أمورٍ تتعلق باقتراب الساعة ، منسوبة للسيد على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ورآه الشهاب الكلوتاتى متصدرًا للإسماع(٥) بجامع الأزهر ، فمنعه ـ فيما بلغنى ـ لكونه لم يقف له على سماع . وكان الكمال المجذوب يكتب بخطه ، ويصرح بلفظه أنه خادمه ، وعد ذلك [من خصوصياته](٦) .

وبالجملة ، فكان إمامًا عالماً صوفيًا ، مفوّهًا فصيحًا ، حسن الخط ، فكه المجالسة والمحاضرة ، مشاركًا فى الفضائل ، منوّر الشيبة ، عطر الرائحة ، متجملاً فى مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وسائر أموره ، مديمًا للتلاوة [٢٥٧و] والتسبيح ، والذكر والأوراد ، وقورًا

(١ ـ ١) ما بين الأقواس فى ت : وسكن بعد حارة بهاء الدين بحارة .
(٢) فى الأصل : حين .
(٣) فى ت : الجمعة .
(٤) خروج الدجال ، علامة من علامات قيام الساعة . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم : «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : الدجال ـ الدخان ـ طلوع الشمس من مغربها . . .» إلى آخر الحديث . انظر : سنن ابن ماجه ، ١٣٤١/٢ ، كتاب الفتن باب أشراط الساعة .
وعن ذكر الدجال وصفته انظر : شمس الدين محمد القرطبى : التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٧٤٤ ـ ٧٥٢ ، ط٣٠ دار الريان للتراث سنة ١٩٩١م .
(٥) ت : للسماع .
(٦) فى الأصل : بخصوصياته . والمثبت بين الحاصرتين من ت .

كثير الإطعام لوارديه(١) ، مع عدم قبوله من أكثرهم هدية أو صلةٍ . حتى كان بعضهم ينسبه من أجل هذا لمعرفة الكيمياء .

وله نظم وتآليف ، ومحبة فى تصانيف الولوى المَلَّوى ، واهتمام بتحصيلها .

ومحاسنة جمة . وقد قرأت عليه جزء ابن فيل ، وغير ذلك . وكذا أَخَذ عنه بعدى جماعة . وكان كثير الميل إلىّ ، لما بينه وبين الجد ،(٢ ثم العم والوالدة٢) من الاختصاص . والناس فيه فريقان . ولم يزل فى ازدياد من الجلالة ، حتى مات فى يوم الأحد سادس عشرى صفر ، عن أزيد من تسعين سنة ، وهو مُمتَّع بحواسه . وصلى عليه العلمى البلقينى ، ودفن بالقرب من الصوفيتين(٣) رحمه [٢٥٧ظ] الله وإيانا .

محمد(٤) **بن قاسم بن عبد الله** بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر . هذا هو المعتمد فى نسبه . القاضى ولى الدين أبو اليمن بن تقى الدين بن جمال الدين ، الشيشينى الأصل ، المحلى الشافعى . **عرف بابن قاسم** . كان جده الجمال من أعيان شهود المحلة . وأما والده ، فناب بها وبغيرها عن قضاتها . وولد له صاحب الترجمة فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، بالمحلة . ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والمنهاج . وعرض(٥) على جماعة هناك . واشتغل على الجمال جعفر البلقينى ، وولى الدين بن قطب ، ونور الدين بن عميرة وغيرهم يسيرًا . وناب فى القضاء بالدماير ، ودِيَسْط ، وبساط ، من أعمال المحلة ، عن قاضيها . [٢٥٨و] وكان ذلك سبب رئاسته ، فإن الأشرف حين كان كاشف التراب ، نزل على ديسط ، فانجفل أهلها منه ، وعدّوا إلى شارمساح . فانزعج برسباى من ذلك ، خوفًا من المؤيد ، لاسيما وهو كان يكرهه . فقام الولوى هذا فى استرجاع أهل البلد بسياسته . وبالغ [مع](٦) ذلك فى إكرامه ، والوقوف فى خدمته .

---

(١) فى ت : لقاصديه .

(٢ ـ ٢) ما بين الأقواس فى ت : والعم والوالد .

(٣) فى ت : الصوفيين . والمقصود بالصوفيتين ؛ تربة الصوفية الواقعة خارج باب النصر ، وتربة صوفية الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء التى بنيت بجوارها . انظر : الخطط ، ج٤٦٣/٢ ـ ٤٦٤ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢٨١/٨ ـ ٢٨٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٥٤١/١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١٨٢/١ ؛ شذرات الذهب ، ج٢٧٨/٧ .

(٥) ت : وعرضه .

(٦) فى الأصل : من .

فراعى له ذلك ، واستمر حافظه له ، إلى أن استقر فى السلطنة ، وصادف كون الولوى مجاورًا بمكة . فأمر أمير الحاج باستصحابه معه ، فقدم عليه بمفرده ، وأرسل عياله إلى المحلة . فبالغ السلطان فى إكرامه ، بل واستدعى بعياله من المحلة من غير علمه ، واشترى له منزلاً بالسبع قاعات . وزاد فى[٢٥٨ظ] ترقّيه ، ونادمه الولوى لدعابة كانت فيه ، وحسن محاضرته وخفة روحه ، مع إفراط سمنة . وحاول الزينى عبد الباسط سرًا ـ قبل أن يُخْبر حاله ـ تأخيره ، فما أمكن . فلما خبره ، حَسُنَ موقعه عنده ، فزاد أيضًا فى تقريبه ، فتكاملت سعادته وأثرى . وصار أحد الأعيان ، وازدحم الناس على بابه .

وأضيف إليه قضاء سمنود وأعمالها ، وطوخ ، ومنية غزال ، والنحرارية استقر فيها عن ابن الشيخ يحيى ، وقطيا عن الشهاب بن مكنون ، ودمياط . ثم استقر فيها عوضه الكمالى بن البارزى . ونَظَرَ دار الضرب ، عن الشرف بن نصر الله ، وغير ذلك . وعرضت عليه الحسبة ، بل وكتابة السر ـ فيما بلغنى ـ [٢٥٩و] فأبى . ورام بعد سنين التنصل مما هو فيه . فسعى أن يكون ناظر الحرمين ، مع مشيخة الخدام بالمدينة الشريفة . فأجابه الأشرف لذلك ، مراعاة لخاطره ، وإلاّ فهو لم يكن يسمح[1] بفراقه . وسافر فى سنة تسع وثلاثين ، واستمر يتردد بين الحرمين إلى أن استقر السلطان . فأمر بإحضاره إلى القاهرة ، وتكلف له ولحاشيته أموالاً جمة . فله خمسة عشر ألف دينار ، وأزيد من نصف ذلك لمن عداه . وآل أمره إلى أن رضى عنه ، ونادمه ، وأعطاه إقطاعًا باعه بستة آلاف دينار . وتقدم عنده أيضًا ، إلى أن مات فى يوم الجمعة سابع عشر صفر ، ودفن بتربة ابن عبود من القرافة . وكان إنسانًا خيرًا ، فكه المحاضرة ، [٢٥٩ظ] لطيف العشرة ، مع مزيد سمنة ، حتى لم يكن يحمله الأجياد الخيل ، تام العقل ، يرجع إلى دين وعفة عن المنكرات ، وإمساك لايليق بحاله فى اليسار . وكان متزوجا بأخت الشيخ صدر الدين بن قطب ، ثم بعدها تزوج ابنة الشيخ شمس الدين السمنودى أخى الشيخ عمر ، وعادله على أختها صهره الصدر المذكور . ولم يخلف ولدًا ذكرًا ، إنما ورثه شقيقه أبو المكارم محمد . ولصاحب الترجمة ذكر فى ترجمة جوهر القنقبائى ، من أبناء شيخنا ، رحمهما الله وإيانا .

---

(١) ساقط من ت .

محمد(١) **بن محمد بن أحمد بن عمر** ، القاضى(٢ شمس الدين أبو عبد الله بن العدل شمس الدين أبى عبدالله ابن القاضى٢) محيى الدين أبى العباس البلبيسى ، [٢٦٠و] قاضيها الشافعى ، **ويعرف بابن البيشى** ، بموحدة مكسورة ، بعدها تحتانية ، ثم معجمة . ولد بعد سنة سبعين وسبعمائة ببلبيس ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والعمدة ، والمنهاج ، والألفية . وعرض العمدة فى سنة أربع ، والمنهاج فى سنة سبع وثمانين . فكان ممن عرض عليه المنهاج وأجاز له ، البرهان الإبناسى ، والخطيب تاج الدين(٣ أحمد بن محمد٣) بن عبد الرحمن البلبيسى الشافعى ، بل وعرض عليه العمدة أيضًا ، والمجد إسماعيل الحنفى القاضى ، والجمال عبدالله العريانى(٤) ، والزين العراقى ، والسراج بن الملقن ، والصدر المناوى ، والتقى بن حاتم ، والتاج محمد بن أحمد بن النعمان ، وناصرالدين بن الميلق ، والبدر محمد بن السراج البلقينى وعيّن [فى الإجازة ماله من تصنيف وتأليف ، ونظم ونثر](٥) [٢٦٠ظ] فى آخرين . وتفقه بابن الملقن ، والبرهان البيجورى . وأخذ عن الولى العراقى ، ومِنْ قبله عن والده الزين ، ورأيت اسمه بخطه فى بعض مجالس أماليه . ولازم مطالعة الروضة ، فكان يستحضر أكثرها . وكتب بخطه أشياء ، وولى القضاء ببلده وغيرها ، بل اقتصر القاياتى عليه فى الشرقية جميعها أيام قضائه ، لإجلاله له . وكان إمامًا عالمًا فقيهًا ، غاية فى التواضع وطرح التكلف(٦) ، درّس وأفتى . أجاز لى فى أوائل هذه السنة ، ومات بعد ذلك بيسير ، فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة . ولم يخلف بالشرقية مثله . رحمه الله وإيانا .

[٢٦١و] (٧) **محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عبد العزيز** بن القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ، القاضى أمين الدين أبو اليمن ، ابن القاضى جمال الدين ، ابن القاضى نور الدين الهاشمى العقيلى النويرى ، المكى الشافعى . وأمه أم الحسين ابنة

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٢٨ ـ ٢٩ .

(٢ ـ ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣ ـ ٣) ما بين الأقواس فى ت : بن أحمد ومحمد .

(٤) فى الأصل ، ت ، بدون نقط . وهو : عبدالله بن أحمد بن على ، الجمال أبو المعالى ، ويعرف كأبيه بالعريانى . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٥/ ٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٦) فى ت : التكليف .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/١٤٣ ـ ١٤٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٩٤ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٧٨ .

القاضى أبى الفضل النويرى . ولد فى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين بمكة . ونشأ بها فحفظ القرآن وجوّده ، والرسالة لابن أبى زيد ، وغيرها . ثم تحول شافعيًا ، وحفظ المنهاج ، وعرضه . وحضر دروس الجمال بن ظهيرة ، وكذا الشمس البرماوى ، والشمس الغَرَّاقى[1] فى مجاورتهما . واعتنى به أخوه لأمه التقى الفاسى ، فأحضره وأسمعه على شيوخ مكة والواردين إليها ، منهم [٢٦١ظ] جده لأبيه ، وأبو اليمن الطبرى ، والشمس بن سكر ، والأبناسى ، وابن صديق ، والمراغى فى آخرين كالجمال بن ظهيرة ، والشريف عبد الرحمن الفاسى ، وأحمد بن الحسن بن الزين ، وابن الجزرى ، وابن سلامة . وأجاز له ابن الذهبى وابن العلائى وغيرهما . وناب فى خطابة بلده ، ثم استقل بها . وكذا ولى القضاء بها وبجدة ، والنظر على المسجد الحرام . وقدم القاهرة مرتين ، وحدث بها وبمكة . وكان متعبدًا ، كثير الطواف والتلاوة ، دينًا خيرًا عفيفًا ، إلا أن غيره أكثر مداراة منه . ولشيخنا به مزيد اختصاص بحيث أكثر من مكاتبته ، مع الإجلال له فى عبارته . أجاز لى . ومات وهو قاضٍ ، فى آخر [٢٦٢و] ليلة السبت حادى عشر ذى القعدة . ونودى الصلاة عليه من أعلى قبة زمزم ، وصلى عليه عقب صلاة الظهر ، عند باب الكعبة . ودفن بالمعلاه عند أهله . ووقع عند الصلاة عليه ، وكذا عند دفنه ، مطر عظيم . رحمه الله وإيانا . وهو والد صاحبنا العلامة زين الدين على ، دام النفع به .

محمد[2] **بن أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد** بن عبد العزيز ، جمال الدين أبو المحامد الهاشمى العقيلى النويرى ، المكى المالكى . ولد بمكة ونشأ بها ، وسمع من النجم المرجانى ، والتقى الفاسى ، والجمال المرشدى ، وابن الجزرى ، وغيرهم . وأجاز له عائشة ابنة ابن عبد الهادى ، وعبد [٢٦٢ظ] القادر الأرموى ، وابن طولو بغا ، وخلق . ودخل القاهرة مرارًا ، وحضر بها مجلس الزين عبادة . وناب فى القضاء ، والإمامة بمقام المالكية عن أبيه . ثم استقل بنصف الإمامة ، وعزل عنها . ثم أعيد ، حتى مات فى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشرى ربيع الأول . واستقر بعده فى نصف الإمامة [3] ولده أبو عبد الله[3] محمد ، وهو ابن خمس[4] أو أكثر ، وناب عنه فيها ابن عمه الشيخ نور الدين على بن أبى اليمن ، المذكور قبله ، إلى حين صلاحه لمباشرتها .

---

(١) فى ت : الغريانى .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩/ ١٤٤ .

(٣ ـ ٣) ما بين الأقواس فى ت : ولد أبوه عبد الله .

(٤) فى ت : خمسين .

محمد(١) **بن محمد بن محمد بن إسماعيل** ، أبو عبد الله ، المغربى الأندلسى ، ثم القاهرى المالكى ، **ويعرف بالراعى** . ولد بغرناطة من بلاد الأندلس ، [٢٦٣و] فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تقريبًا ، ونشأ بها .

وأخذ الفقه والأصول والعربية عن جماعة ، منهم : أبو جعفر أحمد بن إدريس بن سعيد الأندلسى . وسمع على أبى بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد المعافرى ابن اللب ، ويعرف بابن أبى عامر ، والخطيبب أبى عبد الله محمد بن على بن الحفار ، ومحمد بن عبد الملك بن على القيسى ، ومما أخذه عنه المقدمة الجرّومية فى النحو ، بأخذه لها عن الخطيب أبى جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامى ، عن القاضى أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمى ، عن مؤلفها أبى عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى ، عرف بابن أجروم ، وجميع خلاصة الباحثين فى حصر رجال الوارثين للقاضى [٢٦٣ظ] أبى بكر عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى ، بأخذه لها عن مؤلفها .

وأجاز له أبو الحسن على بن عبدالله بن الحسن الجذامى ، وقاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقبانى ، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن مرزوق العجيسى ، والكمال بن خير السكندرى ، والزين أبو بكر المراغى ، والزين محمد ابن أحمد بن محمد الطبرى ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن العفيف النابلسى ، فى آخرين من بلاد المغرب وغيرها .

ودخل القاهرة فى سنة خمس وعشرين ، فحج ، واستوطنها . وسمع بها من الشهاب المتبولى ، وابن الجزرى ، وشيخنا ، وطائفة . وأمّ (٢ بالمؤيدية وقتًا٢) . وتصدى للأشغال(٣) ، [٢٦٤و] فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى ، لاسيما فى العربية ، بل هى كانت فنه الذى اشتهر به ، وبجودة الإرشاد لها . وشرح كلاً من الألفية ، والجرومية ، والقواعد ، وغيرها مما حمله عنه الفضلاء . وله نظم وَسَطٌ ، كتبتُ عنه منه الكثير ،

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٢٠٣ ـ ٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٧٩ .
(٢ ـ ٢) فى ت زيادة : بالمؤيدية للمالكية حتى مات ، فاستقر فيها ابنه .
(٣) فى ت : للاشتغال .

ومضى فى الحوادث بعضه . ومما لم أسمعه منه ، ما أودعه فى مقدمة كتاب صنّفه فى نُصرة مذهبه ، وأثبته دفعًا لشىء نسب إليه . فقال :

عليك بتقوى الله ماعشت واتبع أئمة دين الحق تهدى وتسعد
فمالكهم فالشافعى فأحمد ونُعْمَانُهم كُلٌّ إلى الخير يرشد
[٢٦٤ظ] فتابع لمن أحببت منهم ولا تَمِلْ لذى الجهل والتعصب إن شئت تحمد
فكلّ سواقى وجيبة الاقتدا متابعهم جنات عَدْن يخلد
وحبهم دين يزين وبُغْضهم خروج عن الإسلام والحق يبعد
فلعنة رب العرش والخلق كلهم على من قلاهم[١] والتعصب يقصد

وكان حاد اللسان والخلق ، شديد النفرة من يحيى العجيسى . أضر بأخرة ، ومات بسكنه بالصالحية ، فى يوم الثلاثاء سابع عشرى ذى الحجة ، بعد أن أنشد قبيل موته بشهرٍ ، فى حال صحبة الشيخ جلال الدين بن الأمانة[٢] [٢٦٥و] من نظمه :

أُفكر فى موتى وبُعْد فضيحتى فيحزن قلبى من عظيم خطيئتى
وتبكى دما عينى وحق لها البكا على سوء أفعالى وقلة حيلتى
وقد دأبت أكبادى عناء وحسرة على بعد أوطانى وفقد أحبتى
فما لى إلا الله أرجوه دائماً ولاسيما عند اقتراب منيتى
فنسأل ربى فى وفاتى مؤمنًا بجاه رسول الله خير البرية

ومما كتبته عنه قوله :

[٢٦٥ظ] ألفيته حول المعلم باكيًا ودموعه قد صاغها/ من كوثر
نَثَر الدموع على الخدود فَخِلْتها [٣]دُرًا تناثر[٣] فى عقيق أحمر

(١) فى ت : قلادهم .
(٢) فى ت : الإمام .
(٣ - ٣) فى ت : تناثر دُر .

وقوله :

عليك بنعـــمـــة رب العلى	وراعـى الـمـلـوك لـرعـى الـذمـم
وذا العِلْم فَــارْعَ له حــقــه	والارتفـــاق وَســـقـى والـندم
فـهــاكم آذانى فلتـســمــعـوا	نصيحة حبر من أهل الحكم
إذا كنت فى نعـمـة فَـارْعِـهـا	فـإن الـمــعــاصى تُزيل النِّعم

وقوله :

/ للغَرْبِ فـضلٌ شـائع لايجـهل	ولأهله شـــرف ودين مُكَمَّلُ [٢٦٦و]
ظَهَـرَتْ به أعـلام حق حـقـقت	مـا قـاله خيـر الأنام المـرسل
لأهيلُهُ حـتى القـيـامـة لن يزالوا	ظاهرين على الهدى لن يخذلوا

محمد[1] **بن محمد بن محمد ابن عبد القادر** بن الحافظ شرف الدين أبى الحسين على [ابن الشيخ][2] الفقيه تقى الدين أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله بن أبى الرجال عيسى بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، القاضى شرف الدين أبو عبد القادر الحسينى [٢٦٦ظ] اليونينى البعْلى ، قاضيها الحنبلى . ولد فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ببعلبك ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وكتبا . وتفقه بالتاج بن بردس ، والعماد بن يعقوب البعليين وغيرهما . وسمع الصحيح من محمد بن على بن اليونانية ، وعبد الرحمن بن الزعبوب[3] . وحدّث ، سمع منه الفضلاء . وولى قضاء بعلبك ، وناب فى القضاء بدمشق ، وكان من بقايا السلف . مات ببلده فى ثانى عشر شعبان . رحمه الله .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٢٢٨ .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .
(٣) ت : الزعبون .

محمد[١] ، **أبو عبد الله البياتى المغربى** ، نزيل الصالحية النجمية بقاعة الحنفية . مات فى يوم السبت عاشر شهر ربيع الأول . وكان خيرا[٢] معتقدا متصوفا ، مختصا بالكمال [٢٦٧و] بن الهمام وصاحبه الشيخ عز الدين ، رحمهم الله .

محمد[٣] ، **شمس الدين الحموى** ثم القاهرى . أقام بالقاهرة منتميا لكاتب السر ، حتى صار من جملة الموقعين . وأثرى وراج أمره ، وولى بسفارته نظر القدس والخليل ، فلم تطل مدته ، ومات ببيت المقدس فى رمضان ، وجاء الخبر بذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشره .

محمد[٤] **السطوحى** ، عرف بالصاجاتى . كان معتقدا . مات فى يوم الأربعاء سابع عشرى شهر ربيع الأول بباب البحر ظاهر القاهرة .

محمد[٥] ، **الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الكيلانى** المقرئ . مات فى يوم الأربعاء [٢٦٧ظ] ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، ودفن بقرب تربة الطويل ، بصحراء باب المحروق . رحمه الله وإيانا .

معتوق[٦] **بن عمر بن معتوق بن الشيخ إبراهيم** بن يوسف ، **الشهير بالصفوة** ، ابن عمر بن عبد الرحمن ، قوام الدين الطفسيوبحى [٧] البغدادى الأصل ، ثم القاهرى . ولد فى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة . وقدم القاهرة ، وكان يذكر أنه لبس الخرقة من الشريف عبد الرزاق بن أبى عبد الله محمد بن القاضى عماد الدين أبى صالح نصر بن التاج أبى بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى ، بلباسه من أبيه . فالله أعلم . ولبسها منه الشمس المالقى بن المنير . مات فى يوم الخميس تاسع ذى القعدة .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/١١٦ .
(٢) فى ت : فاضلا خيرا .
(٣) سقطت هذه الترجمة من ت . ولم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/١٢٢ .
(٥) لم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع .
(٦) فى ت : محمد . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/١٦١ .
(٧) هكذا فى الأصل ، ت . وفى الضوء اللامع : الطفونحى .

[٢٦٨و] **مغلباى** [١] ، أحد مماليك السلطان وخواصه وسقاته ، **ويعرف بطاز** . مات بالطاعون فى يوم الأربعاء ثانى عشرى صفر ، عن نيف وعشرين سنة ، بعد أن تأمر قبل موته بنحو نصف شهر .

نفيسة[٢] ، **ابنة الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر** . زوجة السلطان . تزوجها الأتابك جانبك الصوفى ، حيث شاقق الأشرف . وقدم على أبيها بلاده ، ووافقه على المشاققة . واستولدها بنتا ، ثم فارقها . وطلبها السلطان بعد ذلك ، فقدم بها أبوها عليه ، فى سنة ثلاث وأربعين ، ومعها ابنتها المشار إليها ، فتزوجها . واستمرت عنده إلى أن ماتت بالطاعون فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر ، وشهد الصلاة عليها .

[٢٦٨ظ] **يحيى**[٣] **بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله** بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر ، شرف الدين التنوخى الحموى الأصل ، الكركى المولد ، القاهرى الشافعى ، **ويعرف بابن العطار** . ولد فى سادس رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، بالكرك ، وتحول منها . وقرأ القرآن ، واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما . ومن شيوخه فى العربية سعد الدين[الحنفى][٤] خادم الشيخونية . وسمع على جماعة ، منهم ابن الجزرى . وكذا سمع بقراءتى على الكمالى بن البارزى . وجوّد الخط المنسوب . ونشأ صيّنا ، مع جمال الصورة وحسن الشكالة . وتعانى الأدب ، فأجاد . وصادق الزين بن الخراط ، أحد الموقعين ، وانحرفا[٥] جميعا عن التقى بن حجة [٢٦٩و] ، مع تعصب الناصرى بن البارزى للتقى ، ومزيد اختصاص الشرف ببيت البارزى ، لكون ابنيه كمال الدين وأحمد كانا زوجين لابنتى أخيه ناصر الدين ، حتى كان الشرف كأحد بنيه . وأول ما نشأ ، تزيّا بزى الأجناد . وخدم فيما قيل عند الشهاب أستادار المحلة ، ثم عند الناصرى بن البارزى ، ولم يظفر من ذلك بطائل ، فأعرض عنه . وباشر توقيع الدست ، ثم

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/١٦٥ . وهو مغلباى الظاهرى جقمق الساقى . إلا أنه لم يذكر أنه يعرف بطاز ؛ انظر أيضاً : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٤ .
(٢) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢/١٣٠ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٢ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/٢١٧ ـ ٢٢١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٤٤ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٨٧ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٧٨ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٧٦ .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .
(٥) فى ت : وانحروا .

التوقيع عند ناظر الجيش الزينى عبد الباسط ، حين سفر الشمسى بن المصرى لبيت المقدس على مشيخة باسطيّتها[١] ، ثم أعرض عنه . واقتصر على منادمة الزينى المذكور . فلما مات ابن المصرى ، استقر عوضه فى المشيخة المشار إليها ، وسافر إليها فى رمضان [٢٦٩ظ][٢] سنة إحدى وأربعين ، فأقام بها إلى أن أعرض عنها للتقى [أبى بكر][٣] القلقشندى . وكذا استقر فى الشهادة بالكسوة عوضا عن السراج البلاذرى ، ثم رغب عنها لأوحد الدين بن السيرجى ، بخمسين دينارا . وولى أيضا تدريس الطيبرسية المجاورة لجامع الأزهر ، ونيابة نظرها ، وباشرها مباشر حسنة ، ونمى من فائض وقفها خمسمائة دينار فأكثر . ثم ترك التدريس للشرف السبكى ، واستقر فى نيابة النظر تغرى برمش الفقيه ، وتسلم منه المال . وحج مرارًا ، منها صحبة كاتب السر الكمالى . وكان يزعم أنه تكلف فيها ـ مع كونه فى شبه المنتمين إليه ـ مبلغًا كبيرا ، وما كان يجمل به ذكر هذا ، مع مزيد إحسان [٢٧٠و] المشار إليه له ، وتخوّله فى إحسانه ورئاسته . بل بلغنى أنه رام الاستقرار فى [وظيفته][٤] كتابة السر ، وكاد أن يتم أمره ، ثم بطل . وذلك أدل دليل على طويته . ولذلك عادى شيخنا أتم عداوة ، لكونه قدم عليه مرة فى رسالة ، فلم يأذن له فى الجلوس . وصار يبسْبس لصاحبه ولى الدين بن تقى الدين ، ويُحَسّن له أمورًا ، يقابلهما الله عليها . هذا مع كون شيخنا ذكره فى القسم الأخير من معجمه ، وأثنى عليه بقوله : سمعت من فوائده (٥ ومن نظمه ، وسمعت من لفظه منامًا رآه ، وفيه٥) أبيات شعر له . وهو أحد الكلمة فى النظم ، والنثر ، والخط . ولكنه كثير الانجماع ، مع لطافة زائدة . ولم يكمل الخمسين حتى أسرع [٢٧٠ظ] إليه الشيب . انتهى .

وقد قرأت المنام المشار إليه بخط صاحب الترجمة ، ونصه : رأيت فى بعض ليالى سنة سبع وعشرين ، كأنى مار فى مرجة خضراء ، ذات جداول ، ومعى الشيخ شمس الدين

---

(١) الباسطية ببيت المقدس : تقع هذه الخانقاه بالجسر الأبيض غربى المدرسة الأسعردية وشمالى الخانقاه العزية ، أنشأها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الإسلامية والخوانق والكسوة الشريفة . انظر : الدارس ، ج٢/١٤١ ـ ١٤٣ .

(٢) بهامش الصفحة وقف ، نصه : «وقف فى خانة صغيرة أدر سراى جديد» .

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من ت .

(٤) فى الأصل ، طبعة بولاق : وظيفة .

(٥ ـ ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

ابن عبدالرحيم ، رحمه الله . فبينما نحن نمشى ، إذ قال لى الشيخ شمس الدين : يا فلان ، هذا الشيخ جمال الدين بن نباتة ، متكئ على جدول منها ، فملنا نحوه وسلمنا عليه ، فرد السلام ، فقال له الشيخ شمس الدين : ياسيدى ، هذا يحيى بن العطار ، ينظم على طريقك[1] ، ويحبك هو وابن الخراط ، [ويغضان][2] من بعض الناس - يشير إلى ابن حجة ، رحمه الله . فتبسم الشيخ جمال الدين ، وقال : أعرف أعرف . ثم فارقناه . فلما انصرفنا عنه ، خطر لى [٢٧١و] أنى أخطأت فى عدم سؤالى عن أحوال الآخرة ، من رجلٍ ميتٍ مسلم ، منسوب إلى قرآن وحديث ، واشتغالى بالكلام معه فى الشعر ، والتعريض بابن حجة . فرجعت إليه بمفردى على الفور ، وقلت له : ياسيدى ، ما الذى رأيت من أمور الآخرة؟ أو نحو هذا . فجثى على ركبتيه وأنشدنى ارتجالا :

إن أنت صدقت ما جاء الحديث به — وبالقديم كلام الله فى الأزل
وجئت فى الحشر مطلوقا بلا أحد — يشكو عليك ولو فى أصغر الزلل
رأيت فى الحال مايقضى به عجبا — ولو أتيت بظلم النفس كالجبلِ

بل [قرأت][3] بخط شيخنا ، أن الشرف المذكور أنشده [٢٧١ظ] بظاهر حلب ، فى سنة آمد ، قال : أنشدنى شمس الدين محمد بن أحمد بن البُردار الحلبى لنفسه ، قصيدة يهجو فيها الشيخ شرف الدين يعقوب بن جلال التبانى ، وهو يومئذ وكيل بيت المال وناظر الكسوة :

يا بنى التبان أنتم — أَجْوَرَ الناس واجْسَر[4]
كسوة البيت سَرَقْتُم — وفَعلتم فِعْلَ مُنْكر
هل رأيتم حنفيا — باع بيت المال مُجْهَر

الأبيات .

---

(١) فى ت : طريقتك .
(٢) فى الأصل : وَيَغَضانِ . والمثبت من ت .
(٣) فى الأصل : رأيت . والمثبت من ت .
(٤) فى ت : وأجبر .

قال شيخنا : وسمعت شرف الدين يقول ، سمعت أخى ناصر الدين يقول : وكان يخدم فى الدوادارية عند قرقماس ابن أخى دمرداش ، فى سلطنة الناصر فرج . فلما غلب شيخ ونوروز على المملكة ، واستقر نوروز بالشام ، وتوجه [٢٧٢و] شيخ صحبة المستعين إلى القاهرة . ثم كان مِنْ خَلَعه المستعين من السلطنة ثم من الخلافة ، ما كان ، واستقر فى السلطنة . ولى قرقماس نيابة الشام ، فوصل إلى الرملة وقد امتنع نوروز وأنكر ما وقع ، واستمر على اعتقاد سلطنة المستعين . وعرف قرقماس أنه لا يطيق [مقاومته][1] .

فاتفق أن نوروز استمال طائفة ممن كان مع قرقماس ، فحسنوا لقرقماس أن يلحق بنوروز . فاستشار نوروز ، ناصر الدين المشار إليه . قال : فأشرتُ عليه أن لا يفعل ، وأن يثبت على طاعة المؤيد ، لأنه بالغ فى إكرامه ، وقدمه على خواصه فى نيابة الشام ، إلى غير ذلك ، حتى كاد يرجع عن رأيه الأول ، ثم عاوده التردد فى ذلك ، فقال [٢٧٢ظ] لى : إن معى لوحًا دفعه لى الشيخ نصر الله الجلالى ، من خاصته : أن من أراد أمرًا يعلّقه أمامه فى القبلة ، ثم يصلى ركعتين الاستخارة ويدعو . فإنه إذا انتهى ، يجد من يدفعه إلى إحدى جهتى اليمين أو اليسار ، فأى الجهتين دفع إليها ، فالخيرة له فيها[2] . فخذ هذا اللوح وافعل فيه ما ذكر ، وعُدْ إلىّ بالجواب . قال : فأخذته ودخلت إلى مكانٍ خالٍ ، وعلّقت اللوح أمامى وصليت ودعوت . فحلف أنه وجد من يدفعه إلى جهة الشام ، بغير اختياره ، وأنه عاود ذلك ثلاثًا . قال : فرجعت إليه ، وقد خشيت أن ينسب العصيان إلىّ ، فقلت له : ما أحسست شيئا ، إلا أن الاستمرار على الطاعة أولى . فنادى [٢٧٣ظ] بالرحيل ، فرحل من معه ظانين أنه يقصد جهة الشام ، فقصد جهة مصر . ودخل إلى المؤيد ، واستمر فى خدمته إلى أن حضر معه . فكان من القبض عليهما معا ، وإرسالهما إلى الإسكندرية [3]وغير ذلك[3] ، ما كان . قال شرف الدين : فترددت أنا إلى الشيخ نصر الله مرارًا ، ليوقفنى على اللوح المذكور وجهدت كل الجهد ، وهو مُصرٌ على إنكار صدور ذلك منه من أصله ، وعدم الاعتراف بشىء منه . قال : وكان ذلك من وفور عقله ، لأنه لا يأمن أن يشاع ذلك عنه ، فيترتب عليه ما يقتضى إدخال الضرر عليه .

---

(١) فى الأصل : مقاومة . والمثبت من ت .
(٢) ساقط من ت .
(٣ ـ ٣) ما بين الأقواس بياض فى ت .

قلتُ[١] : ورأيت صاحب الترجمة حضر لعيادة شيخنا قبيل موته بأيام . فبالغ شيخنا [٢٧٣ظ] فى التلطف معه ، وحصلت بينهما مذاكرة لطيفة ، وأظهر شيخنا بُشرى بالاجتماع به ، على جارى عادته فى التودد[٢] مع من يَفْهم منه شيئا . وأرسل إليه بعد أن فارقه بتحفٍ ، مما كان يعانيه ، على يد الشمس القمنى خازن الكتب بالمؤيدية .

وبالجملة ، فكان أديبا فاضلا ، مفننا ، ذا عقلٍ وافر ، وهيئة لطيفة ، ونورانية ظاهرة ، وحشمة وسكون ، وكياسة ، وكرم ، وهمه عظيمة مع مَنْ يقصده ، وقدم راسخ فى فنون الأدب ، ولذا انتمى إليه جماعة منهم ، ونفق سوقهم بسفارته . ومحبة[٣] فى المعروف ، حتى أنه كان يبرّ الشيخ محمد البيانى صاحب الكمال بن الهمام ، وكذا الشيخ مدْين . بل أعطى ابن شعيرات [٢٧٤و] ، بعد انحطاط أمره فى التجارة ، ثلاثمائة دينار ، لشدة اختصاصه به . وقد كتب عنه غير واحدٍ ، من أصحابنا وغيرهم ، من نظمه ونثره . ولقيته مرارًا ، وكتبت عنه أشياء ، منها قوله :

كتبت[٤] أعتب من أهواه فى ورق ... فقال لى الطرس [زدنى فهو مكتوبى][٥]
فقلت يا طرس حتى أنت تعشقه ... فقال دعنى فإنى تحت مكتوبىَ

وقوله ، مما كتب[٦] به للكمال بن البارزى ، حين كان بدمشق :

يا سيدًا جَدَّ بالنوالى ... وطال ما جاد بالنوالِ
من يوم سافرت زاد نقصى ... يا طول شوقى إلى الكمالِ

وقوله معارضا به موشحا لابن حجة ، أوله :

/تالله[٧] غدا صبرى عليكم فإنى ... والوجد بقى [٢٧٤ظ]
والله [و][٨]ما حنثْتُ فى الأيمان ... والعبد تقى

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : التردد .
(٣) فى ت : ومحبته .
(٤) فى ت : بعثت .
(٥) ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل . والمثبت من ت .
(٦) فى ت : كتبت .
(٧) فى ت : تبا لك .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

إن مت به صبابةً يا أسفى — لو كان يفى
قاسوه بغصن بانةٍ منعطف — بادى الهِيَفِ
قلت اتئدوا قد زدتم فى السَّرف — ما الأمر خَفِ
وهو طويل ما جرد صارما من الأجفان — بالسحر سقى
ألا وودت[1] للذى يلحانى — ضرب العنقِ
علقت جمال عائد من سفر — عود القمر
والوجه بما أصابه من أثر — كالمستتر
والفرق يلوح فى خلال الشعر — مثل السَّحَرِ
فى الأفق ونون خده الفتان — تحت الشفقِ
كالبدر صفًا وشَعْرُهُ الريحان — مثل الغسق
/ لهفى وعنائى بعد أن حجبنا — عنهُ زمنا [٢٧٥و]
قد رَامَ عِذَاره يقيه الفِتَنَا — من أعيننا
ظلما وبلام صدغه قد كمنا — يبغى المحنا
يخفى ويلوح كالشيطان — المُسْتَرق
ناديت أعوذ بالرحمن — إن كنت تَقى
فاغتاظ وطَرْفُهُ لقلبى ظَلَما — لما احتكما
والدمع مر به من سما جَفْنى ما — يحكى الديَمَا
لكن لشقاء نجمى لم يرث لِمَا — منى عُلِمَا
بل فوّق سهمه فما أخطانى — عند الحنق
واستهلك جملة اصطبارى الفانى — مثلٌ ـــــ[2]
يا من هجر المحب لا عن[3] سبب — إلا وصَبى
سكن خفقان قلبى المضطرب — الملتهب
واسكنه ولا تخف إذًا من حربى — يُفديك أبى

---

(١) ت : وددت .

(٢) بياض فى الأصل ، ت .

(٣) ت : من .

لا تخش إذا سكنت من جثمانى — حَـرّ الحـرق [٢٧٥ظ]
واصبر سيفيض دمعى الطوفان — تحت الحَـدَق
قد كنت [عهدت(١)] أن صبرى نفرا — والليل [صَـرا(٢)]
حتى عطف الجَيبُ لى واعتذرا — عـمـا هجـرا
أصـبحتُ ولا أرى لمـثلى أثرا — والصـبحُ سـرا
فى الليل إلىّ فانثنت أجفانى — أسْـرى الأرق
يا صُبح أما خشيت من حرمانى — ربُّ الـفـلـق

وكذا عارضه فى موشحه ، الذى التزم أن يأتى فى آخر كل خرجة بنصف بيت من كلام الغير . وأوله :

جاءت تغازل بالأجفان والمقل — فاهتز عطف غرامى وانجلى غزل

فقال :

/من لى به رشأ فى الجيد والمقل — ناءٍ عن العدل رجاع(٣) إلى العذلَ [٢٧٦و]
(٤)رنا إلى القضب إذ حاكته(٤) فاضطربت — أمـا ترى أنهـا تهـتـز للوجل
حـاشـاك يا واضح الجـلالة — وفـاضح البـدر والغـزالة
أن يشبه الغصن يوما قدك الأسلى(٥) — وهل يطابق مُـعْـوَجٌ بمـعـتـدل

وهو عندى فى موضع آخر . (٦)وله موشح اخترعه من كلام الناس ، كل نصف بيت من قصيدة(٦) ، ليس له فيه إلا التأليف ، وهو غريب جدًا . أوله :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل(٧) — وظل يسفح بين العَذْل والعَذَل
يا ساكنى السفح كم(٧) عين بكم سَفحتْ — ملء الزمان وملء السهل والجبل(٩) [٢٧٦ظ]
قلب مـعنى ومـدمع صب — يجـر أذياله ويسـحب

(١) فى الأصل : عهد .
(٢) بياض فى الأصل . والمثبت من ت .
(٣) فى ت : وجانح .
(٤ ـ ٤) فى ت : رنا إلى القرب إذ خاطت فاضطربت .
(٥) فى ت : الأسنى .
(٦ ـ ٦) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٧) فى ت : الطلل .
(٨) ساقط من ت .
(٩) فى أعلى الصفحة : وقف .

وعندى من نظمه شىء كثير . ولم يزل على رئاسته ، غير أنه خدشها (١في آخر أمره١) ، بتردده إلى النحاس ومنادمته له ، حتى مات فى يوم الخميس سادس عشرى(٢) ذى الحجة ، وصلى عليه من الغد بمصلى المؤمنى . وشهد السلطان الصلاة عليه ، ودفن .

سامحه الله وإيانا .

[(٣)**يحيى البجائى المغربى** . أخذ عن والد أبى الفضل المشدالى وغيره . واستوطن البرلس فى آخر عمره ، نحو عشر سنين . وأخذ عنه بعض أهلها ، فى الفقه والعربية والحساب . وكان ممن أخذ عنه الشهاب بن الأقيطع . وهو المخبر لى بما أثبته . وقال إنه مات فى الطاعون ببلطيم(٤)] .

تقى(٥) الدين بن درهم ونصف المعصرانى . كان من المياسير المعروفين بكثرة المعاصر والدواليب . مات فى يوم الجمعة عاشر شهر صفر .

ابنٌ(٦) لقراقجا الحسنى . مات بالطاعون ، وقد قارب العشرين سنة ، هو وأبوه فى يوم واحد . وذلك فى [٢٧٧و] يوم السبت ، ثامن عشر صفر . فأخرت جنازة أبيه ، وكان مات قبله ، حتى أخرجا معًا من الغد . وكثر الحزن عليهما .

ابنةٌ(٧) للخليفة المستكفى بالله . ماتت بالطاعون فى يوم السبت حادى عشر صفر .

ابنة(٨) للسلطان ، تساعية . وهى شقيقة لأحمد(٩) الماضى . ماتت بالطاعون فى اليوم المذكور .

أخت(١٠) السلطان ، وهى القادمة فى العام الماضى عليه من جركس ، ماتت بالطاعون](١١) فى العشرين من صفر(١٢) .

(١ ـ ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٢) فى ت : عشر .
(٣) سقطت هذه الترجمة من الأصل . والمثبت من ت . ولم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع .
(٤) فى طبعة بولاق : ببلكيم .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/١٥٤ ـ ١٥٥ .
(٦) انظر خبر وفاته فى ترجمة أبوه قراقجا الحسنى الظاهرى برقوق فى الضوء اللامع ، ج٦/٢١٦ .
(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج١٢/١٦٥ .
(٨) انظر : الضوء اللامع ، ج١٢/١٦٢ .
(٩) انظر ما سبق ص١٩٢ .
(١٠) لم نجد لها ترجمة فى المبهمات من الضوء اللامع ، ج١٢ .
(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .
(١٢) فى الأصل كتب الناسخ : «تم الجزء الثانى من التبر المسبوك فى ذيل السلوك . يتلوه فى الجزء الثالث سنة أربع وخمسين . وذلك على يد الفقير المعترف بالعجز والتقصير . أقل عبيد الله المذنب الخاطى . أبو الفضل الأعرج السنباطى . غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا له . وكان الفراغ منه فى سادس شهر رمضان المعظم قدره ، عام ثمانين وثمانى مائة ، بمنزل مؤلفه ، نفعنا الله ببركته ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» .